مخطوط رقم	3159 م.ك. مج1	الموضوع	حديث
العنوان	شرح الأربعين حديثا		
المؤلف	الإدريسي ابوالحسن علي بن ميمون بن أبي بكر المغربي الأندلسي ـ 917 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن 10 هـ.		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	1 ـ 33
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

مخطوط رقم	3159 م.ك. مج2	الموضوع	نحو
العنوان	الرسالة الميمونية في توحيد الآجرومية		
المؤلف	الإدريسي ابوالحسن علي بن ميمون بن ابي بكر الاندلسي المغربي ـ 917 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن 10 هـ.		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	33 ـ 84
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 2 / 124		

مخطوط رقم	3159 م.ك. مج3	الموضوع	فقه
العنوان	الأمر المحتوم على هذه الأمة في حق الأربعة الأئمة		
المؤلف	الإدريسي ابوالحسن علي بن ميمون بن ابي بكر الاندلسي المغربي ـ 917 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن 10 هـ.		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ واضح	عدد الأوراق	84 ـ 97
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	حول أتباع إجتهاد أحد الأئمة الأربعة		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

مخطوط رقم	3159 م.ك. مج4	الموضوع	موعظة
العنوان	مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان		
المؤلف	الادريسي ابوالحسن علي بن ميمون بن ابي بكر الاندلسي المغربي ـ 917 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (10) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	97 ـ 103
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

مخطوط رقم	3159 م.ك. مج5	الموضوع	تصوف
العنوان	رسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن		
المؤلف	الادريسي ابوالحسن علي بن ميمون بن ابي بكر الاندلسي المغربي ـ 917 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (10) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	103 ـ 148
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

و

يا رب راسم ضرني من الرمية سحر فداوه وعافه فانت
شيت سحر في الليل والنهار وهو السميع البصير

بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به الحديث فما بيان العبد بما امر به
من اداء الفرض الذي فرضه عليه معبوده احسانا وتنفل العبد بمزيد
الاحسان على الاحسان تقرب بالنوافل الموجبة لمحبة ربه الموجبة
لان يكون سمعه بربه وبصره بربه وساير حركاته وسكناته
بربه واما مزيد الاخرة فهو النظر الى وجهه تعالى بعد احسانه
لعباده بنعيم الجنان حسبما في الحديث وقوله تعالى والذين
لم يستجيبوا لله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
اولئك لهم سوء الحساب وماويهم جهنم وبئس المهاد اي من سبق
في علم الله انفاذ الوعيد فيه ممن لم يستجيبوا لربه لو طلب
الفدا بما في الارض جميعا ومثله معه ما قبل منه ولا بد له من عذاب
الله وهم على قسمين قسم مخلد وهم المشركون والمنافقون
وقسم غير مخلد وهم العصاة من الموحدين اللهم يا اكرم
بحلمك اجعلنا من عبادك الطايعين الشاكرين ولا تجعلنا
بجودك من العاصين الخاسرين انتهى شكر الله
ما كتبه العبيد الفقير ابن حمود للذكور قد من الله بما يقيدها ووقعت اليه الصلاة
في العدد واسأل الله باخلاص نيتي ان يجعله له وان ينفع به نفعا
كما يليق بفضله وجوده وكرمه اللهم احصي علينا انت
كما اثنيت على نفسك وذلك في عشري رمضان الكريم
امين

خطبة

الحمد لله مسبغ النعم الباطنة والظاهرة ومنزل
البركات المتكاثرة وغافر الذنوب المتواترة وهو
الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة احمده على نعمه
التي لا تحصى واشكره على احسانه الاوفر واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي يعلم حقايق الاشيا ولا يعجزه شي
في الارض ولا في السما واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله بالبشرى

لعلهم يتفكرون وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
أي ليعرفوني ومن أعظم ما نعرف لنا فيه جل وعلا أمر الدنيا وأمر
الآخرة مضروب لنا مثلا في الدنيا بأن الجسد لا غنا له عن البيوت للسكنى والهنا
الكسب والمعاش والأسباب من آفاق الارض وما في ذلك لعبده بالبيوت
التي اتخذناها بيوتنا مقرا لننتفع به فيها وهي متاع اي يقال لها
متاع البيت ان في ذلك لذكرى لأولي الألباب ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وعلمنا أن
رزقنا الفهم والادراك لعبده الأمور كلها وعلمنا انما أمور تنفع
بمنافع الحوائج الدنيا وفي دورنا ذكرنا بما اليه مآلنا ولأجله أنما
خلقنا فمآلنا في الآخرة وخلقنا لأجل معرفة ربنا ومن معرفة ربنا
خساسة الدنيا ونفاسة الآخرة لنزهد في الخسيس القليل الفاني ونرغب
في النفيس الكثير الباقي [illegible] تحت الغش الحسنة مولانا وانطقه
بقدرته مخاطبا لقومه يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان
الآخرة هي دار القرار والمعنى في ذلك أن ما خاطب به هذا الكا
قومه ما انتم تخاطبون به مما نخاطبهم بترفض الدنيا ونبذها
وطرحها من قلوبهم كما طرحوها خلف ظهورهم بتوجههم الى
الآخرة بعود الاديان والنيات اليهم قال تعالى كذلك يضرب
الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا
له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم
سوء

سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد معنى قوله
تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى أي استجابوا بالامتثال
لما أمروا به ونهوا عنه في كتاب الله وسنة نبيه
من ذلك ما أمروا به من السؤال فيما يجهلونه من أمر
دينهم عبادة واعتقادا ومن معرفة ربهم ورسولهم ومعرفة
عباداته ومعرفة سر العبادة وهو الإخلاص ومعرفة
نفوسهم ومعرفة الشيطان عدوهم وعدو ربهم ومعرفة
الدنيا وغرورها وغير ذلك مما بعث الله به نبيه إليهم
فالممتثلون لذلك كما أمروا هم الذين أحسنوا وقد قال
تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وذلك بفضل الله في الدنيا
والآخرة وأما الدنيا فإحسان الله فيها للعبد الحفظ بطاعته
لربه في اتيانه بما أمر به كما أمر به بأن تشبه في ذلك
على ذلك فيوفقه الله له بالثبات على ذلك احسان في مقابلة
احسان عبده المؤدي لطاعة ربه وزيادة المثابرة عليها
في الآخرة مزيد الفضل على هذا الإحسان من المواهب والعوارف ف
وهذه المواهب والعوارف هي محل الأنس والنعيم عن ليس كمثله
شيء ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولأن هذا
المحل هو المثابة بقوله تعالى ما تقرب الى عبدي بشيء أحب
الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي

فلم يبق الا انه يجب علينا ان نؤمن بالقرآن هذه الآية وما كان مثلها في
الصفات المذكورة كما أنزل لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فالراسخ في العلم الثابت فيه والعالم
التصديق فالثابت في التصديق يؤمن بالقلب كما أنزل ولا يجوز لنا
أن نفهم منه بوصفنا ما ثبت وصفنا مخلوق ولا نفهم المخلوق الا بوجه
المخلوق والمشهود فخلقه في الذات والصفات والأسماء والأفعال
وقوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد الآية. الحياة على قسمين دنيا وأخرى
الدنيا قسمان قسم يراد به دار الدنيا التي هي مقابلة
الدار الآخرة، وقسم يراد به الدون من الصفات وهي الأخلاق المذمومة المحموده
مقابل لها دنيا أي من الدناءة والرداءة ومقابلها الأخلاق المحمودة
وهي قصوى كما تدرك الا بمشقة جهاد النفس فهي بهذا الاعتبار قصوى
على النفس وهي آخرة لأن الأقصى مقابل الدون ومقابل الدون
آخر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره فالأخلاق
المحمودة ممدة من الجنة كما ان الجنة لا تنال الا بمشقة على النفس
مكروهة وبثقل عليها من الأقوال والأفعال فكذلك الصفات
الممدة منها كما لا تنال الا بمشقة على النفس وهي مكرهة من اللذات
والحياة التي تكون موصوفة بالذم لعب ولهو وزينة وتفاخر
كما ذكر في الآية دون أي قريبة على النفس لا شقتها خسيسة والحياة
التي

التي تكون موصوفة بأضداد هذه الصفات وهي الصفات
المحمودة قصوى وآخرة كما تقدم ذكره هذا كله باعتبار
القسم الثاني من قسمي الدنيا المتقدم بيانهما في ذكر الصفات
الدنيئة. وأما القسم الأول الذي يراد به دار الدنيا
فدار الدنيا باعتبار دار الآخرة لعب ولهو لما كان المراد بهما فيها
لأن الدنيا خلقت للدنيا بل للآخرة فهي آخرة قال تعالى أنا عند ظن
عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات والحياة
الدنيا في الآخرة الا متاع أي يستمتع الحياة الدنيا في الآخرة لأن
الدنيا جعلت مزرعة للآخرة فكل ما ينتفع به الانسان
في بيته في دار الدنيا من الأشياء يتمتع به متاع البيت وذلك المتاع جلبه
الى البيت من خارجه في عالم الأمر فكذلك الحياة الدنيوية بالنسبة
الى الحياة الدنيا الأخروية متاع ينتفع به في تلك الدار الآخرة ودار
معنى الحديث الدنيا مزرعة الآخرة أي ما يزرع في الدنيا يحصد
به في الآخرة وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقوله مزرعة
الآخرة أي كل ما يزرع فيها يجني ثمرته في الآخرة خيرا كان أو
شرا وكذلك تفهم هذه اللغو وغيره في قوله تعالى يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار مطلبا
ان ما بين الحياة الدنيا مع الآخرة مقيدة للسابقة وهي بمثابة فاعلم مثلا
مثلا حال الدنيا وأمر الآخرة قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس

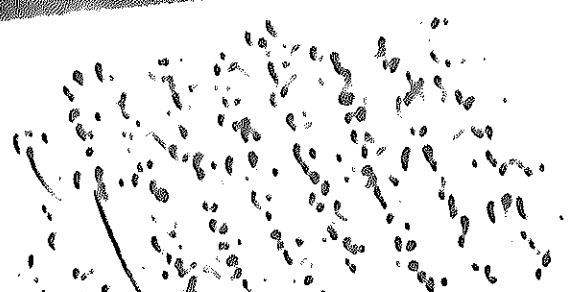
به ربّه فلمّا لم يفعل ما أمر به كان كافرا بالنعم المنعم بها عليه لما
شاكرا وصدق عليه قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنّكم وقوله تعالى وما
الحيوة الدنيا الّا متاع الغرور معناه الحيوة التي يكون فيها الانسان متخلقا
بالأخلاق المذمومة متاع الغرور والمتاع هو الشيء الذي ينتفع به فالمتمتع
مدّة حياته بالمذموم منتفع بغرور ولذلك نهينا عنه بقوله فلا تغرنّكم
الحيوة الدنيا أي لا يغترّ عاقل بالحيوة الدنيا المذمومة لأنّ النهي انما توجّه
للعقلاء في قوله فلا تغرنّكم والعاقل من فهم عن الله قال صلى الله عليه وسلم
العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه والكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والكيّس هو العاقل والكيس بسكون الياء وهو العقل وبكسرها وتشديدها هو
الموصوف بالصفة أي كيّس وعاقل والحديثان المتقدمان دليل على ذلك
وهو قوله صلى الله عليه وسلم العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه وقوله الكيّس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ومن المعلوم أنّ ديانة النفس والعمل
لما بعد الموت انما يكون ممن عقل عن الله أمره ونهيه أي فهم عن الله أمره
ونهيه أي في كتابه وسنّة نبيّه وقوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء أو قال صح
جرعة ماء ومثّل الجناح بعوضة لبيان رتبة في يسارها لأنّ جناح البعو
بالنسبة الى ما هو أعظم جسما منها من سائر الموجودات وقوله جرعة
ماء اشارة أيضا الى نزارة الجرعة بالنسبة الى المشروب منه فكل
هذا يؤذن بحقارة الدنيا ونعيمها بالأخلاق المذمومة وهي الدنيا
لو

عند الله
لو كانت تساوي مقدار جناح بعوضة ما أمدّ بها الكافر به ولا الكافر
بنعمه بل هي لا مقدار لها عنده من العظمة فلذلك سقا منها الكافر
أي أمدّه منها وبما قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فالخبيث
يمدّ بالخبيث والطيب بالطيب فهذا من حكمة الحكيم ومن شأن
الحكيم وضع الأشياء في محلّها قال تعالى كلا نمدّ وقال وإن من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعنديّة
يعلمها هو تعالى ولا نعرفها نحن وخزائنه يعلمها هو ولا نعرفها
نحن وتنزيله يعلمه هو ولا نعرفه نحن وتقديره يعلمه هو ولا
نعرفه نحن، فإنّ هذه الأشياء المذكورة في هذه الآية من
العندية والخزائن والتنزيل والتقدير المعلوم كلها صفات
له تعالى لأنها مضافة اليه اضافة ملك حقيقي ومن المعلوم
عند كل عاقل أنّ الصفة تابعة للموصوف في جميع الأحوال ولما
أن كانت هذه الذات العلية التي أضيفت الى من ملكها هذه
الأشياء ليس كمثلها شيء لزم أن تكون الصفات مثلها ليس
كمثلها شيء فإذا كان الأمر كذلك فكيف يدرك الفاني الباقي
بعقل الانسان الذي به يفهم ويدرك صفة له أعني الانسان هو وصفته
فان والذات العلية وصفتها باقية فبطل إذًا أن تدرك الذات المحدثة كما ينبغي
وصفتها بصفات محدثة ذاتا قديمة اتصفت بصفات قديمة باقية

أعظم الأشياء المحبوبة في الدنيا وفتنة النساء أكثر وأشد من سائر المحبوبات
للبشر وذلك لأن نعيم الجنة أكثر من أن يحصى وبقائها أزل من الجنة نعمة
أعظم من نعمة النساء فلذلك فتنتهن أشد الفتن ومن الدليل على ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة فكون من لا ينطق عن الهوى أنطقه الله الذي أنطق كل شيء
وخلق كل شيء وعلم كل شيء في أول حديثه هذا بذكر حب النساء
أعظم دليل على أن المعارف التي تعرف بها غيرها وهذه أمور تدرك
بالمشاهدة ويدلك على أن الرجل يحصل من التلذذ بزوجته أنواع
متنوعة باعتبار جبلتها للنوع وحبها المتعرفة وتلذذها المتوقعة بالصفات
والدواعي المتصل بها وبكلامها وبشعرها وبعضه وبذاتها كلها وبعضها
وبعضها أشياء كثيرة منها الوجه بجملته وبعضه ومن بعضه
العين والخد والحاجب والثغر وشعره وبياض العين وسوادها
وغير السواد من الأوصاف في الفم والأسنان واللسان ففيه معارف
لا يحصيها إلا الله ومع أنها التي تهدى لزوجها بأشكالها التي في أوقات
الليل والنهار يظهر لها من المودة له وحسن العشرة بالرأفة والرحمة ومظنة ذكره عند
طلبها منه وطلبه منها ما يطلب سر الذكورية من سر الأنوثية وسر الأنوثية
من سر الذكورية عند اللذة الكبرى وعند مقدمات ذلك الجماع
وكذلك يتلذذ بيديها بالنظر إليها والامتاع بها ويتلذذ
بأجزاء البدن كالأصابع وما فيها من الملابس المتزين بها من الذهب
والفضة

والفضة وسائر المعادن والأحجار كالياقوت وغيره وكذا الحركة
وكذلك الصوت والصدر والبطن والفرج وكذا الأمر في السمع و
والذوق وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد كما هو مشاهد
بذوق كل عند كل ذي لب في الزوجة في الزوج كذلك كما
قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فعرفه ونعرف
الزوجة في الزوج كذلك ولذلك وقال بعضكم لبعض فتنة
أي اختبارا ولا بد من السؤال عن ذلك كله للرجال والنساء
بدليل قوله تعالى إن الله كان على كل شيء حسيبا وأوجب علينا
أن نعرفه بذلك كله لنشكره ولا نكفره ولذلك خلقنا وقال
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون أيحسب
الإنسان أن يترك سدى وقال إلى الله مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون وقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
والظالمون هم الذين ظلموا أنفسهم بعدم شكرهم لهذه
النعم وبتعدي حدود الله المحدودة في كتابه وسنة
نبيه بالأمر والنهي في العبادات والعادات ومعرفة الله ورسوله
وحفظ ظواهرهم وبواطنهم ولذلك قال تعالى قتل الإنسان
ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل
يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما
أمره أي لم يفعل ما أمره به ربه فلما لم يفعل ما أمره به

لا ينظر الى صوركم ولكن الى قلوبكم أي لا يشهدها الا
ولا العقل عند الا بواسطة القلب … الشرع له ولولا وجود
القلب لما … العقود ولا أعمال الناس في ذلك لان الفعال
… فيه … الدواب كاملة الاعضاء
الظاهرة والحواس من السمع والبصر والاعلام … لكن
لما لم يوجد … عدم العقل وجد عدم الخطاب بالامانة وهي
التكاليف الشرعية … الذات لان نظر الله لها انما
نظر به الى … يكون … من هذه في بعض الاعضاء
وبعض الحواس وهي عاملة فبان ان السر المخصوص … وهي
الامانة انما هو القلب الذي هو محل نظر الرب قال تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ولا يجوز ايضا ان … في عدم …
النظر الى الصور والاعمال عدم … او عدم … او …
الرحمة او … معنى هذا … في الفصل الذي قبل هذا
يكون الحكم هنا … الدنيا … فالمواهب
… بسبب الوقوف مع … التي
… بالزينة … امر … النفوس
كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحيوة



له يوم الدنيا والله عنده حسن المآب هذه الاشياء الاولى
هنا … بها الله … فاتلة بها … أي … قال تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
أخباركم … اول … النساء … الا …
أشد من … فتنة … لقوله صلى
الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة أشد من النساء على الرجال وقوله
تعالى حب الشهوات فيه اشارة الى ان …
التي … الانوثية … الذكورية …
الذكورية … الانوثية … على …
على هذا … الاشياء التي … عليه الصلاة
والسلام والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم … وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى
إن هو الا وحي يوحى … من …
الابية فانه تعالى قال زين للناس … الذكور والاناث …
حب الشهوات من النساء والرجال … الرجال من النساء والرجال
النساء … هذا النوع … شهواته من هذا النوع وهذا
يطلب من هذا ومن الدليل على … الصنف …
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث … الاشياء … الرجال والنساء …

[illegible] النفع ومن [illegible] ومن [illegible] المفسدة

ومن [illegible] المصلحة ومن [illegible] المدح ومن [illegible] ومن [illegible] الموت

ومن [illegible] أصحاب [illegible] أسماء [illegible]

[illegible] أسماء [illegible] صفات الأفعال ومن

[illegible] من [illegible] ذكره هنا

[illegible] هذا المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من ذلك [illegible]

[illegible] هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشيطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ملك [illegible] حلقه

[illegible] وقال الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأنبياء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والمزيد للدنيا كما مر أيضا لنعم
قال تعالى ولئن كفرتم إن عذابي لشديد فمحبة الآخرة
توجب الأنس والقرب من فضل المعبود وقوله صلى الله عليه وسلم محبة
الدنيا توجب الفرق والجفاء من عند المعبود وقوله صلى الله عليه
وسلم مباهيا ومكاثرا أي مباهيا لغيره بما يحصل عنده من قليل
أو كثير من جميع ما ينتفع به في الدنيا من مأكول ومشروب
وملبس ومسكن ومركب وغير ذلك مما لا بد منه أو على بدنه
أو رأسه فالنفس مجبولة على المباهاة في ذلك كله حتى لو كان عنده
نعلان مثلا أحدهما خلق والآخر جديد أو على بدنه كذلك أو على
رأسه كذلك فهي تباهي الناس بما يقتضيه الحال خوفا من ذمهم لها
ليكون شأنها مشكورا عند الناس ونحو ذلك مثلا لو كان أحد
الملبوسين جديدا والآخر دونه فهي تباهي الناس بذي الجديد وكذلك
بلدي الدرهم الواحد هذا في حق من كان يفهم عنه حب الدنيا
وأما من كان يظهر الزهد ليفهم الناس عنه ذلك فالنفس فيها تباهي
بترك الجديد خوفا من ذمهم لها إلى عدم [illegible] الزهد [illegible]
منها [illegible] الإنسان [illegible] الزهد في الدنيا أو الرغبة فيها وهما [illegible]
الناس [illegible] حسنا ومعنى [illegible] ما ذكره [illegible] حب الدنيا
ومعنى [illegible] أي [illegible] من الناس [illegible] لما [illegible]
طالب [illegible] فهو [illegible] في [illegible] الأشياء [illegible] الأموال
والأفعال

والأفعال والأحوال العادية والعبادية فإن لبعضها مكاثرة
جامع الدنيا بحيث لها محل يحب ليخوفها من الجاه والمال فهو جامع لها
أي مباهيا مكاثرا وإن لم تكن بيده منها شيء لأن العلة إنما هي الذي
هو وصف قلبي فيبعد عند الله التخصيص بعد أجامعا مباهيا مكاثرا
لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى
الحديث فيعلم أن العامل لا بد من توقفه عن ما في الدنيا في
قليل الأشياء وكثيرها وجليلها وحقيرها ووجودها وعدمها
فإن لم يفعل ذلك فهو في فتنتها وعما قليل يقع في الشر بواسطتها
وقوله لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان لكونه عاشق
الدنيا في غضب الله ومات على ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم يموت
المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ومحب الدنيا من [illegible]
أي [illegible] غضب الله فالمتمسك به في الدنيا متمسك بغضب الله نعوذ بالله
من ذلك فإذا مات رجع إلى الأصل من الغضب والزهد في الدنيا [illegible]
من فضل الله ورحمته فالمتمسك بفضل الله ورحمته فإذا مات رجع إلى الأصل
المذكور قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
[illegible] للحياة الدنيا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم
ما نظر الله للدنيا منذ خلقها البغضه إن نظر الله تعالى لو كان [illegible]
منطوية [illegible] من صفات ذاته فكان الأولى [illegible] الأزلية لا [illegible]
فكل [illegible] من [illegible] الإيجاد ومن [illegible] الأمداد ومن [illegible]

نفصل الآيات لقوم يتفكرون وقال واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا وقال في حق الدنيا والاخرة
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال وما
الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع وقال والاخرة خير وابقى وقال وللاخرة
خير لك من الاولى وقال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد
الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
وقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون الى غير ذلك من الايات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال
الدنيا دار من لا دار له ولها يسعى من لا عقل له وقال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وقال من جمع الدنيا من حلها مباهيا مكاثرا
لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وقال ما نظر الله للدنيا
منذ خلقها وقال لو كانت الدنيا عند الله تساوي جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها جرعة ماء وقال مثلي والدنيا كراكب استظل
تحت شجرة ثم راح وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان

كل

كل بدعة ضلالة وقال من رغب عن سنتي فليس مني ، ، ف
عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث ظاهرها يشعر بمدح في حق
الدنيا كقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الاخرة وقوله الدنيا
نعم مطية المؤمن بها يبلغ آخرته فان قيل هذه الآي القرآنية
المتقدمة الذكر مع الاحاديث المتصلة بها المذكورة تلك
صريحة في ذم الدنيا وهذان الحديثان الاخيران الظاهر منهما مدح
الدنيا فالجواب ان الدنيا مذمومة عند الله ورسوله وانما
جعلت اختبارا للعباد قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا الآية والحديثان المذكوران ليس فيهما مدح الدنيا
لاجل الدنيا انما ذلك لاجل الاخرة التي هي خير وابقى لما ان جعلت
مزرعة الاخرة ومطية الاخرة اثنى عليها لذلك وقوله صلى الله
عليه وسلم ملعونة ملعون ما فيها اي ما دامت مقصودة بما فيها
لاجلها فهي ملعونة ملعون ما فيها حتى اذا كان المراد بها وبما فيها
الاخرة فهي اذ ذاك من الاخرة وليست من الدنيا فتثني عليها ثناء الاخرة
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فالنية تصير الدنيا اخرة
وتصير الاخرة دنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
نفسه الا ذكر الله فالنية الصالحة من ذكر الله وقد قال تعالى ومن
يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي
الشاكرين فالمريد للاخرة شاكر والارادة بالنية او هي

النية

التقوى وهذه من جملة المصائب العظام التي عمت بها البلوى في زماننا
هذا في بلاد الشام مما أدري وقوى فحصل بسبب هذا الشيطان شركة
في الأموال والأولاد ومن المصائب العظام في الدين في بلاد الشام الذي
ما يتظاهر به الفساق من قراءة الحديث في المساجد والجوامع في
جموع النساء والجهال والرجال بغير حجاب ومعظم ذلك في الأشهر
الثلاثة رجب وشعبان ورمضان في مجالس الليالي تخرج النساء إلى هذه
المجالس متبرجات في زينتهن ويحضر تلك المجالس العام والخاص من عوام
العلم والفقه والفقراء وهم كثير وفي آخر شهر رمضان يحتشدون ثم
يختمون بها السنة فيزيدون من شعر أبيات يتغنون عند القارئ أو الواعظ
بأنغام وأصوات مطربة والنساء والرجال وما أكثر ومن يفعل ذلك هنا
أعني أهل بلاد الشام منهم الأنجاس وفي الأوقاف حيلة يحسبها الجاهل بسيطا
وسماها زوره لم ترد في كتاب ولا سنة ولا في كتاب من كتب
الفقه السنية فيقول أحدهم نزلت لفلان عما في يدي ويقول الآخر
ملكت أعني ما يكون في يده إما الإمامة أو أذان أو نظارة
أو غير ذلك مثل التدريس فيبيعون هذه الأشياء بهذه الصيغة
بصيغة نزلت له عن كذا من الوظيفة التي يكون بيده ويعطي
المال الكثير أو القليل على قدر ما يكون مرتب الوظيفة الحاصلة
هذه الوقف فيأكلون أموال الناس بالباطل ويعطون أموالهم
في الباطل لا يعطونها إلا لأجل الزيادة التي ينتفعون بها فيعطي ما بين

بيانه منشئ هذا الباب

مثلا

مثلا لما أخذ في مقابلتها بعد من الوظيفة ما بين أو أكثر وهذا
بعينه سلف بزيادة وهو سلف جر منفعة وذلك ممنوع شرعا
واستوى في ذلك عالمهم وأعلمهم ولا نكير ومن أعظم ما بينهم
أعني أهل بلاد الشام أن قضاتهم يستأجرون القضاء ويعطون
فيه الآلاف من الدنانير ولا نكير لا من عالم ولا من غيره
واستوى في ذلك شريفهم ومشروفهم ولا نكير وكذلك
معاملاتهم بالربا في البيع والسلف سواء يعطي أحدهم عشرة
دراهم باثني عشر درهما أو عشرة دنانير باثني عشر دينارا أو
من هذا أموال الأولاد ولا نكير لهذا الأمر من عالم ولا من غيره وكما
يعامل بهذا البعض على البعض هذا بعض النقض من البدع المحرمة
والمناكر المقطعة التي أحدثتها فسقة هذا الزمان وعموم هذه
الأمة في هذه البلاد فيا غربة الإسلام معهم إنا لله وإنا إليه راجعون
[illegible] وهو قوله تعالى فلا تغرنكم
الحياة الدنيا وهذا نهي عن الاغترار بالدنيا ومن ذلك قوله
تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقوله [illegible]
وقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية وقوله إنما مثل الحياة
كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا
أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها
أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك

بمجموع

انما

عزما حولا وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
الاستفزاز الإفتان فهو لعنه الله مفتن هو وجنوده للناس إلا أن
فتنتهم ضعيفة قال تعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفا وكيده هي
فتنته وفتنته بصوته وفي ذلك إشارة ودليل على ضعفه كما
تقدم لأن الصوت صفة لذات وتلك الذات لا قدرة لها في
هذا المعنى وهو الإغواء والفتنة وذلك من لطف الله بالآدمي
وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك أي افعل ما تستطيعه وعليك ورجله
وتقدر عليه من الفتنة والمكر فإنك في كل ذلك ضعيف
وقوله تعالى وشاركهم في الأموال والأولاد المشاركة في المال
بكسبه من غير وجه الحلال بمخالفة عقود الشرع في البيوع والغصب
والخيانة والتعدي وغير ذلك مما حرم على المكلف ومنع الزكاة
أو من حلال إلا أنه في جمعه مباهاة ومكاثرة قال صلى الله عليه وسلم
من جمع الدنيا من حلال مباهيا مكاثرا لقي الله يوم القيامة
وهو عليه غضبان والمشاركة في الأولاد من ذلك اتخاذ
السراري على غير وجه الشرع إما غصبا أو سبيا على غير
وجه السنة في قسمة الغنائم وغير ذلك أو فاسد في البيوع أو تملك
السراري بمال غير مزكى أو جمع بالبيوع الفاسدة كما هو معلوم
في هذه وما يكون من هذا المعنى وأما المعرضين بيوعهم في
أيمان الطلاق والحرام وغير ذلك مما يكون موجبا للخروج الحرام

موجودين

فيه الوجود من عقد النكاح فهذه الأشياء كلها وأشباهها موجبة
لمشاركة الشيطان أي يكون له نصيب في ذلك والنصيب الذي له
فيه تولده لذلك بسبب خلقه المذموم المخالف للشرع والسلامة من هذا
في زماننا هذا قليلة جدا لكاد أن تكون معدومة نعوذ بالله من
شر نفوسنا وشر زماننا وشر أهله وقد تبين بالعين هذا أوجعه
الوجود سيما في هذه البلاد المشرقية حسبما هو معلوم من أحوال
الناس من ارتكابهم المحرمات في الربو والغصب والتعدي والأيمان
بالطلاق فنعوذ بالله من شر ما ابتلوا به ومن غضب الله المنزل على أهل البلاد
الثامدين وقرى كما شاهدته وسمعته بأذني من رأسي من فقهائهم و ذريتهم
ومشايخ فقرائهم وتابعيهم ومتبوعهم وحدثني غير واحد ممن أثق به عن
قضاتهم وعن بعض أهل الفتوى منهم كذلك يحلف بالطلاق الذي هو
من أيمان الفساق وأما غيرهم من العامة فلا كلام معهم وهذا
مما وقعت عليه الشركة للشيطان في الأموال والأولاد بيمين الـ
الحالف بالطلاق فيحلف حتى تبين الزوجة بالثلاث وتبقى معه في عصمة
الحرام وتلد معه الأولاد فيكونون أولاد الأيمان الحانثة ثم يعرف
الأولاد من يموت منهم فيقع الميراث في المال على غير الشرع لكونهم أولاد
الزنا لا يرثون من مال الزوج ولا هو منهم إن ماتوا قبله ولا الزوج
من الزوجة ولا هي منه وكل واحد منهما إن شئت قلت تولى الشيطان
ولدهم من حيث لا يشعرون فأي مشركة أعظم من هذه وهي

العظيم من الالهام بالتقوى لوجب تعالى المجاهدة فيه حق جهاده
في سبيله بالنفس والمال والسعي في الدنيا مقام من مقامات نار البعد
والجفاء ومعنى من معانيها الدركية وباب من ابوابها وفي الاخرة
دركة من دركات جهنم وطبقة من طبقاتها وباب من ابوابها السبعة
قال الله تعالى لها سبعة ابواب وكذلك نار البعد والجفا لها سبعة
ابواب وابوابها في اصل ابواب جهنم السبعة المذكورة في الاية قوله
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فقوله عبادك اضافة
تشريف وقوله منهم تبعيض فيه اشارة الى ان هذا الوصف اقل عدد
قليل كقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقوله
وقليل من عبادي الشكور والعبد الشكور هو المخلص والعمل الصالح هو المخلص
والمخلصون السالمون في امورهم العبادية والعادية من دسائس النفس
العجب والرياء والسمعة ومحل الغفلة والمذمومة الشيطانية المحيطة
وقوله تعالى له اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا امضي ممن تبعك منهم اي تبعك على ما انت عليه من الفحشاء
والاغواء وتخلق باخلاقك ولم يتب منها واما التائب فقال
صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
وهذه

وبهذه الاية من النعم التي انعم الله بها على ابن ادم وحرم منها
الشيطان وهي موجبة لقوة حسد الشيطان لبني ادم وغضبه
وحقده عليهم وبسبب ذلك يقوى اذاه لهم ومكره بهم ويزيده
الله بهذه النعم حسرة وندامة على مخالفته عن امر ربه فيا من
تخلق باخلاقه تب واقلع عن ذلك واخلع عنك الحاد شهوات
امارات النفس المخرج والجمها بلجام الجهاد واقهرها بقهر الجهاد والجد
الجهيد قبل امر يكون فامها لها والشيطان وايهما واياك والنفاق على
اخلاقه الى ان تبلغ الروح الغرغرة فتندم ندامة وتحسر حسرة حيث
لا ينفعك ندم ولا تقبل منك حسرة كما لا ينفعه ذلك فتحقق بما
حق عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله وقال
من احب قوما حشر معهم ومن تخلق باخلاق قوم فهو منهم وهو
خليلهم واياك من مجتنب النفس وخلتها وصحبة الشيطان وخلته
وعليك بمقاطعتها والشيطان ومدابرتها والشيطان فان ذلك
واجب عليك وتركه والحيلم حرام عليك وعليك بالواجب
وترك الحرام واياك من الغلس فيغلس بك ان الله لا يغير ما بقوم ٢
حتى يغيروا ما بانفسهم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم يظلمون واياك ان تكون ممن تكون جهنم لهم جزاء ء
موفورا وجزاء اليما وكن من الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليكون لك معهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون

أمد ايان الحق تعالى لم يجعل للشيطان الشرعية التي هي سبب للنعمة والحكم
محله ومظهره انسان فيه في ذات الآدمي إلا القلب فهو محل الأسرار
التي وقع بسببها حسد الشيطان لآدم وهي الأسماء التي علم عليه السلام
وفي الجنة بقوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها وما تعلم آدم الأسماء
إلا بقلبه الذي هو محل نظر ربه أي محل حفظ أسراره ورسالاته
والإلهام والفهم عنه وليس في ابن آدم أضر على الشيطان ولا أنفس
له ولا أنكى ولا أعدى ولا أعظم إذاية من قلب ابن آدم فإنه
محل أسرار ربه وكلما تصفون فيه قابلية للفهم عن الله فهو
عدو عدو الله ولذلك سلطه الله عليه بالوسواس والتسوية ٢
غير قال تعالى إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون وقال تعالى وما كان له عليهم من سلطان وقال تعالى وما كان
لي عليكم من سلطان يجعله ذلك كذلك زيادة معارف ونعم
لعبده وزيادة منازل ونقم لعدوه قال تعالى إن الذين اتقوا إذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقد كان نفعه كذلك أعظم من
موته نعمته عليه ومداركه ونقمه على الشيطان وأوليائه
وصفاتك لأن الله يزيده بذلك هما وغما لكونه يرى أن
عدوه ينتفع بسبب طوافه به فإذا رأى ذلك يود لو لم يطف

به

به وحسبك أعظم أي من نعم الله لعبده على يد عدوه وهذا
من ضروب الجواد نفع وليه على يد عدوه صنع الله الذي أتقن
كل شيء تبارك الله أحسن الخالقين ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ما استحقه الآدمي
عليه في العلم القديم وكتبه القلم في اللوح المحفوظ وتولي الشيطان
للآدمي بسبب تخلقه بأخلاقه المذكورة وبقدر تخلقه بها ثمر
ما قل أو جل فتولي الشيطان على قدر التخلق بأخلاقه وعلى قدر ذلك
يكون الخذلان له عن الهدى وبقدر ابتلائه الآدمي وهو عذاب
السعير فالشيطان لا يضل بذاته ولا بصفاته بل بقدرة ربه
ومن قدرة الله أن ألهم النفس فجورها وتقواها كما قال فالفجور
الملهمة به من الفجور الذي هو بيد الشيطان وهو الغواية فإنما
أن وقع الاشتراك في هذا الوصف وهو في الشيطان أقوى وقع الميل
من النفس إلى الشيطان على قدر ما فيهما من معنى وصف الشيطان الذي أشار
به عليهما واستقر بها به قولا لا فعلا طوعا منها لا كرها ولذلك قال
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فالدعوة
منه بالقول وهو الصوت والإجابة من النفس بالقول والفعل وذلك من
عظيم شؤمها والسر في كون فجورها أقل من فجور الشيطان
المدد والإلهام السابق في القسمة الأزلية أمد النفس وألهمها الفجور
والتقوى وأمد الشيطان وألهمه الفجور فقوي وعلى هذه النعمة

وتحذيره وبعد بدلم يتبع الشيطان رحمة منه بنا فنسأله الشكر والمزيد
وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد
وعدهم هذا أمر من الله تعالى للشيطان بالفتنة لبني آدم وقوله
تعالى فاتخذوه عدوا أمر منه أيضا لبني آدم بالعداوة والعداوة
موجبة للمخالفة فالذي أمر به بنو آدم عكس الشيطان من الفتنة أمر بنو
بنو آدم بمخالفته وبمعاني السر بين نهي بني آدم وأمر الشيطان
جاء شرح القرآن والسنة والسر أن كانا في العلم القديم وعلى التعيين
أخذ العهد يوم ألست وبسببهما جاءت الأمانة مفصلة حسبما هو معلوم
في الكتاب والسنة وبسبب التعيين جيء بالدنيا والآخرة والجنة والنار
وخلق آدم مريدا بإرادة بسبب صفتين لله تعالى فيه وفي ذريته أسرار التعيين
الجلال والجمال وهما المراد بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي أي بصفتي ومنه قوله تعالى مما عملت أيدينا أي صفاتنا وأسماؤنا وأسماؤنا
لا تجوز في حق الله اليد التي هي الجارحة وصفات الذات المتقدمة الذكر
في وصل التوحيد هاتان الصفتان لتأثيرهما هما موجودتان في تلك الطاهرة
بلطفه لا يمكن انفصالها وانفكاكها عنها أبدا كما لا يمكن انفصال تلك الصفات
عن ذاتنا وانفكاكها عنها وكل صفة من تلك الصفات وسعت ما وسعت
الأخرى بزيادة معنى هذه العقيدة لأن غير هذا فهمه حرام
في حق الله مستحيل لا يجوز وقوله فاتخذوه عدوا أي بمخالفته
ومخالفته بامتثال الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا ومعنى باطنا
اي

أي بالإخلاص فذلك من خطوات الشيطان المنهي عن اتباعها وهو أخذه
لعنه الله وقوله إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير
فحزبه محبوه ومحبوه المتخلقون بأخلاقه فكل من تخلق بخلق
الشيطان فهو من حزبه ووليه واتخذه قرينا وإن أظهر أنه عدوه
بالقول والسب فليس ذلك بصحيح فالصحيح الحال فكل من لم يكذبه
الحال فهو من صفات المنافقين قال تعالى في حقهم يرضونكم
بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون وقال يقولون
بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقوله
لأقعدن لهم صراطك المستقيم بكل أمر يريد به العبد وجه
الله فهو من الصراط المستقيم والشيطان قاعد عليه يأمر بالفحشاء
والمنكر ويعده الفقر فكذلك لعنه الله الفحشاء والمنكر وصفاته
مثل ذاته كلها فحشاء ومنكر والفحشاء المذموم شرعا والمنكر
ما أنكره الشرع وذمه وحرمه فما من شيء منه لعنه الله
إلا وهو مذموم ملعون حرام التشبه به والتخلق به ومقعده
من ابن آدم القلب لقوله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب
ابن آدم إذا ذكر الله خنس وإذا غفل التقمه والقلب من الصراط
المستقيم الذي الشيطان قاعد عليه ومعنى جاثم عليه وقاعد عليه
أي راصد له لا أنه قاعد حسا وكذلك لأن مطلبه من الآدمي
مرة الإغواء والفتنة وذلك لا يمكن في الآدمي في عضو من الأعضاء إلا

المأخوذة على ذرية آدم يوم ألست بربكم قال تعالى فمن نكث
فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما
أي ومن أوفى بما عاهد عليه الله يوم ألست وكذلك سائر
العهود كلها وهي العقود في أقواله وأفعاله وكذلك كلها عقود يجب
الوفاء بها ومن لم يف بها فهو منافق بدليل الحديث المتقدم وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى
وصام من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وقوله
تعالى ومن أوفى بعهده من الله من استفهامية ومعناها النفي أي
ما أحد أوفى بعهده من الله هذه عقيدة الإسلام ومن شك في
ذلك فهو كافر نعوذ بالله من غضبه ونسأله بفضله رضوانه
[illegible] وهو قوله تعالى إن الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير
هذه الآية الشريفة فيها أخبار وأمر وتحذير إن الشيطان
لكم عدو أخبار فاتخذوه عدوا أمر إنما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير تحذير وذلك كله تفضل من تعالى علينا
وإعذار لنا لقطع حجتنا وهذا من تفصيل ما كان مجملا يوم ألست
من البر المشار إليه بقوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن
هذا غافلين الآية ومن ذلك قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
كما أخرج أبويكم من الجنة وقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا

خطوات

خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر
والخطوات الأخلاق وهي الأوصاف وقوله الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء وقوله أفتتخذونه وذريته أولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقوله ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا وقوله ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقوله كتب عليه أنه من
تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير وقال تعالى مما أخبر
به عن عدوه وعدونا الشيطان لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
أكثرهم شاكرين وقال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
وقال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن
ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا واستفزز من استطعت منهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا هذا
كله من تفصيل ما كان مجملا يوم ألست فقوله تعالى فمن تبعك
منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقوله إلا من
اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة
أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم هذا إخبار لنا بالجزاء

[illegible] ولقد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أطوره [illegible] وأمر [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] فقال [illegible] بعد [illegible] وهو
[illegible] الشعر [illegible] الحمد [illegible]
وهو [illegible] أمالي [illegible] بالخالق [illegible]
[illegible] وقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الله تعالى لا يجب عليه شيء من جهة العبد وإنما ذلك رحمة منه تعالى
وجود وإحسان وتعليم للأمة أكرم خلقه عليه الصلاة والسلام [illegible]
ذلك إلا أن جاء التوكل [illegible] العبد [illegible] على نفسه لعبده
الفقير العاجز الذي [illegible] شيئا ما [illegible] له [illegible] إحسانا كيف يكون
لضد المحمود [illegible] صفات العجز والنقص [illegible] مع الخلق والخالق أولى وأحرى
بالتواضع لنبيه [illegible] لأجل [illegible] لا [illegible] ذلك وأن لا [illegible]
من

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقوله [illegible] وينصر الله من ينصره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]
أموره والاتباع لنبيه ولهذا [illegible] صلى الله عليه وسلم
كما وجب الإخلاص [illegible] هو الذي وعد [illegible]
موقت معين وقوله تعالى وعد الله لا يخلف الله الميعاد أي
وعد الله الذي وعده لعبده بالنصر والرزق والتوفيق
والأسباب الدنيوي والأخروي لا يخلفه بقول تعالى في بعض
كلامه القديم يا عبدي لك علي رزق ولي عليك فريضة
إن خنتني في فريضتي لم أخنك في رزقك قال تعالى إن الله لا
يخلف الميعاد والفريضة التي له على عبده هي الأمانة التي حملها
يوم الست وهي التكاليف الشرعية المجملة في قوله بلى شهدنا
ولذلك قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والعقود هو
د

[illegible]

[illegible]

بدسائسها على مخالفة الكتاب والسنة فالنفس آفة عظيمة على الانسان
وهي أعدى الأعادي قال علي رضي الله عنه اعدى اعدائك نفسك التي بين
جنبيك فلا شيء على العبد شر منها فهي أشد شرا من الشيطان فلا سبيل
للشيطان على الآدمي إلا بواسطة نفسه قال تعالى وما كان له عليهم
من سلطان وجميع اخلاق الشيطان موجودة فيها لانها ممدة
بما مدت منه الشيطان الا انها اخف شرا وغضبا من الشيطان لكونها
ممدة بالفجور والتقوى وذلك هو المراد بالالهام في الآية مدت
بهذا وبهذا ألهمت لهذا ولهذا والشيطان لعنه الله بخلاف
ذلك لم يمد سوى بالفجور ولم يلهم بشيء من التقوى بالكلية نعوذ بالله
من شر ما ابتلي به وبسبب هذا المعنى أوجب الشارع مجاهدة نفسه
عن فجورها لترجع الى تقواها لانها موفقة لذلك وبه خرج فيه قال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقال يريد
الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق
الانسان ضعيفا فأمره تعالى لنا بجهاد انفسنا حيث قال وجاهدوا
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم رحمة منه لنا وفضل وجود ووعدنا
على ذلك بالهداية والنصر فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وقال

وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال ولينصرن الله من
ينصره وقال وعد الله لا يخلف الله الميعاد وقال ومن أوفى بعهده
من الله وقال ومن أصدق من الله حديثا ومن السر في ذلك قوله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره فأحب الاشياء عند النفس نفسها انها لا تحب
أن تترك شيئا من شهوات نفسها وتلذذها فمجاهدتها من ذلك المجاهدة هي
الممانعة فجهادها هو الجهاد الاكبر لانه على الدوام في كل أوقات النهار
والليل وعلى كل لحظاتها وخطراتها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة
ومن غفل عن مجاهدتها لحظة أخذته وضمته في سلاسلها فدأبها السعي
بالبعض والكل فيما يضر صاحبها بالبعض والكل غشها في نصحها محبتها
بغض وقربها بعد وصلها قطيعة وودها خديعة للخير مانعة
للشر جامعة عند مخالفتها عند الحقود فأعدى ما جمعت من احدى الامرين
من الاخرى مدعية لمعاني الربوبية منازعة فيها ما اقوالها وأحوالها في
عاداتها وعباداتها في رضاها وسخطها مانعة لمعاني الشريعة من طلب
الخير مستدبرة الهدى مستقبلة الردى نعوذ بالله من شرها وبسبب
ما فيها من أخلاق الشيطان عدل الله بالاضافة عند ما نسبوها ونسبوا
ذلك مما بعثه [illegible] تعالى [illegible] الشيطان [illegible] الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم
من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا

الى ان زوال ذلك سهل على العبد المبتلي به قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ما آتيها وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال
ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي اختبارا ثم قال والينا ترجعون اي
فنسألكم عما اختبرناكم فيه من شر ومن خير وهو اعلم بذلك من خلقه
ليجازي الشاكر على النعمة والصابر على النقمة بنعيم الجنة ويجازي عدم
الشكر على النعمة وعدم الصبر على النقمة بسموم جهنم نعوذ بالله منها
ومن السر في تقديم الفجور على التقوى في الالهام وتقديم الشر على
الخير في الابتلاء ان الفجور موجب للغضب والتقوى موجبة
للرضا فقدم موجب الغضب على موجب الرضا اختبارا للنفس هل تمتثل ما
امرت به من مخالفة موجب الغضب وهو الفجور فتكون من المفلحين
المزكين بالامتثال لامر رب العالمين او من الخائبين المدسين
المخالفين لارحم الراحمين قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات
وفي امثلة الحكمة بعد الامتحان يعز المرء او يهان قد افلح من زكاها
بحملها على ما تكره ويجنبها عما تشتهي وقد خاب من لم يفعل الامرين
ووقع عند رأيها فالوقوف عند رأيها تزكية لها التزكية المحرمة فان
ترتيبها على قسمين قسم حرام وقسم فرض على كل مكلف
ورد القرآن بالمعنيين معا فاما التزكية الممنوعة فالوقوف معها كما
تقدم والرضا عنها في اقوالها وافعالها واحوالها فكل راض عن نفسه
مستبد

مستبد برأيها مستحسن لاشارتها فهو مزكي لها التزكية المخالفة
الكتاب والسنة قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال الم
تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر
كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا فكل من اثبت
لنفسه التزكية امرا يكون عند الخلق بدلا عن منزلة قوة كان او فعلا | الخلق
صريحا او تلويحا فهو مزكي لنفسه التزكية الممنوعة وكذب من الذين يفترون | مما الله
على الله الكذب والمفتري الكذب عند الله كافر بدليل الكتاب
ومنافق بدليل السنة اما الكتاب فقوله تعالى انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واما التزكية الواجبة فهي | لقتها
في جميع امورها وبطالب كل امر يكون موجبا لسقوطها عند الخلق وسقوطها
في اعين الخلق ترتفع في الخالق وبالعكس بالعكس قال صلى الله عليه وسلم من تواضع
لله رفعه الله مفهومه من تواضع لغير الله وضعه الله والمفهوم
حجة والتواضع لغير الله هو الطلب رضي الله الخلق وطلب رضى الخلق موجب
لسخط الخالق وطلب رضى الخالق موجب للتزكية الواجبة فالتزكية الواجبة
عبارة عن التخلق بالكتاب والسنة في جميع الامور والاحوال والتزكية الممنوعة
المخالفة الكتاب والسنة قال تعالى قد افلح من زكاها اي بامتثال
الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا وقد خاب من دسيها اي تركها

المذمومة فألبسوا الحق بالباطل بسبب ذلك وأما اشتروا به ثمنا
قليلا أي بما أنزل الله فلكونهم توجهوا لنفسهم ونفرهم وقرابتهم زخرف
الدنيا من الجاه والمال فبدلوا بسبب ذلك وغيروا وضلوا وأضلوا ومن أضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين . قال
تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم
البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم
ومعنى كفروا بعد إيمانهم أي كفروا بهذه النعمة بعد إيمانهم
أي كفروا بهذه النعمة بعد إيمانهم بها أي بعد معرفتهم بها وهذا
من باب الكفر بالنعمة لا بالمنعم حيث تقدمت فيها المعرفة بفقهه وقربه
وقرآنه بلسانهم فهذه الذي هو حجة عليه بادر إلى امتثال قوله تعالى توبوا إلى
الله توبة نصوحا وقوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وقوله أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب
ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم
العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين
أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين قال تعالى ومن يعمل
سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

في الآية ... وهو قوله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء تقدم في
الفصل الثاني أن النفس لها ثلاث صفات ومعنى ذلك أن النفس وصفها
تعالى في القرآن بثلاث صفات أمارة ولوامة ومطمئنة فالحقيقة
واحدة وصفت بثلاث صفات وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها
فهي ما دامت لم تطمئن ملهمة بالفجور والتقوى لكن في حال اتصافها بوصف
الأمارة فجورها أكثر من تقواها وفي حال وصف اللوامة تقواها أكثر من فجورها
والله أعلم والمطمئنة سالمة من هذا هذا على طريق العوام وأما على
طريق الخواص وخواص الخواص فشيء آخر لا يمكن كشفه هنا ولكل
مقال مقام ولكل مقام مقال ورجال لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها
أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم كما قال عليه الصلاة والسلام ومعنى
أمارة أي فعالة فمن لدن قضية ابني آدم المذكورين فيما قوله تعالى فطوعت
له نفسه قتل أخيه فقتله وقصة السامري حيث قال تعالى مخبرا عن قالة
السامري وكذلك سولت لي نفسي فسولت نفس السامري له أن يجعل
مع الله إلها آخر عجلا جسدا له خوار كما أخبر مولانا جل وعلا وسولت
نفس ولد آدم له قتل أخيه فقتله طغيانا وعتوا ظلما وعدوانا ولذلك
حذرنا مولانا منها بقوله ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير وورد
الأمر بذلك مرتين وقال فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دساها ومعنى ألهمها أي أمرها بالفجور والتقوى ألهمها
وأضاف ذلك إليها فقال فجورها وتقواها وفي إضافة ذلك إليها إشارة

إذا دعاكم لما يحييكم وقال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله والمحب مستحي من محبوبه وقال ولا تخشوا الناس واخشون
وقال ولا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وفي حرفي الفاء
والميم المذكورين أسرار من العلوم لا يعلمها إلا الله ومن ذلك أن
حرف الفاء فيه إشارة إلى الأحدية وحرف الميم فيه إشارة
إلى المحمدية ولكل مقام مقال قال صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نخاطب
الناس على قدر عقولهم وما في السنة من قول أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك سمعتني أو قال
تسمعني يا رسول الله لحبرته لك تحبيرا لما قال له صلى الله عليه وسلم
لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود يا أبا موسى حسنا في الحديث
معنى حبرته لك تحبيرا أي زينته لك تزيينا معناه تزيينه
بصفات من التقرب يرضي الله ورسوله وذلك من معاني أسرار القلب
الذي هو محل نظر الرب وذلك لا يعرفه إلا أرباب القلوب
الذين تلاوتهم وسائر عباداتهم وعاداتهم يتقلبون بها إلى النعيم والنظر
إلى ربهم وهذا لا يدرك إلا بواسطة الشيخ المربي الداعي إلى الله
فاطلبوا الجد واطلب وجد قال تعالى ادعوني أستجب لكم ولا يجوز لنا
أن نتهم بوصفنا في حق أبي موسى الأشعري القائل لو علمت أنك تسمعني
لحبرته لك تحبيرا فإن أحدا لو صدر هذا القول منه لمن سمعه لا يكون
مقصده بذلك سوى الرياء والسمعة لمن سمعه أو رآه لأن
قراءتنا وغيرها بأنفسنا لا بقلوبنا ومن كانت قراءته بلسان
فهمه

فهمه دون قلبه فهي نفسانية ووبال على صاحبها فأنفسنا خسيسة بالأخلاق
المذمومة وأنفس أصحاب نبينا طاهرة زكية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فإذا كان لا يجوز لنا أن نتهم في حق
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصافنا فمن باب أحرى في حق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسائر الأنبياء والمرسلين وحاصل الأمر أن كل من
الأصناف الثلاثة الفقهاء والفقراء والقراء بالأخلاق المذمومة المذكورة
قبل أو ببعضها فهو ضال مضل ملبس الحق بالباطل وكاتم ما أنزل الله من
البينات والهدى واشترى به ثمنا قليلا وارتكب ما نهي عنه قال تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وقال إن الذين يكتمون
ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون وقال إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل
الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد فأما
إلباسهم الحق بالباطل فلكونهم لم يتخلقوا بأخلاق القرآن من الزهد في الدنيا والتوا ضع
والسلو والرضا والإخلاص والسخاء والعفو والصفح والعفاف وحفظ
السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة عن الأمور
المحرمة في الكتاب والسنة بل تخلقوا بأضدادها من الأخلاق

بمعانيه كما كان نبيه متخلقا به قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى
الله عليه وسلم خلقه القرآن وأما الاقتصار على تجويد القرآن
على الطريق المعدودة والمعلومة عند أهل الأداء كالست لنافع
والسبع والعشر للسبعة والثلاث عشر وتنويع ذكره والتطفل فيه
والتحصيل لمذاهب القراء والمشهور منها من غيره والشاذ وتمييز ذلك
والتصنيف فيه بغير تخلق به بالقلب فذلك وبال على المشتغل به قال
صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا
بعدا وقل أن يوجد في هذا الزمان المتصف بالوصف المتخلق به
فبئس الصفة وبئس الموصوف بها فمن جود القرآن تعلما أو تعليما رياء
وسمعة ومباهاة فقد استوجب من المقت والبعد أضعاف ما يستوجبه
غير القارئ ممن قصد بعمله الرياء والسمعة والمباهاة وكذلك سائر
الأخلاق المذمومة كلها كالغيبة والنميمة والحوبة والتجسس وغير ذلك
من الأخلاق المذمومة الظاهرة والباطنة القارئ المتخلق بها أشد
غضبا لأن نعمة القرآن أعظم من نعمة غيره من العلم وما يذكر في
السند من قوله حسنوا أصواتكم بالقرآن أي اجعلوها مجاري للقرآن
أي المتخلق به لأن الصوت من أعظم النعم على العبد وهي إحسان من الله لعبده
يجب على العبد أن يقابل الإحسان بالإحسان لقوله تعالى هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان ومن لم يفعل ذلك فقد قابل الإحسان بالإساءة وبئس ما
صنع يجب على العبد إذا أن يجعل صوته مجاري لمعاني القرآن فكل
ما نهاه القرآن عنه يجتنبه وما أمره به يأتيه بعبادة الله وعادة الله

وحركاته

وحركاته وسكناته بظاهره وباطنه فإذا فعل ذلك فقد حسن صوته
بالقرآن وزينه وكان شاكرا النعم ومن لم يفعل وارتكب بالنطق
بالصوت ما نهي عنه فقد قبح صوته وعد كافرا النعم وقد قال
تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وفي
ضمن الصوت مخارج الحروف كلها من أولها إلى آخرها لأنها كلها نعم
يجب على العبد أن يستعملها في الطاعة وينزهها عن المعصية ومن
الأسرار الغريبة الإلهية أن جعل مخرج حرف الهاء من آخر الحلق الذي
يلي الباطن الحسي وجعل مخرج حرف الميم من آخر مخارج الحروف أيضا
مما يلي الظاهر الحسي من بين الشفتين فالهاء من أقصى المخارج مما يلي الباطن
والميم من أقصاها مما يلي الظاهر فحرف الهاء واقع على اسم الذات
العلية في قول القائل ه وحرف الميم واقع على اسم أشرف خلق
الذات العلية وهو سيدنا محمد فمبدأ الحروف من ناحية عالم
الملكوت حرف الهاء وآخرها من ناحية عالم الملك حرف الميم ومبدأها
من ناحية عالم الملك حرف الميم ومنتهاها من ناحية عالم الملكوت
حرف الهاء فالحروف ومخارجها بين مخرجي الحرفين الهاء والميم وفي
ذلك إشارة إلى الناطق بهذه الأحرف من كل المخلوقين بالطاعة لله ولا سبحانه
لله ورسوله ومحبة الله ورسوله والحياء من الله ورسوله والخوف
من الله ورسوله من الله من الأقوال والأفعال والأحوال في العبادات
والعادات ظاهرا وباطنا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وقال يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

يقدّ في اخلاصهم بمعرفة نفوسهم وبمعرفة النفس تكون معرفة الرب ولذلك
في السنة من عرف نفسه عرف ربه مفهومه من لم يعرف نفسه لم يعرف
ربه والمفهوم عامل صحيح وأما أهل المغرب الأدنى والأوسط
ففيه كثير مثل نفقة المشرق وفيه مثل أهل المغرب الأقصى هذا
تحصيل بعض ما أبين يعني من الحسنين المتفقهة والمتفقرة وأما
صنف القراء فحكمهم حكم الفقهاء في التدريس والتصنيف والتعليم
والتعلم وغير ذلك لأن الفقيه هو القاري وهو الفقير في الصدر الأول
ولما أن طال الزمان وتغير الأمر ونسب الشيء إلى غير أهله صارت
الحقيقة الواحدة إلى ثلاثة أنواع باعتبار الزمان وأهله فيجب
على القاري أن تكون قراءته من قلبه ويعلم ذلك التلميذ كما يعلمه
مخارج الحروف والنطق بها وإعطائها حقوقها من مد أو شد أو إظهار
وإدغام وغير ذلك من سائر الصفات فكذلك يجب عليه أن
يعرفه كيف يخرجها من قلبه فإن كان جاهلا بذلك يجب أن يشد الرحلة
لطلب ذلك حتى يجده لنفسه ليكون تلاوته من قلبه كما كان يشد
لقصد أمر سنته صلى الله عليه وسلم التي أمرنا بها بقوله عليكم بسنتي
وعلى هذا تجوز الإجازة وتكون صحيحة ظاهرا وباطنا وأما
على اصطلاح التلاوة باعتبار مخارج الحروف وإعطائها حقوقها حسبما
هو معلوم في الظاهر دون أن يكون ذلك كله من القلب الذي هو مناط
بذلك وعليه أثر ذلك فيصح أن المجيز إذا أجاز إنما يخبر بذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت التلاوة من غير القلب والإجازة بذلك ويقول
عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقد هذا فهو كافر لأن الله تعالى
يقول وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك
وإن لم يعتقد هذا وينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله رسول الله فإن كلام رسول الله بقلبه فإن نسب المجيز وصفه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا حرام وهذا أمر خطير والعاقل
يحاسب نفسه قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
وهذا واجب على كل مجيز سواء كان قاريا أو غيره فلا
تجوز الإجازة المنسوبة إلى رسول الله إلا بالقلب ولا تجوز بحظ
نفس في حق المجيز ولا في حق المجاز له فإن رسول الله ما علم العلم
قرآنا أو سنة لا بحظ نفس ولا على حظ نفس ولا طلب منه أحد
على ذلك ومن فعل ذلك فقد بدل وغير وقد قال صلى الله عليه
وسلم سحقا سحقا بعدا بعدا أي للمبدلين المغيرين والقاري
إذا لم يتكلم بجوارحه الظاهرة والباطنة عما حرم الله عليه في القرآن
الذي يتلوه صدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم رب قاري القرآن
والقرآن يلعنه ويخصمه وكذلك الحديث وغيره من العلم
فإن العلم إنما يجيء به لسلوك طريق الآخرة فمن لم يفعل به ذلك
فهو يلعنه فيجب على القاري يتلو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ويجود نطقه بإخراج الحروف من مخارجها وإعطائها حقوقها
ولم يعمل بمعاني القرآن ما جود تلاوته بلسانه فكما يجب عليه تجويد
القرآن كما جوده نبيه وكذلك يجب عليه العمل

العلم والعمل ايضا ليس مقصودا بنفسه انما المراد منه الاخلاص فهو مشغول
بالوسيلة الاولى من الثلاث وجعلها اكبر همه مدة عمره ولم يشتغل
بمعرفة الاخلاص الواجب عليه في علمه وعمله ولا شم له رائحة بل لم يشتغل
بذلك الا لحظوظ نفسه في رياسة العلم تدريسا وتصنيفا مباهيا بها اقرانه
سالما من الخطاب المتوجه بقوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الآية
او لا بل هو شر من جميع من تقدم ولمخاطب الآية من الموحدين لقول المصطفى صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه علمه فهذا لا ينتفع
بعلمه بهذه الصفة ابد الآباد اذ كان جاهلا بنفسه ولا يمكن معرفتها الا
على غير الطريق الذي هو عليه من المطالعات والتدريس والتصنيف وهو
طريق ابناء الآخرة وهم سالكوا الطريق المحمدية شريعة وطريقة وحقيقة
وغيرها انما اتباع الهوى ولذلك قال شيخ مشايخنا الشيخ ابو القاسم
الجنيد رحمه الله ورضي عنه العلم علمان علم ربوبية وعلم
عبودية والباقي انما هو هوس النفس ثم قال والعجب ممن اراد طريقتنا
هذه وقد حصل له من معرفة الاصطلاح ما يتبجح به معاني كتاب الله
وسنة نبيه ان لا يشتغل بذكر الله والاعراض عما سواه لينصب
الى قلبه من مياه العلوم اللدنية ما لو بقي في تدريس الاصطلاحات
وتصنيفها الف سنة ما شم رائحته ولا رأى اثره صدق رضي الله
عنه هذا صحيح مجرب مدرك بالحس والمشاهدة شكرا لله
ومعنى قوله علم ربوبية وعلم عبودية والباقي انما هو هوس
النفس اي جميع العلوم التي كلف الله لخلقه المراد منها شيئان علم الربوبية
وعلم

وعلم العبودية فمعرفة علم الربوبية بتوحيد العبد ربه وتعبده
كما اوجب عليه وتنزيهه عما لا يليق به في جميع الاوامر والنواهي الواردة
في الكتاب والسنة معرفة قلبية لا لسانية ومعرفة مقام العبودية
كذلك يكون العبد عبدا متنزها المقام الربوبية عما لا يليق به فتلك
من طلب العلم اي علم كان من العلوم المتعرف لنا بها لغير معرفة هذين المقامين
مقام الربوبية ومقام العبودية ليلزم كل مقام بما يجب عليه فيطلبه
هوس النفس وهوس النفس يعتريها بغير هدى هذا معنى كلام الامام
رضي الله عنه لا يمكن الا بالشيخ المربي هذا مجرب وايضا لولا المربي
ما عرفت ربي واما التسمي المنتسب الى الفقر فهم في زماننا هذا على ما رأيت
قسمان اهل المشرق واهل المغرب الاقصا فاهل المشرق جملة من غير تفصيل
لا اثر لهم في طريق الآخرة بوجه من الوجوه بل هم دكاكوا هذا الزمان
لتخريبهم شريعته وحقيقته صلى الله عليه وسلم اقوالا وافعالا واحوالا لا
في العادات والعبادات ولا يعرفون حلالا ولا حراما لا في عاداتهم
ولا في عباداتهم ولا يعرفون شيئا من العقايد الواجبة عليهم في حق الله
ورسوله وما يستحيل وما يجوز انما همهم اكل الدنيا بانتسابهم الى الآخرة
نفاقا كذبا وافتراء وتساوى في ذلك تابعهم ومتبوعهم واما
اهل المغرب الاقصى فهم سالمون من اكل وسفه المشرق في
جميع احوالهم الا ان انتسابهم الى الفقر بالجهل بالنفس وكل المريد يكون
العبد فيها جاهلا بنفسه لا تمكنه النار منه من عوائلها وملاحظتها الرياء
والسمعة والعجب في جميع امورها العادية والعبادية فهم حصتهم

عدلهم
وهو المنقرة
مربي

عنك وعليك بامتثال قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
وبقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وإياك والمقام
على الجهل بعد ذلك فإنه حرام عليك ولا تغتر بإتيان الطاعات
الصلاة والصيام بما هو مشروع في ظاهر الشرع في الأمور الحسية
وتترك الأمر الباطن الذي لا يكون الظاهر كاملا إلا به ولا تنتج إلا به
وهو الإخلاص فلا خلاص إلا بالإخلاص ولا خلاص من العدوين
النفس والشيطان إلا بالإخلاص الذي هو سر الرحمن ومن المصائب
المعظمة والعمى الأكبر أن تجد العالم الموصوف بالكمال في زمنه
وعند أبناء جنسه لما يتلبس به من التلبس للكون تحدثه نفسه بالكمال
في زمنه وعند أبناء جنسه بالاشتغال بتلك المسائل التي كان مشتغلا
بها قبل بما لا يسأل عنه لو تركه بوجه من الوجوه من ذلك التطفل
في العلوم العقلية كالمنطق والبيان والبديع والشعر وما لا تدعو
الضرورة إليه شرعا من لغة العرب والنحو إلى غير ذلك مما النفس
مولعة به ومقصوده من ذلك تحصيل ما يباهي به أبناء جنسه
ومكاثرهم وتفوقهم ويظهر معهم ليكون عندهم بمنزلة يكون
لفعله بذلك رياسة ومزية فيكون في فتنة ابتداء الصلاة كلها من
أولها إلى آخرها أو بعضها مستغرقا في ذلك وهو يظهر له أنه محسن
صنعا لكون نفسه تريد أن هذا عمل هو فضل ما يعد ويحصى
وصمم ويحكم بل لو أن هذا المصلي صلى صلاة تم وهو يحدث
فيها نفسه بأمور من مسائل معرفة الدين في العبادات أو العادات
وهو

وهو غير محتاج لها في ذلك الوقت ولم يتوجه له الخطاب بها شرعا فلا
يجوز له أن يشرك معها فيه غيرها ولا يجوز له أن يشتغل بغيرها بإثارة
ربه في هذه العبادات فإن بقوله الله أكبر محرما ألزم نفسه مناجاة
ربه فيلزمه أن يلزم قلبه تلبيته من كبره بلسانه حتى يفرغ بقوله
السلام عليكم وإن لم يفعل واشتغل بقلبه بتذكر غير ما هو مخاطب
به الآن من عبادة ربه بالإخلاص فهو عاص ولم يخلص لأن الإخلاص
هو عروج القلب وخلوه عما سوى تعظيم الرب تعالى في جميع
هذه العبادة وكل عبادة أديت بغير إخلاص فلا تقبل لقوله
تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين فإذا كان الأمر هكذا
فيما يجب على المصلي في أمر دينه الآن ليس بمخاطب به في الحال لا يجوز
له أن يشتغل به مع هذه العبادة في وقت أدائها لأنها أحق
به فكيف يكون حال من يشغل نفسه في صلاته بمسائل لا يحتاجها
في خاصة نفسه ولا لغيره من خلق الله بل يكون نيته حسبما
تقدم ذكره للمباهاة والظهور فهذا أبعد وأمقت عند الله
وأوجب لغضبه وقد قال صلى الله عليه وسلم
من تعلم العلم ليباهي به ألجم يوم القيامة بلجام من نار فانظر من
يكون هذا حاله في صلواته الليلية والنهارية مشتغلا
نفسه بالمسائل يحصلها لا لأجل التدريس والتصنيف وذلك غير واجب
عليه بل ذلك كله اشتغال بمعرفة الاصطلاحات الذي هو وسيلة
إلى فهم العلم وفهم العلم ليس مقصودا بنفسه إنما المراد منه

لا يجوز التفقه في العلم لأجل الدنيا إنما يجب أن يتفقه في العلوم لأجل
الآخرة فبان إذاً أن من لم يكن فقهه بقلبه فليس بفقيه بل هو
متفقه وكذلك المنتسب إلى الفقر إن لم يكن فقره بقلبه
فهو متفقر وهذا الوصف من الصنفين هو الموجود في زماننا
هذا بالمشاهدة وليس الخبر كالعيان لأن كلاً من الصنفين
توجه بما انتسب إليه وافتقر إليه لزخرف الدنيا من الجاه والمال كما
هو معلوم وهذا تبديل وتغيير لما جاء به نبينا عن ربنا فتجد
العالم مجداً في التحصيل للحفظ والفهم والتدريس والتصنيف والمطالعات
ليلاً ونهاراً مساعداً في جل أوقاته حالاً ومقالاً وهو في ذلك مرائياً
مباهياً لأبناء جنسه مكاثراً لهم بالمقال والحال مشافهة وغيوباً
محسوداً لمن رآه مثله أو خيراً منه مغضوباً عليه حقوداً متكبراً على
من رآه دونه مستسخراً به متجسساً عليه وعلى غيره من أبناء جنسه
متعجباً بنفسه عند رؤيته ما عليه هو على غيره ممن هو عليه من نعمة
العلم حفظاً وفهماً وفصاحة وشهادة وتعلقاً في العلوم الاصطلاحية
وغيرها من سائر العلوم التي تعرف أنا معها فيها المعرفة ونكرهم مقام
العبودية فلم يفعل بواسطة نفوسنا الأمارة فلا يرى في هذا
الزمان تراجم للعلم إلا تسلطاً لأبناء جنسه مرائياً لهم متطلعاً
على عيوبهم طالباً على سقطاتهم بالقول والفعل غير منصف لهم ولو
كان معهم الحق راضياً عن نفسه الأمارة مزكياً لها التزكية الممنوع
منبئاً عليها حالاً ومقالاً مظهر اللذة في حق غيره متبلجاً بذلك

شرف

شرف الثناء لنفسه إلى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من الأخلاق المذمومة
الشيطانية كالغش والخيانة والخديعة والمكر والغيبة والنميمة وا الحسد
البخل والطمع وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة إلى غير ذلك مما هو
معلوم من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم مشهور عندهم وعند
غيرهم من خلق الله وهم عالمون بتحريم ذلك ومتلبسون به ظاهراً
وباطناً فضلوا وأضلوا ابتعد علمهم بعد الله لهم في أنفسهم وإضلالهم الخلق
ولم يلتفتوا لقوله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فأي علم لطالب تلبس بهذه
الأخلاق الجهنمية وأي حفظ وأي فهم وأي تدريس وأي تصنيف
وأي وأي كلا والله لا ينتفع من ذلك بشيء حتى يكون لوجه الله خالصاً
وإلا فذلك كله عليه وبال يوم القيمة وحسرة وندامة بل هو
من شر الخلق في الدنيا والآخرة ومن أفسقهم قال صلى الله عليه وسلم
أشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال من
ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً وقال
شرار هذه الأمة علماؤها وقال من تعلم العلم ليماري به الجهال م
القيمة بلجام من نار فاتقيه بل يا متفقه أن يجعل الدين نفسك واحذرها
أن تورد موارد الهلاك في علمك وعملك فتتولاك الشياطين غدوة وعشيها
أي بسبب اتباعك لهواها قال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله
ويهديه إلى عذاب السعير وعليك يا بعدك أن تكون بالإخلاص في
علمك وعملك وعباداتك في فرضك ونفلك وإلا فذلك كله

وبال

فلما لم ينفع أعد كافر بهذه النعم ترتب عليه الحكم بالقول
والفعل أما القول فبأن يقال له كافر بهذه الجنة وأما
الفعل فهو إنفاذ الوعيد بدخول النار وما دخلها إلا بالكفر أي كفر النعم
وبالآيات التي استهزأ بها فحبط عمله ولم يقم له وزن يوم القيمة وجوزي
جهنم بما كفر من النعم واتخذ نعمه والرسل هزوا أي استهزأ بآيات الله وبرسوله
الذي جاء بالبينات والهدى وشرع الشرائع وسن السنن وقال عليكم
بسنتي ومن سنته صلى الله عليه وسلم الإخلاص قال الله تعالى قل إني أمرت
أن أعبد الله مخلصا له ديني فهكذا دينه صلى الله عليه وسلم وسنته
وقال عليكم بسنتي فمن لم يخلص في عباداته فهو مستهزئ برسول الله
وآيات الله ومن استهزأ به صلى الله عليه وسلم فقد استهزأ بجميع
رسل الله فكلهم عليهم الصلاة والسلام أمروا والأمم بالإخلاص
في جميع عباداتهم وهذا واجب في جميع الشرائع وواجب على كل مكلف
أن يعتقد هذا وصرف العبد على ما تقرر في هذه الآية صريح الآية التي بعدها
وهي قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا فالذين آمنوا
أي صدقوا بما أتاهم به رسولهم عن ربهم من الكتاب والسنة وهو
العلم وعملوا بذلك العلم العمل الصالح وهو المخلص كانت لهم جنات
الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها الآية والفردوس جزاء
من آمن بآيات الله ورسله وجهنم جزاء من اتخذ آيات الله ورسله
هزوا إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون وما ظلمناهم
ولكن

لمين
ولكن كانوا هم الظالمين أي بمخالفتهم ما أمروا به من العبادة بالإخلاص
وفيهم هذه اللعنة في قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة وقوله تعالى وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام
إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها
راضية في جنة عالية الآية ومثل هذا في القرآن كثير فمن فهم هذا
المعنى يجريه في جميع ما يرد عليه من هذا الباب بل وجب على القارئ
إذا مر بآية ذكر الكفار أو المنافقين أن يخاطب بذلك نفسه أما
الكفر فكما تقدم وأما النفاق فلكونها متخلقة بأخلاق المنافقين
بإظهارها غير ما تبطن في أقوالها وأفعالها في عاداتها وعباداتها كيف لا
وفي السنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما خوطب به الكافر خوطب
به المؤمن أو كما قال رضي الله عنه ومن أشد الناس بلاء في هذا
المعنى في زماننا هذا ثلاثة أصناف المنتسبون إلى الفقه والمنتسبون إلى الفقر
والمنتسبون إلى المقارئ فأما المنتسبون إلى الفقه وأعني بالفقه المصطلح
عليه في هذا الزمان وهو فقه اللسان وأما فقه القلب الذي هو الفقه الحقيقي
فمعدوم في زماننا هذا يعني حامله فالفقيه من فقه الخطاب عن مخاطبه وهذا
في زماننا هذا اشتهر حمله لا يكاد يدرك والفقه المراد به عند العلماء
هو الفهم عن الله بالله في أوامره ونواهيه في كتابه وسنة نبيه وذلك
هو الفقه لأنه الدين قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولم يقل ليتفقهوا في شيء من الدنيا إلا علم ولا غيره أي

أهل التوحيد المخاطبين بالتكاليف الشرعية فالجواب أن
الكفر على قسمين قسم كفر بالمنعم وهو الإشراك بالله نعوذ بالله
من ذلك وهو الموجب للخلود في النار وقسم كفر بالنعمة وهو
الموجب لدخول النار بغير خلود وهو ارتكاب سائر المعاصي غير
الإشراك فإن ارتكاب المعصية هو كفر للنعمة التي هي ضدها لأن
ما من معصية إلا ولها ضد من الطاعات والعبد مأمور بها فلو
ترك ما أمر به وارتكب ضده من المعصية هو عين الكفر بهذه
النعمة وذلك موجب لدخول النار ومن المعلوم أن أهل النار
على قسمين بدليل الكتاب والسنة قسم مخلدون وهم أهل
الإشراك بالله تعالى الإشراك الأكبر الموجب للخلود وقسم غير مخلدين
وهم أهل الإشراك الأصغر وهو المعاصي الموجبة للدخول بغير خلود وهي
فإذا تقرر هذا فلنأت إلى الآية المستشهد بها في هذا المحل كلمة كلمة
وننظر فإن وجدنا منها الدليل على معنى ما استشهد عليه بها فبه
ونعمت وإن لم نجد فعند ذلك يتجه الاعتراض على المستشهد بذلك
على ذلك فقوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا إلى قوله واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا فالأخسرون أعمالا المرائي المعجب في عباداته
من طهارته وصلاته وصيامه وقيامه وصدقته وتعليمه وتعلمه
وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وذكره وتلاوته وحجه وغزوه
وغير ذلك مما هو من أفعال البر فربما يرى الشخص بالجد والاجتهاد ليله
ونهاره في هذه الأمور المذكورة أو بعضها وهو جاهل بباب الرياء

وباب

وباب العجب المحبطين لأقوال العبد وأفعاله في عباداته وعاداته وهو
يحسب أنه يحسن الصنع وعمله باطل بدليل أنهما تستوران من أجل الإخلاص
المشترط على العبد في عباداته بقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله
مخلصين وبقوله فادعوا الله مخلصين ومن المعلوم أن فقد الشرط
موجب لفقد المشروط فالعبادة متوقفة على الإخلاص إن وجد وجدت
وإلا فلا وكالفائدة لوجود الذات بغير روح فالعبادة ذات والروح
هو الإخلاص فيكون المشتغل بهذه العبادات بغير معرفة بما يفسد
عباداته وما يسايل عنه كافرا بآيات الله أي بنعم الله فآيات الله كلها نعم
ونعم الله كلها آيات جمع آية العلامات الدالة على وحدانيته وقد ذكر والآيات
في القرآن كثير ومن آياته ومن آياته ومن جملة الآيات التي كفر بها المرائي
المعجب في عباداته الآي القرآنية من ذلك قوله تعالى كالذي ينفق
ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر الآية وقوله فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون
الماعون وقوله يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا المرائي
المعجب في عباداته كافر بهذه الآي وبقوله وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين وبقوله كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى
وبقوله إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون وبقوله فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا والعمل
الصالح هو الخالص ومعنى كافر بها أي كفر هذه النعم
وهي الآي القرآنية لما لم يعمل بمقتضاها وهو الجاهل

فألهمها فجورها وتقويها أي ألهم النفس فجورها في تقويها بفجورها
أما الفجور في التقوى فهو العجب والرياء والسمعة في العبادات
فالعبادات اشترط فيها الإخلاص فكونها تتعجب وترائي
فيما شرط عليها فيه الإخلاص فجور وهي في نفس هذا الفجور عالمة
بالإخلاص ومقدرة أي قادرة على ذلك كله بقوله ألهمها أي
أمدها بالقدرة في نفس الإلهام للفجور والتقوى فهي في نفس
الإلهام للفجور مقدرة على التقوى وهو الإخلاص الواجب
عليها وممدة بذلك في نفس الإلهام للتقوى قادرة على الفجور
المحرم عليها وممدة به فهي ممدة بهذا وهذا في هذا وهذا
قال تعالى كلا نمد على معنى القدرة التي مدت بها وإنما ألهمت
إليها في الخير معًا تترتب عليها الأحكام الشرعية بالجزاء في الفجور
والتقوى لا تكلف نفسًا إلا ما آتيها وما ربك بظلام للعبيد فإن
قيل ما حقيقة الإخلاص وما مبداه وما منتهاه وما فائدته
فالجواب أن حقيقته لا يعلمها إلا الله تعالى قال تعالى الإخلاص
سر من سري استودعه قلب من أحببته من عبادي فكيف تعلم
حقيقة السر من يعلم السر وأخفى وهو غيب من غيوبه وقد قال
تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب وقال فلا يظهر على غيبه
أحدًا وأما مبداه فهو عبارة عن خلو مقام العبودية
وهو القلب عما سوى عظمة المعبود وهو الرب تعالى عن الحلول
والجهة والتشبيه والمثل وأما منتهاه فلا يعلمه إلا الله

تعالى

تعالى قال تعالى وأن إلى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان
على قلبي فأتوب في كل يوم مائة مرة وتوبته صلى الله عليه وسلم من الأنوار
لا من الأغيار ولا يجوز أن يعتقد في توبته وتوبة غيره من أولياء الله
فضلا عن الأنبياء فضلا عن الرسل فضلا عن سيد الرسل وما نعرف نحن من
حالنا في توبتنا وفي التوبة إشارة إلى الإخلاص وهو مقامات لا
يعلمها إلا الله وذلك على قدر قسمة الله بين خلقه قال تعالى
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وأما فائدته فإظهار العبودية
للمعبود وتبرية صفات الربوبية عن صفات المربوب
والإخلاص هو نتيجة كل أمر متعبد به من طهارة وصلاة
وصيام وزكاة وحج وجهاد وغير هذا من القرب كتعلم العلم وتعليمه
والقضاء والشهادة والفتوى والتدريس والذكر والتلاوة
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك مما لم يذكر من
أفعال البر وأقوالها فمن لم يكن في أمره بالإخلاص المذكور قبل
فعمله عليه وبال وحسرة وندامة يوم القيامة قال تعالى وقدمنا
إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال قل هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا فإن قيل هذه الآية ظاهرها في الكفار فمن أين
لك يا هذا الاستشهاد بها في المحل وفي هذا المحل الكلام فيه في حق

ذلك إلا بفقد العجب وما نشأ منه من الرياء وغيره فالتخلق بالأخلاق
المذمومة حرام بالكتاب والسنة والتخلق بأصلها الذي هو العجب
حرام بالكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى كلا إن الإنسان
ليطغى أن رآه استغنى. وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. فمثال للعجب
ما ذكرنا بتحلي النفس الأمارة بالعجب مثلا بعلمه رأى نفسه أعلى
من غيره فهذا العلم الذي رأى بسببه المزية على غيره هو نعمة
من الله عليه تعرف له فيها المعرفة ويلزم مقام العبودية الذي خلق له
فلما أن لاحظت النفس هذه النعمة وحسبت بما لكونها اكتسبتها
فضلا على غيرها من أبناء جنسها والفضل المكتسب بذلك المزية والمنزلة
والمكانة عند الناس والتعظيم بالقول لها والفعل موجب لهذا
كله هذه النعمة فلما لاحظت النفس هذا الذي هو الموجود بنفس هذه
النعمة إنما هو فرح برياسة العلم وهو المعنى الذي تجلى فيه الحق تعالى الخالق بالعظمة
والكبرياء من خزائن العظمة والكبرياء فلما أن كان الأمر كذلك
بادرت النفس إلى هذا الحال لأجل هذا السر الرباني وذلك من معاني سر
الربوبية ونسبت ذلك إليها وظهرت لتلتبس بذلك معنى
العظمة والكبرياء عند الخلق والعظمة والكبرياء من صفات
الخالق فنسبتها ذلك إليها هو عين دعوى الشركة فيما ليس هو لها بوجه
من الوجوه وذلك عين الطغيان لاستغنائها فيما ليس هو لها بنفسها
عند نسبة هذه النعمة إليها بغير مراعاة المنعم بهذه النعمة
له حقيقة خلقا وصنعا وهو الله وحده الذي خلق النفس ومن عليها

بنعمة

بنعمة العلم وأمدها بنعم لا تحصى وألهمها فجورها وتقواها فمن
فجورها ما صنعها هذا بغير تقوى إذ لو سألت التقوى لأعطيتها الأدب
اقتصرت على الفجور فأعطيتها وطالما إن كان مآل أمرها في هذه
النعمة وغيرها دعوى الشركة في العظمة والكبرياء والنزاع فيهما وحرم
ذلك عليها منها له حقيقة وحقا وقال في أزليته كلامه الكبرياء
ردائي والعظمة إزاري من نازعني أحدهما قصمته في النار وأنا
نار البعد والجفاء ونار جهنم فنار البعد والجفاء
هي أصل نار جهنم فلا تمس نار جهنم إلا من مسته نار البعد والجفاء
نعوذ بالله منها. ونار جهنم ممدة من نار البعد والجفاء
ونار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. فبان من بهما
هذا أن تحريم العجب لأجل ما فيه من معنى دعوى الشركة في العظمة والكبرياء
والنزاع فيهما وهذا المعنى الموجود فيه وهو الذي من أجله حرم
موجود في جميع فروعه المذكورة وغيرها من فروعه الأخلاق
المذمومة بأسرها ومن أجل ذلك حرمت كلها وكل الأخلاق المذمومة سرها
أصلها العجب فإذا فهم هذا المثل في نعمة العلم جرى على هذا في غير
من سائر النعم التي لا تحصى والأخلاق المذمومة للعبد المتقرع عنها لأنها
أخلاق الشيطان وقد قال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ويجب الإخلاص
على كل مكلف فيها فإن قيل كيف يكون الإخلاص في شيء مذموم حرام
فالجواب أن تعالى يقول في كتابه العزيز ونفس وما سواها

فالمرائي ليس بمؤمن بالله واليوم الآخر أما عدم إيمانه بالله
فلكونه خالف ما أمر به من الإخلاص في أقواله وأفعاله وارتكب
ما نهي عنه وهو الرياء والعجب وما ارتكب ذلك إلا باستهزائه
واستهتاره بالله في أمره ونهيه في كتابه وسنة نبيه وتكذيبه
لقوله تعالى إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون أي يوم القيامة
إذ لو آمن بالبعث والحساب وصدق بأمر الله ونهيه لما أتى
بالعبادات والعادات وصدق بقوله وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون. وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لما وسعه أن
يتجاوز الحدود بأقواله وأفعاله ويرائي ويتعجب فالعجب والرياء
صفتان مذمومتان مفسدتان لأقوال العبد وأفعاله في العادات
والعبادات فلا يمكن أمر من الأمور بتوجيه إليه الإنسان إلا ونفسه
ملاحظة للمعنيين معا وهما من أخلاق الشيطان المذكورة قبل
والعجب أصل لجميع الأخلاق المذمومة وبيان ذلك أن المرائي لا
يرائي حتى تعجبه نفسه ويرضى عنها فيما يرائي به أو يسمع والمتكبر
لا يتكبر حتى تعجبه نفسه ويرضى عنها ولا يحسد الحاسد حتى أعجبته
نفسه ورآها أهلا لما حسدت عليه وأولى به ولا يغضب
الغاضب ولا يحقد الحاقد إلا وأعجبته نفسه ولا يغش الغاش ويخدع
المخادع حتى أعجبته نفسه ولا يبخل البخيل ويطمع الطامع حتى أعجبته نفسه
معنى ذلك أن البخيل بما يبخل به عن غيره إلا ويرى نفسه أولى به
وأحق وهذا المعنى هو العجب وكذلك الطمع ما طمعت
النفس

النفس في شيء إلا ورأت نفسها أهلا لما طمعت فيه ومستحقة له دون
غيرها وهذا المعنى هو العجب المحرم ولا أحب أحد الدنيا إلا بمعنى
العجب أعجبته نفسه أي رضي عنها فطلب الدنيا إذ لو لم يرض عنها في جميع
ذلك لما فعله فصار الرضا عن النفس موجودا في جميع الأخلاق المذمومة
الشيطانية العجب وما نشأ عنه إذ هو أصلها وهي فروعه ولا
يذهب شيء من فروع هذه الشجرة الخبيثة إلا بذهاب عينها وما دامت
موجودة ففروعها كلها موجودة وكل فرع له محل يظهر فيه دون
غيره وغيره باطن فيه وما من خلق من هذه الأخلاق إلا وله ضد
من الأخلاق المحمودة وهي أيضا بعضها في باطن بعض إلى أن تظهر صفة
واحدة في محلها فالباقي من الصفات باطن في الظاهر منها هذه
حكمة الله مجد ذلك كله من خزائن اسمه الظاهر والباطن قال تعالى كلا
نمد وقال نحن خلقناكم نحن قسمنا هذا عطاؤنا فإن قيل العجب الذي هو أم هذه
الصفات المحرمة وأصلها هل له أصل محمود منه تحرز أو أصل محرم وما
نشأ عنه محرم وما وراء ذلك لا يسأل عنه فالجواب أن السؤال
عن معرفة هذا واجب لأن الجهل به قادح في توحيد العبد وعبو ديته
ولا يجوز للمقام على الجهل بهذا ويجب السؤال عنه ومعرفته على كل مكلف
إذ كل مكلف مطالب بالإتيان بتكاليف الشريعة بالإخلاص من الشيطانية
والإخلاص عبارة عن السلامة من العجب وفروعه ومن لم يفعل فقد خالف
قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين والمراد العلم بالله والذكر بالله ولا يكون

والملك اذا هو محل التجلي الالهي الشرعية ولما ان كان سواه أقل
الستر الاخلاد في التجلي الالهي الشرعية الله اعلم حيث يجعل رسالاته
جعل القلب محل نظر المعبود قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال تعالى في بعض
كلامه القديم لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن اي لم يسع اسراري ارضي ولا سمائي اي وسع ذلك
قلب عبدي المؤمن اي جعله مظهرا لتجلي فيه تلك الاسرار في الامانة
كما تقدم ذكره ولما ان خص القلب بهذه الفضيلة
العظمى دون سائر الجوارح وسائر الموجودات ابتلي بلا ما ابتلي به
غيره من الجوارح ولا سائر المصنوعات وهو الشيطان عدو الله
وعدوه قال تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس والصدور هي القلوب فصدر الشيء اشرفه
فالقلب هو حقيقة الانسان قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب وقال صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم اذا
ذكر الله خنس واذا غفل التقمه ولاجل شرفه ابتلي بهذه
البلية فالابتلاء على قدر المقام قال تعالى ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ومعنى فتنة
أي اختبارا قال تعالى ام حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا

جاهدوا منكم الآية وقوله قل من احبه فالذين احبهم
تعالى هم الذين وفقهم لمحبة نبيه ومحبة نبيه مشروطة
بالاتباع قال تعالى لهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
والاتباع بالقلب الذي هو محل نظر الرب وهو محل الاخلاص وهو
القلب محل الاخلاص فكل من اتى بطاعة قولية او فعلية بغير
اخلاص اي من غير محل الاخلاص وهو القلب فلا تقبل فالعبادات
البارزة على جوارح العبد الظاهرة منشاها عن الباطن وهو
شيئان نفس وقلب فعبادات النفس بالها وعبادات القلب للرب
بالرب ومعنى بالها لا يمكن ان تتحرك حركة ولا تسكن سكنة
الا تلاحظ انيتها ووجودها في ذلك وذلك المعنى المحظ
ود هو معنى دعوى الربوبية وهو المعبر عنه بالها اي تريد
الاشياء وبروزها بوجودها ووجود هذا المعنى يستلزم
لوجود طلب الثناء لها والثواب على ذلك من الخلق وذلك رياء
وسمعة ومنشاء ذلك العجب بعجبها بما لها من الثناء على ذلك
الله عليه وسلم بالقول او الفعل وهذا بعينه دعوى الشركة ولهذا قال صلى
الشرك فيكم اخفى من دبيب النمل على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
او كما قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في بعض كلامه القديم الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته في النار وقال
انا اغنى الشركاء عن الشركة من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء
الآخر وقال في محكم القرآن كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم

المؤمن

فيما أمرت إلا لأن أمره [illegible] إلا المؤمن إن العمل شكر لله شكر فعال

نحو الله ولي العبادة شكرا [illegible] عن الله [illegible] إن الشكر على

الشكر ولم يعرف نقص الشكر إذ قد يجب شكره .. والمفهوم فإذا فهم

هو المعنى المفهوم [illegible] المعنى كالعلم الظاهر والباطن

[illegible] فإذا لم يحصل العبد هذه المعرفة على هذه الصفة

[illegible] المقامات السنية لأن مقام المعرفة فوق غيره

من جميع المقامات لأن المعرفة يكون بالعبادة والإخلاص والشكر

والتوكل والصبر والرضا والقناعة والزهد والعفو والصفح والثناء

والشوق والمحبة والخوف والرجاء وسائر مقامات الدين [illegible] تعالى

قال [illegible] إن الذين [illegible] الخلق [illegible]

[illegible] وأسباب وأفعال وأسباب خلق وأسماء خلق

[illegible] يعرفون بأسمائهم وأنسابهم [illegible]

[illegible] وصفاتهم [illegible] والطاهرين [illegible] أنهم

عبادا [illegible] المنهم [illegible]

تعالى [illegible] فقال إذا سألك عبادي عني فإني قريب

[illegible] دعوة الداع إذا دعان وقال وهو معكم أينما كنتم

[illegible] هو تعالى ولا نعرفها كيف ولا يجوز أن نعتقد

في حق الله تعالى المعية التي تعرف في حق الأجرام والأجسام والجواهر

والأعراض [illegible] اعتقاد ذلك في حق الربوبية كفر نعوذ بالله

من ذلك بل يجب علينا أن نؤمن بالقرآن كما أنزل ولا يجوز

لنا

لنا أن نفهم بأوصافنا لكل ما نسمعه من هذا القرآن من هذا المعنى

مثل قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقوله وعنده

مفاتح الغيب فعنده [illegible] لا يعلمها إلا هو لا بما نصفه وصفاته

لا يعلمها سواه ومفاتح غيبه كغيبه [illegible] عنده لا يعلمه

إلا هو فكذلك المفاتح وكذلك قوله وإن من شيء إلا عندنا

خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم من هذه الأشياء وهذه

الصفات لا يعلمها إلا هو ولا يجوز لنا أن نفهمها بأوصافنا [illegible]

ومن تلبس كافر نعوذ بالله من غضبه ومن هذا كثير في القرآن

والسنة يجب علينا الإيمان بذلك ويحرم علينا أن نفهمه بأوصاف

المخلوقة فالعجز عن الإدراك إدراك والعجز هو مقام العبودية

وأوجب المعبود على عباده أن يعرفوه قال تعالى فاسألوا أهل

الذكر إن كنتم لا تعلمون

وهو قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله ما يأمره [illegible]

العبادة بغير إخلاص والإخلاص سر من أسرار الربوبية سئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص فقال سألت جبريل

عن الإخلاص فقال سألت رب العزة عن الإخلاص فقال الإخلاص

سر من سري أستودعه قلب من أحببته من عبادي ولذلك

قال الشيطان لعنه الله إلا عبادك منهم المخلصين وقال إن

عبادي ليس لك عليهم سلطان فعبادة الذين خصهم بعد

السر وقوله أستودعه قلب ولم يذكر محلا غير القلب

حضتنا بمخلوقات محرمات منها أمانة فهذه الثامنة عرضت
على السموات والارض فحملنها امتثالا بقولها أتينا طائعين ولم تحمل
المخالفة التي هي المعصية وحملها الانسان أي حمل الانسان المعصية أي
حمل ابليس وأقباله أهل الطاعة والمعصية وأهل الغير بالطاعة دون
المعصية قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ولهذا نزعم التسبيح الذي هو طاعة ولذلك قال تعالى
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما وذلك لانهم يخلون
بخلافه وخلق أعمالهم كذلك وأمد الجميع بالعطايا والله خلقكم
وما تعملون وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وقال
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقال وهم بأمره يعملون
أي بعلمه وقدرته وإرادته وقال وما أنا بظلام للعبيد وقال
فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وفي غير
القرآن يقول تعالى هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي
يفعل ما يشاء فتبارك الله أحسن الخالقين تبارك الله رب العالمين
ومعنى يعرفونه أي يعرفون نعمه في نعمه قد تقدم أن نعم الله
لا تحصى وهي على قسمين ظاهرة وباطنة فمن الظاهرة البصر وهو
نعمة على العبد والعبد مأمور بغضه عن المحرمات فإذا غض
المكلف

المكلف بصره فقد عرف الله بهذه النعمة فيما أمر به فمعرفته بها
كونه عرف أنه مأمور بالغض وما كان له سبب في هذه النعمة وهي
المعرفة شيء هذه النعمة البصرية وفيما أن كون هذه النعمة
وهي البصر عن المعصية فقد عرفه فيها بالامتثال للأمر فهو إذا علم
بها فيها الضمير ان عائد إلى هذه النعمة نفسها وكذلك يكون
عارفا بها في غيرها بحيث انه يقع بصره على شيء من المصنوعات
فيوجب له ذلك معرفة معبوده فحصلت له المعرفة بهذه النعمة
في غيرها والغير أعم من أن يكون نعمة أو نقمة فالكل نعم ق
فيه بل النعم والنقم كلها للعبد المؤمن نعم ولغيره نقم نعم الشاكر
على النعم الصابر على النقم ونقم على غير الشاكر وغير الصابر
ويقال عارفا بها فيها أي عارفا بهذه النعمة في النعم مطلقا
سواء كانت نفس هذه أو غيرها لانها كلها نعم تعرف لنا
فيها فهي نعم لكونها جعلت لنا سببا لمعرفة معبودنا جل وعلا فكل
ما يقع عليه البصر أو يدرك بسائر الحواس الظاهرة والباطنة
فهو نعم فيكون المدرك لها على هذه الصفة عرف ربه بها فيها
أي بالنعمة في النعمة ولذلك قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين
وفي أنفسكم أفلا تبصرون والآيات علامات دالة على وحدانيته
تعالى وذلك كله نعم ولكن جعلناها بواسطة نفوسنا لحظنا نفوسنا
بالوقوف مع المخلوق فأوجب لنا ذلك الحجاب عن الخالق والدليل على أن
النعم والنقم على العبد المؤمن كلها نعم قوله صلى الله عليه وسلم

فضل الحق تعالى ... وحفت النار بالشهوات فانظر الى العبد بزمولاه
واذا حصلت الحقيقة صفة بواسطتها الشيء القلبة امور يشتهونها
تعالى ... مع ما يلائمها فاحسن الله اليه بزيادة احسن النبي المدد
والتوفيق ... السرور وهو الجنة بالشيطان لعنه الله
... السر ... ولكنه من اعظم النعم قال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فالشيطان لعنه الله لولا انه
من اعظم النعم ولكنه من اعظم النعم فاذا كان الشيطان
بعد ... فالنفس ... للخير والشر والنعم الظاهرة
والباطنة كلها ... بواسطة نفس العبد نعم
ان استعملها في الطاعة ونقم ان استعملها في المعصية وتسمى
جوارح كلها الظاهرة والباطنة اي جوارح الانسان ... جوارح
الصيد ... بما تصيد به من الطير وغيره سميت بذلك لانها
... للانسان ... جوارح نفس الانسان اهلت
للانسان ... ان يكسب بها ... الخير والشر الطاعة والمعصية
... الظاهرة والباطن الظاهر للجوارح الظاهرة والباطن
... هذه الظاهرة ... الباطن جوارح هذه
... الخير والشر ... الاخلاق ... لها الصفات وهي
... محمودة ومذمومة فالمذمومة العجب والكبر والرياء
والحسد

والحسد والغضب والحقد والطمع والبخل والشح والخيانة والخديعة
والمكر والمداهنة والرياسة وحب الدنيا الى غير ذلك من الاوصاف المذمومة
والمحمودة ضدها ... ما من صفة مذمومة الا وفي مقابلتها صفة
محمودة ضدها فالمحمودة ... للتخلق بها ...
... يتخلق بها ... ضدها ... بالجملة ...
من وجه ... فضد الكبر التواضع وضد الرياء الاخلاص
وضد الغضب والحقد العفو والصفح وضد حب الدنيا الزهد فيها وكل
وصف يقابل بضده وقوله دواء والامانة المحمولة بني آدم
هي المراد بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الاية معنى
فابين ... الحمل ... الشرعية امرا ...
الله ذلك منهن ولو اراده لكان وانما اراده من غير ...
تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريده ولا يجوز اي يفهم من لفظ الاباء به
المنع الذي هو المخالفة فانه قال تعالى في غير هذه الاية ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين وقال اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اي
ذات لربها وحق لها ان تذعن اي وحق لها ان تطيع ويمكن ان
لها الامانة التي عرضت على قسمين ... امر ونهي ووجب الامتثال
لذلك والعذاب ... عدم الامتثال وهو المخالفة والامتثال والمخالفة

في الملكوتية محل وبقائه في الذات الطينية معني بعض معجزة وفي
الملكوتية معني بعض محلي ولذلك قيل في المثل لولا معناك لا فايدة
لمبناك فاتحصل الفايدة في اجتماع الحقيقتين ومعني كمال الفايدة في
حق الانسان لان كل احدي الحقيقتين منفصلة عن الاخرى
لم يحصل للواحدة منهما من الانتفاع بامتثال الاوامر الشرع ونواهيه
للوحيد للتشريع بنعيم الجنتين في الدارين ما حصل لهما باجتماعهما
لان حمل الامانة كان يوم الست وقد حملت الامانة مجملة وحاملها مجمل
اي محل المعاني وهي السمع والبصر والكلام فلما ان دخل محل
المعاني وهي الحقيقة الملكوتية في مفصل المعاني وهي الحقيقة الكلية
وهي الطينية تادت الامانة المجملة يوم الست الي حاملها المفصل الان
مفصلة علي مقتضي حكمة العلم والقدرة والارادة فحملت الان الاسماء
والصفات المجملة في الامانة يوم الست مفصلة على مفصل وبذلك حصل
الكمال للعقبيين وللعقبيين بالتنعم بالجنتين في الجنتين ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء الله اعلم حيث يجعل رسالاته والامانة
المحمولة يوم الست هو اخذ العهد الماخوذ على ذرية آدم
بقوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ومعناها
لا اله الا الله ولا فرق بينهما في المعني ومعني مجملة اي اجمالها
جميع ما جاءت به الرسل من الشرائع لامتهم ونزلت به عليهم
بد النسوم ربهم ثم فصلت كما هو معلوم في الشرائع وفي كل
شريعة

شريعة أعني تنويع الشرائع فيما بينها وتفصيل كل شريعة للامم
الواردة فيها بالامر والنهي فان قيل يا هذا أجعلت النفس الامارة محلة
النعم وقد سماها الله الامارة بالسوء والامر بالسوء كيف يكون
نعمة فالجواب ان الحق تعالي سماها امارة بالسوء ولم يجعلها
سوءا لما السوء هو الشر الذي هو ضد الخير والخير نعمة والنعم
فالخير نعمة والشر الذي هو السوء الذي ليس بنعمة وانما هو نقمة لانه
ضد الخير فالنفس ليست نقمة ففرق بين السوء وبين من يامر بالسوء
فلا يلزم من كان يامر بالسوء ان يكون سوءا بعينه لان قوله تعالى
فألهمها فجورها وتقواها فانظر لمن نسب لها التقوى كما نسب
اليها الفجور فهو تعالى اهلها للعقبيين معا وامرها ونهاها واقدرها
علي الامتثال بما امرت به ونهيت عنه فان امتثلت فهي تقية وان
لم تمتثل فهي فاجرة وهي الامارة وعلى الجزء الاختياري الذي
أقدرها عليه وأمدها به عند الامتثال وعند المخالفة ترتب
الجزاء وهو الحكم بالثواب والعقاب قال تعالى لا يكلف الله نفسا
الا ما اتاها وما انا بظلام للعبيد وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك ولا شك انها من اعظم نعم الله على العبد العارف
بالله لانها ان امرت بالسوء اوجب الله على عبده مخالفتها ومجاهدتها
ومخالفتها ومجاهدتها ينال العبد ثواب ربه في الدنيا والآخرة قال
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال صلى الله عليه وسلم

فهو كافر ومن شهد في هذا او كذب به فهو كافر قال
تعالى لقد لعلى خلق عظيم من استمسك به من شهد ونبيه
الطاهرة ... الخلق العظيم فهو كافر ومن ... محمد
... نفسه مثل الاكل والشرب والنوم والنكاح قال
صلى الله عليه وسلم حبب الي ... النكاح ومن رغب عن سنتي فليس
مني ... من الانبياء التي ... حق هذه المذكورة
... لان الانبياء ... الظاهرة في حقه ...
... وكذلك الانبياء الواحد في حقه والانبياء
... في حقه ... ثم ما ذكرنا من كل صنف
... وما ذكرنا ... في الباقي ... تذكر
من ... في حق الله ... الاكل والشرب والنوم
والنكاح ... لنا ... صلى الله عليه وسلم قال تعالى وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال ...
... وقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع وقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية وقال تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل
... بالاتحاد ... لهذه الانبياء المذكورة
... صلى الله عليه وسلم ... من رغب عن سنتي ...
... بها ... او ... فهو كافر

وهو

وهو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
بنعمها التي انعمت بها عليهم قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة وقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكل النعم
التي انعم الله بها علينا على ... قسم في الظاهر وقسم في الباطن
وان كان اسرار النعم الظاهرة ظاهرة في الباطن واسرار النعم الباطنة
ظاهرة في الظاهر لان هذا يكون مدخلا لفهم ما بعده ان شاء الله
فاما النعم الظاهرة فمنها الجوارح السبع السمع والبصر والفم
واليد والرجل والبطن والفرج وفي كل جارحة منها نعم لا
يحصيها مخلوق واما النعم الباطنة فمنها النفس وهي بثلث
صفات امارة ولوامة ومطمئنة وسياتي الكلام عليها ان شاء
الله في الاصل الخامس ومنها القلب ومنها الروح الى غير ذلك ثم
هذه النعم الباطنة اصول النعم الظاهرة بدليل انها لا يجليها امر
من الامور حتى يكون منشاه من الباطن والباطن اولا كما
تقدم فلا تمكن حركة ولا سكون للعين ولا للاذن ولا للرجل
ولا غير ذلك من الجوارح الا باذن الباطن فتارة ينشا الفعل والترك
عن الجوارح الظاهرة بواسطة الامارة وتارة بواسطة اللوامة
وتارة عن المطمئنة والانسان فيه حقيقتان حقيقة ملكوتية
وينال لها روحية وفيها الصفات المذكورة من القلب والنفس المتنوعة
والقلب والروح وحقيقة ملكية وهي الذات الطينية فهذه
المعاني الظاهرة في الذات الطينية مفصلة في السمع والبصر والكلام

ستة في الشفاء وتسمى هذه سورة الإخلاص من قوة معانيها على
ما تشتمل عليه الإخلاص من توحيده وهو نفي الشريك والثلاث الأبواب
معنى العادات [illegible] العادات أي معرفة ما يجب عليه في نفسه وما يحرم
وما يجوز [illegible] وما يستحيل في المعرفة ذلك كمال التوحيد ويعرفه
ما لا يعرفه سواه ليس معرفة اللسان بالأول حصر بل الأربع ومعنى
ما يجوز في حقه تعالى أنه يفعل [illegible] عدمهم وعدمهم بعد وجودهم
[illegible] أو جملة الأشياء الجائزة في حق الله هذه المذكورة هنا
[illegible] أنه تعالى إن شاء [illegible] وإن شاء لا [illegible] فإنه تعالى لا
يجب عليه فعل شيء ولا تركه بل هو الفعال لما يريد . ويجب على المكلف
أن يعتقد [illegible] ولما خلق الخلق [illegible] من الحاجة إليه في ذلك
[illegible] للعباد [illegible] الربوبية وأحكامها في خلقه بالفضل والعدل
[illegible] ومعنى وبعث الرسل [illegible] وبعث الرسل إلى
خلقه [illegible] من الأمور الجائزة في حقه ولو شاء لم يفعل فالأمور التي
[illegible] فعلها وإن شاء تركها يقال لها جائزة لا واجبة ولا مستحيلة
وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام [illegible] إلى أممهم من الأمور الجائزة في حق الله
لا يجب [illegible] ذلك وفعله ولو شاء لم يفعل وفي فعل ذلك ظهر كمال
[illegible] الفضل والعدل [illegible] النعيم والجحيم في الدارين ومعنى ما يجب
في حقهم صلى الله عليه وسلم أي من الأمور التي يجب على العبد أن يعتقدها
في حقهم عليهم الصلاة والسلام وسائر الأنبياء هذه الأشياء وهي
أنه صادق في جميع ما أخبر به وأنه [illegible] وأنه بلغ الرسالة وأدى
الأمانة

الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وهذه الأشياء
المذكورة هنا في بعض ما يجب علينا أن نعتقده في حق نبينا وسائر
إخوانه من الأنبياء ويجب على المكلف ومعنى ومما يستحيل في
حقه أضداد هذه الصفات وكل وصف يستنقص به البشر
ومن جملة ما لا يجوز في حقه عليه وعلى آله الصلاة والسلام أن يوصف به
أضداد هذه الصفات فضد الصدق الكذب فالكذب حرام أن
يوصف به أكرم خلق الله ومن فعل ذلك فهو كافر وكذلك جميع
ما أخبر به إما بالقرآن أو بتشريعه وتسنينه لأمته بإلهام
ربه قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
من شك في شيء من ذلك أو كذب به فهو كافر وكذلك من شك
في تبليغه ما أرسل به أو كذب فهو كافر وهذه الرسالة أمانة
ائتمنه الله عليها حتى بلغها لأمته صلى الله عليه وسلم كما أمره بذلك
قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقال صلى الله عليه وسلم
خذوا عني مناسككم فمن شك في ذلك أو بعضه أو كذب به فهو
كافر ونصح أمته صلى الله عليه وسلم وكان أحن عليهم وأشفق
من الوالدة على ولدها قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
رؤوف رحيم فمن شك في ذلك أو كذب به فهو كافر وجاهد في
الله بنفسه وماله جهادا ما أتى به مخلوق غيره فهو أفضل الخلق
بأقواله وأفعاله وأحواله كذلك ومن شك في ذلك أو كذب به
فهو كافر وكل وصف يستنقص به البشر من استنقص به نبينا

الذي هو موصوف بها باطن عنهم حتى يتوهمونه حدث غيره
ومن أسمائه الباطن خبرها [illegible] قال تعالى باطن عن من لم يعرفه
ولم يرد الحياة الدنيا ومعنى لا تدركه الأبصار وهو اللطيف
الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أي لا تدرك ذاته
ولا صفاته أبصار المخلوقات ولا بصائرهم فإنها مخلوقة والمخلوق
لا يدرك الخالق وهو يدرك أبصار خلقه وبصائرهم إذ هو
موجدها ومدها بالأعمال من غير إدراكها لا نعلمه سواه لأن الإدراك
صفته ولا نعلم صفاته غيره ومعنى اللطيف الخبير أي اللطيف بخلقه
الخبير بهم قال تعالى الله لطيف بعباده وقال وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا ولطيف بمعنى أن يطهره عبده بالمعاصي ثم يمن
عليه بالتوبة [illegible] قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ومعنى ليس كمثله شيء أي
ليس كمثله شيء من المخلوقات ولا يشبهها ولا هو شيء مما يتوهمه المتوهمون
ولا شيء مما يخطر ببال أحد من المخلوقين ومعنى وهو السميع البصير
أي السميع لجميع خلقه [illegible] ظاهرا أو باطنا سمعه
[illegible] المخلوقات المسموعات أي يدرك جميع المسموعات
ما أوجدها [illegible] الجهر [illegible] ويعلم [illegible]
[illegible] كما أوجده يعلم السر وأخفى الأعمال من خلقه
ومعنى هو الله أي [illegible] هو إشارة إلى الذات العلية
الله هو الاسم الواقع على نفس الذات ومعنى أحد أي أحد في ذاته
وأسمائه

وأسمائه وصفاته لا يشبهه شيء لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأسماء
ولا في الأفعال أي ذاته لا تشبهها ذات مخلوق وصفاته لا تشبهها
صفة مخلوق وأسماؤه لا تشبهها أسماء مخلوق وأفعاله لا تشبهها
أفعال مخلوق ومعنى الله الصمد الصمد السيد الذي يصمد إليه كل شيء أي يخضع
له ويذل له لعظمته وكبريائه كل مخلوق قال تعالى وعنت الوجوه للحي
القيوم أي ذلت وكانت قال تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين وقال إذا السماء انشقت
وأذنت لربها وحقت أي وحق لها أن تدين وانشقاقها من هيبة العظمة
والكبرياء ومعنى الوجوه أي ذلت وجوه الموجودات لأن
موجدها وممدها وجودها فكيف لا يذل المفتقر إلى الله من
موجده إلى موجده ومجده قال تعالى والله الغني وأنتم الفقراء
أي إلى الإيجاد والإمداد ومعنى لم يلد ولم يولد أي لم يلد ولا
والد تعالى عن ذلك وعما يقول الظالمون علوا كبيرا قال تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من إله والذي لم يتخذ ولدا وهو الواحد ولا
زوجة ومعنى ولم يكن له كفوا أحد أي لا مثل له فالكفو هو
المثل فلا مثيل له تعالى ولا شبيه ولا نظير ولا ظهير ولا وزير ولا نصير ولا معين
ولا والد ولا زوجة ولا ولد بل هو منزه مقدس عن هذه الأشياء كلها
وهو خالقها وموجدها وممدها ومعدمها بعد وجودها قال تعالى
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء وقال كل شيء هالك إلا وجهه ومعنى
الكلام لم يكن له أحد كفوا أولى هذا تبديلا للقرآن من للفصاحة

[illegible] عن [illegible] حتى انه ما [illegible] حتى المخلوق بحلول الاجرام
[illegible] في الاجساد [illegible] على الجواهر [illegible] الجواهر والاعراض الجواهر
[illegible] بعد [illegible] حتى المخلوق يعمر
[illegible] حتى [illegible] كلها صفات الاجرام والجواهر والا
[illegible] على [illegible] الخالق الاجرام
[illegible] والاستواء الذي
[illegible] على العرش [illegible] والكرسي وهيبة
[illegible] صفة من صفاته تعالى
[illegible] لا يعلمها الا هو ما استواؤه لا نعلم
[illegible] صفة الاجسام والاجرام
[illegible] بعضها او على بعضها ومن اعتقد ذلك فهو كافر لانه
[illegible] ما نسب المخلوق [illegible] الكفر
[illegible] الخالق
[illegible] الاستواء [illegible] والمماسة والجهة
[illegible] واعتبر [illegible] على الامام اقترب الشيطان واتاه
[illegible] من الخلق [illegible] الله هذا
[illegible] على كل من يعتقد لقاء الله
[illegible] ذلك كفر ومعتقده كافر لانه مكذب
[illegible] صفة المخلوق
[illegible] القرآن [illegible] وبهتان على

الامام

الامام قال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وقال [illegible] خطبتهم
او اثمانهم [illegible] فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ومعنى قوله
قال تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وقال جل من قائل قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون قل امر ربي بالقول [illegible] بما
بالقول [illegible] لكل واحد منا مأمور بان يقول ذلك
لنفسه ولغيره لقوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول
ثم اذا [illegible] وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وهذا
مما اتانا به صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك ان كل [illegible] عليه
اذا راى نفسه عظمت غير الله او كثرت [illegible] من المخلوقات
[illegible] اي شيء اكبر شهادة اي [illegible] النفس
او [illegible] او لغيرهما [illegible] الله ثم يقول قل الله
بالنفس [illegible] الغافل عن ذكر ربه فان المخلوق [illegible] حتى
يغفل عن ذكر الخالق [illegible] امره في قوله تعالى ذكر
[illegible] الخير [illegible] وكان [illegible] لنفسه ولغيره
وان لم يفعل فقد اتصف بالكبر ونعوذ بالله من الكبر [illegible]
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي اذا رايت من اتبع هواه [illegible]
[illegible] ذكره بالله فان لم [illegible] في خوضهم يلعبون قال [illegible]
[illegible] ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ولا تسكن اليه [illegible]
[illegible] من [illegible] ما اصابه قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون [illegible]

وسلم

[illegible] [illegible] قال صلى الله عليه

[illegible] [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] التعلم [illegible]

[illegible] الذين [illegible] وقد [illegible] تعالى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] [illegible] الناس [illegible]

تعالى [illegible] الله [illegible] الآية [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] الكلام والصواب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] يعني الله [illegible]

الله تعالى [illegible] وقال تعالى [illegible] الله [illegible]

[illegible] الله [illegible] كان [illegible] الله [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] القرآن العزيز المنزل

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكل السور المنزلة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أهل الإيمان [illegible]

[illegible] والكاغد [illegible] كلام الله [illegible] كلام الله

[illegible] الله ليس بمخلوق [illegible] الحروف والكاغد والمداد مخلوقة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] خلق القرآن والقرآن ليس بمخلوق [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الصفات [illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا اشكال [illegible]

[illegible] الانواع [illegible]

[illegible]

الى [illegible] وبعد [illegible]

[illegible]

ان اهل العراق [illegible] القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] رضي الله عنها [illegible]

[illegible]

فسئلوا

وهو قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
هذا أمر بالسؤال وهو عام وأمر واجب في حق المكلف
سواء كان عالما أو جاهلا وأعني بالعالم والجاهل على طريق عرف
العوام فان الجاهل عند عامة العامة هو الذي لا يحسن شيئا لا في اعتقاداته
ولا في عباداته والعالم عندهم الذي يحسن ذلك من الطهارة
كالصيام والصلوة والزكوة والحج بشروط ذلك وفروضه وعقوده
الشرع العزيز كالنكاح وما يتصل به من الطلاق وغيره من معاني الانكحة
والبيوع وما يتصل بها من عقود القرب والتبرعات كالعتق ونوعه الى
غير ذلك من سائر ابواب الفقه حسبما هو معلوم والفتوى بذلك والقضاء
والشهادة في ذلك وبه وضبطه في الكتب والاشهاد وقسم المواريث
وسائر الفروع الشرعية الدائرة على القضاء والفتوى الى غير ذلك من سائر
العلوم حسبما معلوم فمن حصل هذه العلوم وحفظها وفهمها تحصيلا
وحفظا وفهما نفسانيا يجب عليه ان يسأل على من يعلمه ذلك تحصيلا وحفظا
وفهما قلبيا قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب كان حكمة الله
اقتضت ان الجاهل بنفسه حتى يعرفها فاذا عرفها عرف قلبه فاذا عرف قلبه
كان علمه من قلبه الذي هو محل نظر ربه لقوله فوجب لذلك ان يطلب
على من يعرفه بنفسه ليعرف ربه لقول الحكمة من عرف نفسه عرف ربه
فان لم يفعل فقد ظلم نفسه وكان شرا حالا من الجاهل الذي لا يعرف شيئا
لا من عاداته ولا من عباداته لقوله صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل الذي
من حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم من حيث لم يعمل بما علم
الف

الف مرة فان زعم العمل فالعمل موقوف على الاخلاص لقوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين وسيأتي الكلام على الاخلاص ان شاء الله
تعالى في الاصل السابع في فصل قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
فالجاهل الذي لا يفقه شيئا من امر دينه عادة وعبادة والعالم بذلك الجاهل
بالاخلاص يجب توجه الخطاب بالامر بالسؤال في قوله تعالى فسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فسؤاله واجب وجوب الفرائض لان المقام على الجهل
بما يخص المكلف من امر دينه في نفسه حرام والطلب والسؤال
على ذلك فرض قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل المقام على الجهل
أي لا يحل له وهذا الحديث الكريم يجذب صنفين ويستلزمه
صنفان فاما الصنفان المجذوبان فعوام العوام وخواص العوام
وهذا باعتبار سالكي الطريق وهم ابناء الآخرة فعوامهم اهل
الاذكار والاوراد الصائمين القائمين الطالبين للثواب المحتسبين للاجر
على نية مخلصين في ذلك كما امروا ابدا كل احد كل اوقاتهم وساعاتهم وكل قربهم للعادة
والعبادة بنية على هذه الصفة فهذا الصنف عوام ابناء الآخرة
واما الصنف الثاني الذين هم خواص العوام فانواع متفاوتون في
المواهب والمقامات على حسب القسمة التي سبقت في العلم القديم في قوله تعالى
نحن قسمنا انظر كيف فضلنا فقوم مدوا من مقام الاسلام مرتحلين مقام الاحسان
وهم درجات وقوم مدوا من مقام الايمان في مقام الاحسان وقوم
مدوا من حضرة الايمان في مقام الاحسان وقوم تنوا عن الطلب

أهل فقه وتفهم وحفظ وادراك وانصاف في انواع العلوم كشيخنا ابي زيد
عبد الرحمن بن سليمن المالكي الشهير بالحميدي وشيخنا ابي الحسن علي الزقاق
رحمهما الله تعالى وبارك في ذريتهما وشيخنا ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة وشيخنا
ابي عبد الله محمد المكناسي قاضي الجماعة اذ ذاك بها والآن وشيخنا ابي عبد الله محمد
بن ابراهيم وشيخنا الحافظ الحجة ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي وشيخنا ابي العباس
احمد الونشريسي وسائر السادة الفضلاء من القراء والفقهاء كابي
عبد الله محمد القبطي وابي العباس احمد الدقون وابي العباس احمد الحباك وابي العباس
احمد بن شيخنا الحميدي المذكور وابي العباس احمد بن شيخنا الزقاق المذكور وغيرهم
ممن لم نذكر هنا وقد نقل لي الخبر المذكور ان جماعة من اولاد بعض
السادة المذكورين هنا وغيرهم نشؤا بعدي نشوا صالحا ورزقوا فهما وطاقة
وفقهما جزا الله خيرا الخيرين المذكورين ثم كان هذا فرحا ملأ الله به قلبي
وقالبي وشرح به صدري وجبري واطربني طربا تمنيت عنده دوام الاجتماع
بهؤلاء السادة الكبار والصغار واتملى من مشاهدتهم ومحادثتهم
بشيء مما من به علي من اسرار علوم التوحيد الكاشفة للحجب
عن معاني بواطن الآي القرانية والاحاديث النبوية على مقتضى
ظاهر الشرع وباطنه شريعة وطريقة وحقيقة فلما رايت حيل بيني
وبينهم في هذا الوقت لبعد المسافة شرع في سري ان اكتب رسالة
على مقتضى سلوك الطريق المحمدية المدة من اسرار العلوم اللدنية
حسبما من به علي بيد استاذي الشيخ العارف بالله ابي العباس

احمد

احمد بن محمد التباسي التونسي وهو اخذ عن شيخه ابي العباس احمد بن
مخلوف الشابي القيرواني وهو اخذ عن الشيخ عبد الوهاب الهندي
وهو اخذ عن مشايخ كمل هنديين وسنديين وهم اخذوا عن الشيخ
ابي مدين شعيب التلمساني الشيخ وشيخه ابو يحيى بن المغربي وشيخه ابو
حامد الغزالي وشيخه ابو القاسم الحميد المعالي وشيخه ابو طالب المكي وشيخه
ابو القاسم الجنيد وشيخه سري السقطي عن حاتم الاصم عن شقيق البلخي عن
معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن ابرهيم التيمي عن
الحسن البصري عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مبينا فيها على مبادي مباني ما اليه الاشارة من اسرار
وشروطه واتبعت بها الى هؤلاء السادة المذكورين عسى بعض الذين
يمن على الطالب في ذلك منهم فينور الله بواطنهم باسرار الله معاني
الكتاب والسنة كما نور ظواهرهم بظواهرها وما ذلك على الله
بعزيز ان ذلك اليسير وسميت رسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة
القرآن ثم قيل لي ليكن منبعها من جمعة احوالك في سبعة فصول
الاول قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
الثاني قوله فاعلم انه لا اله الا الله ... قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ... قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
... قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ... قوله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ... قوله تعالى فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ... في الاصل

[illegible]

لتشاكل

أن يعرف مواضعه المذكورة المتقدمة ومعرفة ما يقابله به في تلك المواضع فنبا
في مقابلة العجب وبالتواضع في مقابلة الكبر وبالإخلاص في مقابلة الرياء والعفو
والصفح في مقابلة الغضب والحقد ومقابلة الشرف والثناء والمنزلة عند الناس
بترك النظر إليهم وعدم الالتفات نحوهم ليخلص له دينه والإخلاص
من شباكه ومكره لعنه الله فمتى كنت جاهلا بهذه الأشياء التي هي أعداؤك
فتعلم قال تعالى فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه
وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون كيف يخلص عبادة من جهل مفسدات عمله وعلمه ولم يتعلم
وهو مأمور بذلك والله المسؤول في التأييد لصالح القول والعمل وهو
حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واغفر
اللهم لنا ولآبائنا ولأمهاتنا وكافة أشياخنا وأصحابنا وجميع مشايخنا
وأهلينا ولمن ترحم علينا ولجميع المسلمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انتهى

رسالة الإخوان من
أهل ... حملة القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله ذي الحمد والجود والإحسان المفيض على قلوب أوليائه من أبحر
خزائن جوده وكرمه معارف العرفان حمدا موجبا للمزيد وفضل
الإكرام والإحسان زيادة لا نهاية مقرونة بحسن الخاتمة
الموجبة

الموجبة للتنعم بنعيم الجنان والصلاة والسلام على أكرم خلقه
سيدنا محمد المحتوي من العدنان وبعد يقول العبد الفقير إلى
الله الغني به تعالى عمن سواه علي بن ميمون بن أبي بكر بن علي بن
ميمون بن أبي بكر بن يوسف بن إسماعيل بن أبي بكر بن عطاء الله بن حسون
بن سليمن بن يحيى بن نصر بن يوسف بن عبد الجبار بن يلتين بن وازر
بن عرب بن علاء الدين بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه المغربي المنشأ نزيل الأرض المقدسة دمشق الشام
المكفولة بعين الله التي لا تنام ورد علي في أواخر العشر الأول
من جمادى الأولى سنة خمس عشرة وتسعمائة بالصالحية المذكورة رجلان
من بلاد حاحا من المغرب الأقصى نسبا لهما عن أهل مدينة تفاسير وكنت
مشتاقا إلى ذلك فأخبراني بما ملأ قلبي فرحا وسرورا من جهة فضلاء بها من
القراء والوعاظ وأن من مات من فضلائها لم يقبضه الله حتى ترك من
ذريته من هو مثله أو خير منه ومن عاش منهم فهو على هدى
وخير من والد وولد فشكرت الله تعالى على ذلك وسألته تعالى
أن يثبتنا وإياهم على امتثال الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا حياة
وموتا وبعثا وكنت قد خرجت من فاس المذكورة متوجها إلى المشرق
والله أعلم في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعمائة قاصدا الطلب
الأخروي فمن هنالك لم أر من يخبرني خبرا شافيا في مثل ذلك إلى هذا
التاريخ وقد كان لنا هنالك أحبة في سني وفوقه ودونه

وهو التعيين بعده الله. وأما الغيبة والنميمة فبالصمت
وامساك قلبك ولسانك عما لا يعنيك قال عليه الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء
تركه ما لا يعنيه. وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا اشتغلت عيوبه
عن عيوب الناس ومعنى ذلك أن تكون ملازما لحفظ نفسك فإذا
حدثتك بأمر غيرك فتجيبها بأن فيك من العيوب أكثر من ذلك وهي
كذا وكذا فتذكر لها عيوب نفسك تكون لك ذلك موجبا للاشتغال
بها التفكر وعنده وتتهذب فإذا تركت الالتفات إلى النفس ونظرت لعيوب
غيرك فأنت شر منه لا محالة وذلك اشتغال بما لا يعني وهو حرام
وأما الكذب فبالصدق وأما الغش والخديعة والخيانة
فبالنصح قال عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة وقال عليه الصلاة
والسلام من غشنا ليس منا واعلم أنه لعنه الله يأتي من
هذه الأبواب والمواضع المذكورة لكل واحد من الآدميين
من بابه ومن مقامه ومما هو فيه فيأتي العالم من علمه فأول ما يدخل عليه
من العجب فيقول له أنت أعلم أهل زمانك وأهل بلدك وأبناء جنسك بدليل
أنك أحفظهم بنصوص المذهب أو المذاهب واستحضار جملة من العلوم مثل
كذا أو كذا إشارة إلى الأشياء التي يكون عرف أنه يفهم فيها بعض شيء
وإن كان يقرئ فيظهر له أنه أفهم أهل عصره وأفصحهم وأفقههم وإن كان
ثم يشير فيظهر له أنه أفهم أهل العصر وأفصحهم له إلى من يعلمه من أبناء
جنسه أنه دونه فتنبعث النفس حينئذ إلى الهذا ونعتها وتظهر
لها أنه حق فتميل إليه وتسكن نحوه لأنها طالبة على ذلك فإذا

في ذلك

رأت

رأت أنها تثبت لها بهذه المنزلة الوهمية الواهية استكبرت وحسدت
وحقدت ورأت وطلبت الجاه والرياسة والشرف والمزية والمنزلة
عند الخلق ومن لم يفعل معها ما طلبت من ذلك ولم يجبها إلى غيتها وحدت عليه وغضبت
وحقدت فيكون صاحبها حينئذ معجبا متكبرا متأمرا حسودا حقودا غضوبا
طالبا للرياسة بأسرها بل الأشر بالجحد فتجده لعنه الله قائما على الزبانا لها
مع الهالكين استوجب مقت الله وغضبه وعقابه والبعد من رحمته ولزمه
لعصيانه لمولاه وأتباعه لشيطان عدوه فلم ينفصل عنه الشيطان
لعنه الله حتى تمثلت فيه جميع هذه الأوصاف الخبيثة الذميمة كلها
لأنها أوصافه لعنه الله فهو من النار وأوصافه نارية فالذي يقضي على
من تخلق بأخلاق الشيطان ولم يتب منها ومات مصرا عليها بإنفاذ الوعيد فيه
بالدخول في النار نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والشيطان عدونا ثم
اعلم أنه كما دخل بهذا الوصف على العالم فكذلك على العابد من صائم وقائم
وقارئ ومعلم وذي البر ومؤذن وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وسائر أهل
البر كلها أقوالا وأفعالا قال تعالى حاكيا عنه لعنه الله لأقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد أكثرهم شاكرين. وكذلك يدخل على الغني من غناه والشريف
من شرفه والحسيب من حسبه والنسيب من نسبه والجميل من جماله واللابس من لباسه
والماشي من مشيه والراكب من ركوبه والآكل والشارب من الأكل والشرب وغير ذلك من
الحركات والسكنات كلها وسواء في ذلك الذكر والأنثى والحر والعبد فإنه عدو
الجنس الآدمي من حيث هو. واعلم أنه يجب على كل واحد من ذكر

للمزيد قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد
وأما الحسد فبالرضا بالقسمة السابقة في الأزل أعني أنك إذا خطر عليك
بوصف حسد لمن هو أكثر نعمة منك وأوسع دنيا فلتقل له عجبا
عند الخطور أنا راض بما قسم لي ربي عز وجل لأنه يقول تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة وقال وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فالذي
اختاره الله تعالى يعلم أنه يصلح لي ويصلح له هو الذي أعطاني لأنه غني
كريم عزيز حكيم أكرم الأكرمين بل قلة العطاء في الدنيا
لعبده المؤمن إعطاء في الآخرة فتعلم أنه إنما نقص عليك في الدنيا ليجزل
لك العطاء في الآخرة قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الآخرة من نصيب وقال جل ثناؤه والآخرة عند
ربك للمتقين وقال والآخرة خير وأبقى وقال وللآخرة
خير لك من الأولى وجواب آخر وذلك أنك إذا رأيت
المترف في الدنيا وهو المنعم ثم خطر اللعين بوصف الحسد
فتقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به هذا من قذارة الدنيا وكثرة
حطامها لأنه إن كان حلالا فعليه الحساب وإن كان
حراما فعليه العقاب وما أظن يجتمع في زمننا هذا مال من حلال
لعظيم تراكم الفساد من الناس في العقود الشرعية فلا تجد من تحافظ
في

في معاملته على إجراء عقود الشرع على ما أمر به بل لا تجد إلا المخالفات
الشرع على ما أمر به بل لا وارتكاب عليه فيجب إذا أطلبك الشكر الذي
لم يبتلك بما ابتلي به غيرك فذلك من أعظم نعم الله عليك الشكر الذي كيف
تحسد على أمر ما له إلا غضب الله قال تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فلم يبق إلا
الشكر على هذه النعمة فإذا وفقك الله لهذا الجواب ذهب
عنك عدوك خاسرا غير رابح لعنه الله وأما عدونا العفو
والصفح كذلك الغضب لأن الحقد فرع الغضب لا يمكن الحقد
إلا بعد سبق الغضب قال تعالى فليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر
الله لكم وقال جل من قائل وإذا ما غضبوا هم يغفرون فإذا عفوت
وصفحت وغفرت لمن ظلمك سلمت من عدوك وأثابك على ذلك الرب
الرحيم بما هو أهله سبحانه وتعالى لأنك فعلت ما أمرك به
وأطعته قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم جعلنا الله
وإياك من الفائزين يوم لقائه وأما حب الجاه والشرف والثناء
والمنزلة والمزية عند الناس فبترك الالتفات إلى الخلق فإن
هذه الأوصاف لا توجد في القلب إلا بملاحظة الخلق والنظر
إليهم طمعا في الثناء والعطاء وخيفة من الذم ولم يكن اشتغال
قلبك إلا بمعبودك وهو الله وحده لا شريك له ذهبت
تلك الأوصاف واضمحلت ولم يبق لها وجود بذهاب

فأما العجب فمقابله بالشكر لله تعالى الذي وفقك لهذا الفعل أو القول
الذي أراد أن يدخل عليك العجب به وتبرأ من حولك وقوتك إلى الله
تعالى موقنا أن لولا توفيق الله وفضله ما برز هذا على يدك ولا على
لسانك فيكون فرحك بالله الذي أسدى إليك هذه النعمة ووفقك
إليها قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فإذا أيسر الله لك هذا اندفع عنك اللعين بوصفه العجب خاسئا طريدا
مدحورا يدعو بالويل والثبور ويبكي لما يبدو منه. وأما الكبر
فبالتواضع لله قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. وقال صلى الله عليه وسلم
من تواضع لله رفعه الله. وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يقول في بعض
كلامه المنزل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ومن نازعني
فيهما قصمته في النار. والتواضع لخلق الله تواضع لله. فعباد الله
من شعائر الله وقد قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من
تقوى القلوب. فإذا قابلت وصف الكبر بالتواضع ذهب
عند صاحبه وهو اللعين كما ذهب في باب العجب. وأما الرياء
فبالإخلاص لله تعالى في الأقوال والأفعال العادات والعبادات
والحركات والسكنات قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال جل من قائل وما أمروا
إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين. وقال قل إني أمرت
أن أعبد الله مخلصا له الدين. وقال قل الله أعبد مخلصا له ديني. قال صلى الله عليه وسلم
الرياء

الرياء الشرك الأصغر. وقال من رايا رايا الله به ومن سمع سمع
الله به إلى غير ذلك من الآي القرآنية والأحاديث النبوية. فإذا اعتقد ذلك
عدوك بهذا فر عنك وتحوت منه وانصرف عنك كما انصرف في الباب
المتقدم خاسيا ملعونا. ثم اعلم أنه لعنه الله أول ما يتمادى د
إلى الآدمي في أقواله وأفعاله بالرياء فإذا احترز منه انتقل إلى العجب
بحيث يقول له إذ لم يقدر عليه بالرياء أنت عبد صالح أفعالك
وأقوالك سديدة سالمة من حظوظ النفس والشيطان وعملك خالص
لله ومثلك قليل في زمنك ومثل هذا من الأشياء المفسدة للفعل والقول
فما يزال بذلك لعنه الله إذ أدخل العجب على صاحب هذه العبادة فعلا كانت
العبادة أو قولا وحاصله أفعال البر كلها وأقواله طريق مستقيم
إلى الله. وقد أخبرنا تعالى عن عدونا وعدوه أنه قال لأقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد أكثرهم شاكرين يعني بني آدم. وإنما ذكرت لك هذا
لكي تعلم انتقاله من باب إلى باب ومن موضع إلى موضع وميله إلى المكر
وهو يظهر في كل ذلك المنفعة والمصلحة للآدمي ولا يأتيه إلا من باب
العداوة وخيفة أن يفطن الآدمي له فلا يساعفه وهذا من البلاغة
في المكر والخديعة وكيف لا وقد فعل ذلك مع أبينا آدم عليه السلام فهو
على ذلك من ذلك الزمان إلى الآن ولا يزيد في ذلك إلا تعنتا وكفرا نعوذ
بالله من سوء المنقلب فإذا أسلمت منه في البابين العجب والرياء فليكن
لك قولك وعملك ووجب عليك تجديد الشكر شكرا يكون موجبا

الله

جل ثناؤه معلماً بقول اللعين يوم القيمة وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من
سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم
ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن
الظالمين لهم عذاب أليم وقوله تعالى لما قضي الأمر يعني لما قضي
بين الخلائق يوم القيمة وصار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار
يقوم الشيطان خطيباً لأهل النار فيقول هذا وهم يسمعون وكلهم في جهنم
هكذا ورد في الخبر وسبب دخولهم النار النفس والشيطان أعاذنا
الله وإياكم من شرها وشر كل ذي شر فالشيطان إذاً لا سبيل له على ابن
آدم إلا بواسطة نفسه أعني الآدمي وذلك لأنه يعرف أنها طالبة
على الهوى فيأتيها من حيث تحب وتشتهي فيمثل لها بوصفه المذموم
الخبيث فتميل إليه وتسارع إليه على عجل وذلك بمثابة الشخص يشير إلى
صاحبه بيده أو برأسه ويغمزه فيفهم عنه ما يبتغيه فهو إنما تبعه
بهواه ولم يأخذه بقهر ولا غلبة ولتعلم أن أوصافه لعنه الله
كلها قبيحة ليس فيها شيء محمود بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في صفاته
واعلم أنه لعنه الله من أوصافه العجب والكبر والحسد والحقد
والرياء والغضب وحب الجاه والرياسة والمزاحمة والثناء والشرف
إلى غير ذلك من جميع ما هو مذموم شرعاً وأصل هذه الأخلاق
المذمومة المذكورة حب الدنيا وكيف لا يكون أصلاً وقد قال
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فإذا علمت أن بين

عدوين

عدوين يطلبانه فلا تدري وهما الشيطان والنفس فكما تستعد لملاقاتهما بالمجاهدة
والمحاربة أما النفس فبأن تركب لها فرس المجاهدة بسرج الإخلاص
ولجام الصبر والصدق وتهمزها بالجد واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
وأما الشيطان فتستعد له بقوة قوس العلم وسهام الحق وتقعد
له على كل مرصد فهو لعنه الله له مراصد تسمى عورات وهي محل
اصطياده وأخذه للآدميين ومكان سلبه منهم العجب والكبر والرياء
والحسد والحقد والغضب وحب الجاه والشرف والثناء والمزاحمة والمنزلة
عند الناس والغيبة والنميمة والكذب والغش والخيانة والخديعة
إلى غير ذلك من الأوصاف المذمومة فكلها أوصافه لعنه الله وهي مواضع
تلصصه وأخذه لبضائع الآدميين فكأن اللص الآدمي له مواضع
معلومة يأخذ أمتعة الغير فيها ويسلبها من أهلها فكذلك هو اللعين
هذه الأشياء المذكورة أماكنه ووجب من عرفها أن يتحرز منه
فإن من شأن اللص إذا عرف موضعه تحرز منه واستعد له فإذا كان كذلك
فقد لا ينال من أحد شيئاً ولذلك سميت عورات وهي جمع عورة لأنها أن
تعرف وهي المراصد أيضاً والمراصد جمع مرصد وهو اسم مكان أي الذي
يرصد فيه الشيء ومنه رصد الكواكب ومراقبتها فإذا علمت
أن هذه مراصده فبادره واستعد إليها العدة المذكورة فتأمن بذلك
منه فإذا رده الله عنك كفاك شأنه وذلك نيل الخير منه وإصابتك منه بسهام
المعرفة فصل متلفه ولا بد من معرفة ما نتقابله في كل باب

على عظيم جرمها وعتوها وشناعتها على خالقها ما في بعض الأخبار ان الله لما
خلق الأشياء وأوجدها قال لها من أنا قالت له مجيبة أنت الله أحد
وخلق النفس فقال لها من أنا ثم قالت له من أنا فعند ذلك عذبها الله
بأنواع العذاب فأبت أن تقر له بالوحدانية حتى ألقاها في بحر الجوع
وعذبها فيه حتى قدرت له أربعة آلاف سنة فحينئذ أقرت له بالوحدانية
واعترفت بالربوبية فالنفس تهلك صاحبها وتلقيه في الردى ما تبعها
على غيها فيجب إذا علي وعليك أيها الأخ التحافظ والتحذر منها ومن حيلتها
ومكرها وإن محضت لك النصح فلا تأمنها في حالة من الأحوال فإنها ليست
بفاضلة وإنما هي قاتلة وما من شيء تدل عليه إلا وفيه ضرر كخالفها
وجاهدها ما استطعت تسلم من مكرها وإن تعصها تغنم قال تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقال جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله
لمع المحسنين وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال ولينصرن
الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ومعنى جهاد النفس مخالفتها وقمعها
وردها عن هواها وشهواتها ومألوفاتها وأما الشيطان
فقال تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وقال جل ثناؤه
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والمنكر وقال وكان الشيطان
للإنسان خذولا وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا
حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا
تعبدوا

تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم
وقال أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا وقال ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وقال كتب عليه أنه من
تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير وقال يعدهم ويمنيهم
وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وقال تعالى مخبرا عن الشيطان لعنه
الله أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأ
حتنكن ذريته إلا قليلا يعني آدم عليه السلام ثم قال تعالى
اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
وقال تعالى في آية أخرى فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد أكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين
إلا عبادك منهم المخلصين ثم قال تعالى فالحق والحق أقول لأملأن جهنم
منك وممن تبعك منهم أجمعين ثم اعلم أنه لعنه الله من حال
الضعف كما وصفه مولانا قال جل من قائل إن كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم
لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقال
إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون وقال ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه
إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ وقال

[illegible]
في ذم [illegible] الهوى [illegible]
الشيطان
من تقييد شيخنا العارف بالله تعالى السيد علي ابن ميمون نفع
الله به [illegible] آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله كما هو أهله لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه والصلاة والسلام
على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أما بعد وفقنا الله وإياك لمرضاته
وجنبنا وإياك مخالفته وسخطاته وختم لنا ولك بكلمتي الشهادتين اللتين هما
موجبتان للتنعم بوجهه وسكنى جواره في فسيح جناته
انك متقلب ومتردد في جميع أزمنتك وأوقاتك بين عدوين بين
نفسك وعدو ربك الرحمن وعدوك وهو الشيطان اللعين قال الله
تعالى إن النفس لأمارة بالسوء وقال جل من قائل في قصة ولدي آدم فطوعت
له نفسه قتل أخيه فقتله وقال في قصة السامري فكذلك ألقى السامري فأخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى إلى أن قال وكذلك سولت لي نفسي
فانظر النفس كيف حملت ولد آدم على قتل أخيه ظلما حتى استوجب دخول النار
والسامري كيف سولت له نفسه حتى أشرك بالله باتخاذه العجل فالنفس
مهلكة لمن حصل في قيدها فيجب إذا إهمالها ونهيها عن غيها بكل وقد
قال جل ثناؤه وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي
المأوى فإذا الجنة تكون مأوى من كف نفسه عن هواها ومنعها وقال تعالى
ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم
بغير علم وقال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فاتباع
الهوى من النفس وقال صلى الله عليه وسلم أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك
فالنفس طاغية عاتية خائنة ماكرة خادعة متمردة مجرمة والذي

النحوية والمنطقية والبيانية والاصولية وغير ذلك من العلوم الفقهية فهو المراد
بل المراد نتيجة هذه الاشياء فان ذلك كله جعل وسيلة لفهم الكتاب
والسنة ثم ثمرة المقصود به العمل بمقتضى معناهما ثم ان العمل نفسه لم يراد منه الا الخلاص
المشروط في الاية لا نفس وجود العمل فالعمل مرحلة وسايل الخلاص الواجب في القرب الرب
الناشي فالخلاص نتيجة والعمل وسيلة اليه وفهم الكتاب والسنة وسيلة الى العمل
والاشتغال بمعرفة الاصطلاحات المتقدم ذكرها وسيلة الى فهم الكتاب والسنة فمن
وقف عند الوسيلة الاولى اعني الوسايل الثلاث وجعل ذلك معظم شغله والبرهة
وافنى فيه عمره فقد اساء مع نفسه وظلمها من دونه لم ينته من بذل الله اوجب
عليه من عبادته ومعرفته لكن العامل لهم على ذلك حظوظ النفس لما كان لا ان طلبها
على حطام الدنيا من الجاه والمال ولما ان كان اشتغالها بذلك يوجب
لها شيئا من غرور الدنيا التي نهى الله عنها بقوله فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور والتزموا ذلك وحطوا
رحالهم هناك ولم يلتفتوا الى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار
له ولها يجمع من لا عقل له وقوله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى
ان تبسط الدنيا عليكم فتهلكوا الى غير ذلك مما هو معلوم في الكتاب
والسنة فيا ايها السايل اوصيك ونفسي لا تطلب بعلمك علما وتعلما
الا الاخرة ومن لم يفعل ذلك فقد خسر الدنيا والاخرة قال تعالى قل
متاع الدنيا قليل وقال كل من عليها فان وقال والاخرة عند ربك
للمتقين وقال والاخرة خير وابقى فلا تكن ممن باع النفيس بالخسيس
فتخسر صفقتك فمن فضل الفاني القليل على الباقي الخير الكثير فهو اسفه
السفهاء

السفهاء قال تعالى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فهم
وتستشهد الامر اذا انكشف الغطاء قال تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم
كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر
فالقياه في العذاب الشديد فان قالت الامارة انا لم اجعل مع
الله الها اخر والاية انما يتوجه الخطاب بها للمشركين العابدين
الاصنام يقال لها الوصف الجامع والقدر المشترك هو الهوى فعبدة
الاصنام عبدوها باهوائهم بغير علم وانت تابعة لهواك
في طلبك لشهواتك بغير علم وجعلت هواك مع الله الها اخر قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه بغير هدى من الله وقال صلى الله
عليه وسلم الهوى شر اله عبد وقال جل من قائل من يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اللهم اهدنا فيمن
هديت واكفنا شر ما قضيت انك تقضي
بالحق ولا يقضى عليك وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل

إلا المخلصون والملهمون على خلق عظيم، فيا أيها المغرور بالذهاب إلى المجد
والأبواب الفاضل بما حلّ به من تغريب الثياب ثيابك الباطنة ممزقة
أشد تمزيق لأنها مرة بتهشيم السلاب موجب ذلك عدم تحقيق الألباب
إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب. واعلم أيها السائل أنه يجب
على كل واحد منا متابعة إمامه في جميع ما بلغه عنه كما تقدم ذكر
ذلك ومن لم يفعل فهو عاص لله ورسوله وقد صح وثبت
أن أئمتنا رضي الله عنهم كلهم وارثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
جاء به عن الله وتخلقوا بذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه
القرآن وأئمتنا تخلقوا أخلقوا بأخلاق نبيهم قال صلى الله عليه وسلم أدبني
ربي فأحسن تأديبي وقال تعالى وإنك لعلى خلق عظيم. فمن أخلاق
أئمتنا الشكر الذي هو ضد العجب والتواضع الذي هو ضد الكبر والإخلاص
الذي هو ضد الرياء والرضا الذي هو ضد الغضب والزهد والعلم والمعرفة
وغير ذلك من أوصاف الكمال ومن شك في ذلك فهو مصاب في عقله مسلوب
العقيدة نعوذ بالله من ذلك فإذا صح عندنا أن أئمتنا بهذه الأوصاف
الحميدة يجب علينا فرضا اتباعهم والتخلق بأخلاقهم في ذلك ومن لم يتخلق
بذلك وزعم أنه تابع لإمامه فزعمه باطل لأن الاتباع الواجب المعتبر
إنما هو بالحال وأما الاتباع بالمقال بغير حال فمنهي عنه قال تعالى
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون. ثم إن أفعالنا على قسمين قسم فعل القلب
وقسم فعل القالب الذي هو عند الجوارح فكل فعل صدر من جارحة من
الجوارح

الجوارح إذا لم يكن أصله من القلب لم يقبله الله لأن الخطاب بالعبادة
إنما هو للقلب فإذا قال قائلنا أنا تابع لإمامي بلسانه وسائر جوارحه
الظاهرة مثلا بأداء الصلاة والصيام في الظاهر وباطنه الذي هو القلب
متخلق بما تقدم ذكره من الأخلاق المذمومة في حديث معاذ فليس
بتابع لإمامه بل هو مخالف له لأن إمامه كان متخلقا بعبادة ربه في ظاهره
وباطنه وكل مخالف لإمامه فهو مخالف لله ورسوله وكل مخالف لله ورسوله
فهو فاسق فالمخالف لإمامه في شيء ولو قل من أمره سنة قولا أو فعلا
فهو فاسق فالمخالف فاسق قال الله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أي خالف فمن لم يتبع
إمامه في التواضع والإخلاص والرضا والشكر والزهد في الدنيا والتوجه
بالهمة إلى غير ذلك من أخلاقهم المحمودة ففيه نفاق من قوله تعالى يقولون
بأفواههم ما ليس في قلوبهم ومن قوله يرضونكم بأفواههم وتأبى
قلوبهم وأكثرهم فاسقون فهذا من أوصاف المنافقين نعوذ
بالله من ذلك ولو كان أحدنا يحفظ جميع مذهب إمامه بل كل المذاهب
الأربعة إن لم يكن علمه بالحال وهو القلب فهو عليه لا له قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم في اللسان فذلك حجة الله على ابن
آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم قيل
كيف يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل القلب ظاهر الأمر على ما
يظن أهل زماننا هذا من اعتقادهم على المرشدين الأولى من صادق الاصطلاح

إنه أراد به عرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري
إنه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال ونصعد الحفظة بعمل العبد
يبتهج نوراً من صدقة وصيام وصلاة وقد عجب الحفظة إلى السماء الثالثة
فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا به وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي
ألا أدع عمله يجاوزني إلى غيري إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري حتى يجاوز به إلى السماء الرابعة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا به وجه صاحبه وظهره
وبطنه أنا صاحب العجب أمرني أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى السماء الخامسة فيقول الملك الموكل بها قفوا
واضربوا به وجه صاحبه واحملوه على عاتقه أنا ملك الحسد أمرني ربي أن لا
أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يجاوزوا
به إلى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا به وجه صاحبه
إنه كان لا يرحم إنساناً أصابه بلاء أو ضر بل كان يشمت به أنا ملك الرحمة
أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد إلى السماء السابعة وله دوي كدوي النحل وشعاع كشعاع الشمس ومعه
ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به إلى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا به وجه صاحبه وجوارحه واقفلوا على قلبه إني أحجب عن ربي كل عمل
لم يرد به ربي إنه أراد به غير الله إنما أراد به رفعة عند الفقهاء وذكراً
عند العلماء وصيتاً في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة
وخلق

وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات حتى تقطع الحجب
كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يديه يشهدون بالعمل الصالح الخالص لله
فيقول الله تعالى لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم
يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك
ولعنتنا وتقول السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت
رسول الله وأنا معاذ كيف الخلاص قال اقتد بي يا أيها المغرور مثلي إذا كان
الأمر على هذه الصفة ذهاب الذاهب إلى المسجد بحضور الجماعة والجمعة
وهو متلطخ بالعجب والكبر والرياء والحسد والسخرية وعدم الرحمة لمن وطلب
عرض الدنيا وهو لم يتب من ذلك فالواجب عليه التوبة أولاً ووجوب
الفرائض على الفور والمقام على ذلك خسران لأنه خالف ما أمر به وتعدى الحدود
قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
ندخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ثم إن الناس في ذلك على قسمين
قسم جاهل به وقسم عالم به غير عامل وكلاهما عاص لله ورسوله لكن عصيان
العالم غير العامل أعظم من عصيان الجاهل وعذابه أشد قال صلى الله عليه وسلم
أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم
ويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بعلمه ألف
مرة فوجب إذاً على كل واحد منهما الانتقال عما هو عليه الجاهل
بطلب العلم ثم العمل والعالم العمل بعلمه بالإخلاص وإلا لم يقبل منه قال تعالى وما
أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين وفي الحكمة الناس كلهم مغرورون

يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
وقال ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا وقال يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا اشغلته عيوبه عن عيوب
الناس وقال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه احمل امر اخيك على احسنه حتى يغلب
عليك فيه ولا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا وانت
تجد لها في الخير محملا وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة او كما قال
صلى الله عليه وسلم فنسال الله بفضله ان يجعلنا واياكم ممن تمسك بالكتاب
والسنة واجتنب الضلال والبدعة ليس العجب ممن فعل ما وجب عليه من
امساك نفسه من حضور الجماعة والجمعة لسقوط ذلك عنه بامر شرعي
ح بما تقدم من تقرير ذلك انما العجب كل العجب ممن يغدو اليها ويروح
ويرى ويشهد ما تقدم ذكره وغيره من مخالفات الشرع العزيز قولا
وفعلا في العبادات والعادات ولم يغير ذلك على قدر استطاعته
فان لم يغير فهو راض موافق وكل راض باهانة ما عظم الله قال
تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم
وافيدتهم

وافيدتهم هواء وقال جل من قائل الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فكل مكلف
اوجب الله عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونهيه عن المنكر لقوله صلى
الله عليه وسلم ابدا بنفسك ومن ذلك حفظ جوارحه الظاهرة كلها عن المحرمات
ويستعملها في الطاعات سمعه وبصره ولسانه ويديه ورجليه كما وجب
عليه فرضا وحفظ قلبه من العجب والكبر والحسد والحقد والرياء و البغض
والرياسة والجاه وحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة وسائر
الاخلاق المذمومة الشيطانية ويتخلق بالاخلاق المحمودة من الكتاب
والسنة فان لم يفعل ذلك فهو عاص لله ورسوله تخلق باخلاق الشيطان استحوذ
عليه فانساه ذكر الله وتولاه قال الله تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه
يضله ويهديه الى عذاب السعير فالغياب وطالب عرض الدنيا والعجب
والكبر والحسود ومن يشتغل بخلق الله ولا يرحمهم والمرائي لا يقبل الله
صلاتهم الا ان يتوبوا من ذلك قال الامام الغزالي في بداية الهداية
له روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك
قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد
الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت
الى السماء فيقول الملك الموكل بها للحفظة اضربوا بها وجه صاحبه انا ملك الغيبة امرني
ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يجاوزني الى غيري ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من اعمال
العبد الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا به وجه صاحبه

يسير لتفاوت ما بين الأصبعين ولم يبق للعاقل إلا التواني قوله صلى الله
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فرجع إلى هذا ابن عيينه ولا يغفل عنه
ساعة فهو الذي يرجو السلامة والأصدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم والعاجز في
طريقه والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وهذا تمام الحديث
ومما اتفق [illegible] في هذا الزمان الأسود إهانة بيوت الله التي قال تعالى
في حقها وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال جل من قائل في بيوت أذن
الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فهي من أعظم شعائره وقد قال ذلك ومن يعظم شعائر
الله فإنها من تقوى القلوب وتعظيم شعائر الله واجب على كل مؤمن وكفى بالمرء شرا متى
أن يحقر بيوت الله ومساجده يحكي بعض العقلاء أن يهينها بالقول أو الفعل بل هي الآن
في غاية الإهانة أول ذلك دخولها والمشي فيها بالنعال واتخاذها مجالس للخوض في
أمور الدنيا ومن المعلوم أن السلامة من الوقوع في الغيبة والنميمة والتصنع والترف
في الكلام وغيره وغير ذلك مما هو حرام شرعا قليل بل أقل بل غير ممكن عادة
لأن النفوس جبلت على ذلك والشيطان للإنسان عدو مبين ثم إن الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء فقد خالفوا ما عظم الله ورسوله ولم يعظموه ففي
الحديث أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد بعيره
فقال من يدل على الجمل الأحمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وجدت إنما جعلت المساجد
لما جعلت له وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم من ينشد
ضالته في المسجد فقولوا له لا جمع الله عليك إذا كان المنهي يقال له هكذا
فكيف بمن ينطق لسانه فيه بما هو مكروه أو حرام [illegible] ابن
مستوع في كتابه المنتقى حديثين أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي

يأتي زمن يكون أهله يأتون إلى مساجدهم ينزلون ركعتين خفيفتين
ثم يستندون إلى محاريبهم يخوضون في أمر الدنيا والدين عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين والحديث الآخر أن الملائكة تقول لهم اسكتوا يا
بغضاء اسكتوا عليكم لعنة الله ومن مناكر المساجد وإهانتها اجتماع أهلها
فيها بالأكل للغير ذلك مما هو معلوم مشهور موجب لإهانتها من الأقوال والأفعال
ومخالف للسنة في العادات والعبادات وذلك كله موجب لغضب الله
وسخطه نعوذ بالله من ذلك فمن تخلف بهذا أو غيره من الأمور المخالفة
للسنة المعينة لبيوت الله ثم يأتي إليها وقد وجد مندوحة بوجه شرعي
عن التخلف عنها فقد أساء وتعدى وظلم وصدق عليه قوله صلى الله عليه وسلم
من كثر سواد قوم فهو منهم وقوله جليس القوم منهم وقوله المستمع
شريك القائل وقوله من أحب قوما حشر معهم وقوله المرء
مع من أحب وقوله المرء على دين خليله ويخاف عليه أن يبعث
على ما مات عليه إلى غير ذلك نعوذ بالله من غضبه بل الواجب على من لم
يجب عليه الحضور بخطاب الشرع التخلف في هذا الزمان الفاسد هو أعلى
حفظ الدين ومن وجب عليه فليحضر الفريضة كما شاء الله ثم يفر فراره
من الأسد بل أشد وإلا فقد خسر دينه لأن هذا معلوم مشاهد
مدرك محقق حسبما هو متعارف فإذا تقرر هذا أيها السائل فاعلم
أن تعالى يقول في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال

كما انا في خير القرون كلها وخير الازمان كلها وهما من افضل خير القرون
الاصحاب كلهم لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم خير من
كل اصحاب من ساير الامم وقد اختار الا انفسها العزلة بانفسها وما
اختار الا الافضل ولا يشك في ذلك عاقل، ثم الامام مالك بعدهما في
زمن مشهود له بالخير في الحديث المتقدم بنفسه لانه من تابع التابعين
والله اعلم وقد الزم نفسه بيته واعتزل بنفسه فرارا
بدينه وكذلك من ساير السلف الصالح من التابعين وتابعيهم
حسبما هو معلوم عند اهل العلم به ومسطور في كتبهم فكيف لا
تكون العزلة واجبة بل اوجب في القرن العاشر زمان شره اكثر
من خيره ظلمه اكثر من عدله جهله اكثر من علمه علمه بغير عمل
وعمله بغير علم اكثر حتى اهلها الغيبة والنميمة والسخرية والكذب
والمكر مقامهم العجب والكبر والرياء والحسد والحقد والهوى
حالهم والتكالب على الدنيا التي حبها راس كل خطيئة عالمه وجاهله وغنيه
وفقيره وشريفه ومشروفه وتابعه ومتبوعه الا قليلا اقل
واندرست السنة واميتت بالبدعة في الاقوال والافعال في
العادات والعبادات ان عقود البيع فيه غير محفوظة معاملته
بالربو والغش والخديعة والخيانة قولا وفعلا الى غير ذلك
بما هو معلوم من مخالفات الشرع العزيز زمن ظهر فساده واشتهر
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم او قال ما
من زمان ياتي الا والذي بعده شر منه وقال لا يزداد
الامر

الامر الا شدة ولا الزمان الا ادبارا ولا الناس الا شحا وقال
صلى الله عليه وسلم ياتي زمن بالمعنى يفر المؤمن بدينه من جبل الى جبل
ومن شاهق الى شاهق كالثعلب الذي يروغ الى غير ذلك حسبما هو
معلوم مسطور في الكتب وسئل صلى الله عليه وسلم اي الناس
افضل قال مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قيل ثم اي
قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره
وقال صلى الله عليه وسلم العاقل من عقل عن الله امره ونهيه فمن عقل
امر الله ونهيه في محكم كتابه الحكيم وسنة نبيه
الكريم كيف يحل له في هذا الزمان الصعب ان يجتمع مع واحد
من الناس فاكثر فقد تحقق في زمننا هذا انه لا يجتمع اثنان
الا وخاضا في الغيبة والنميمة والمصانعة والمداهنة في القول والفعل
وذلك حرام لا يجوز فهذه الامور واشباهها حسبما هو معلوم
من علامات قيام الساعة قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق ولا شك ان من تخلق بمخالفة الكتاب والسنة
هو من شرار الخلق كما لا شك في قرب الساعة بدليل قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر
محدث ربهم الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه اللذين السبابة
والوسطى مشيرا بذلك الى ان التفاوت الذي بينه وبين الساعة

أن عقد نا في بيته مع رجل واحد أو مع امرأته او جاريته أو ما كان في معنى
ذلك فقد حاز فضل الجماعة لأن اثنين عند امامنا الشافعي رضي الله عنه جماعة
ولا يجب عليه الإتيان للمسجد الا اذا كان المسجد مفتقرا اليه فيجب عليه الاتيان
حينئذ فاذا تقرر هذا فاعلم أيها السائل عن التخلف عن اتيان المسجد
للجمعة والجماعة ان ذلك ليس مما صد عن السبيل وصد من الحق وعناد لله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وحاشا وتعاظم أن اقابل الاحسان بالاساءة
بل اسأل الله بفضله أن يجعلني ممن يقابل الاحسان بالاحسان وسائر اشكرا
يوجب المزيد زيادة بلا نهاية مقرونة بحسن الخاتمة بل موجب
ذلك عدم وجوبه علي من اجل ما تقدم ذكره وغيره مما انا خاطب
به من الفرائض على مذهب امامي ان اقتدى ابي حنيفي المذهب حكمه
حكم اقتداء حنفي المذهب بشافعي المذهب فقد وقع للسادة
الحنفية رضي الله عنهم في الكتاب المسمى بالنقاية ما نصه أما
الاقتداء بشافعي المذهب لا بأس به ان لم يكن متعصبا ولا شاكا في ايمانه
ولا متحرفا تحرفا فاحشا عن القبلة وان يكون متوضيا من الخارج من غير السبيلين
ولا يتوضأ بالماء القليل الذي فيه النجاسة انتهى نص النقاية ومثله نقل
شارح المجمع وعزاه للغاية ومثل ذلك في الخلاصة فهذا
الكلام في غاية الحسن مؤسس على قواعد مذهب امامهم محافظين
فيه مما يدخل الفساد به عليهم في عباداتهم وهذا الواجب الذي لا
محيد عنه ومن لم يفعل ذلك فليس تابعا لامامه ثم اعلم أن الجواب
في هذه المسألة هو بعينه الجواب في مسألتي ولا فرق بينهما لان

الذي راعاه السادة الحنفية يجب علي أن اراعيه في مذهب امامي فاللازم
كاللازم وقد تقدم أن كل من تبع اماما يجب عليه فرضا متابعته في جميع
ما يبلغه عنه في دينه ومن اتباعه اذا وجد مسألة اختلف فيها قول
امامه كالحج مع غيره من الائمة فليتبع امامه لأنه واجب عليه ولا
يجوز ذلك قد خالف الامام الاخر وقد تقدم أن كل من تبع اماما كما
وجب عليه تقليد غيره من الائمة راض عنه لكونه تبع الحق ومن تبع الحق لا
لوم عليه ولما سقط الخطاب بوجوب الاتيان للمسجد لزمت
نفسي بما وجب علي من العزلة فرضا اقتداء بأصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله انما
جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه اما اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنهم سعد ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد وهما من
الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة الذين بايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت الشجرة واجمع على تفضيلهم وحبهم كافة اهل السنة قد
اعتزلا بانفسهما بعد وفاة نبينا بوادي العقيق الى ان ماتا ولم ياتيا
الى المدينة المشرفة لا لجمعة ولا لغيرها وأما الامام مالك فكان يحضر
الجنائز ويعود المرضى ويعطي الصحابة انصباءهم فقطعها واحدة واحدة
حتى قطعها كلها وكان يقول لا يتهيأ للمرء أن يخبر بكل عذر له قال
هذا حجة الاسلام الامام الغزالي في احياء رضي الله عنه فاذا كانت
العزلة مطلوبة في زمان شهد فيه صلى الله عليه وسلم بالخير بقوله خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومن المعلوم أن الصالحين المذ كورين

تكبيره وتسليمه اذا كان المصلي اماما يجب عليه ان يجزم تحريمه وتسليمه
ولا يمططهما خيفة ممن خلفه ان يسبقه فتبطل صلاته بذلك قال صلى الله عليه وسلم
كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقال في الحكمة الامام ضامن
والمؤذن مؤتمن هذه نبذة مما يجب على المصلي والسر في بطلان
صلاة من لم يفرق بين الضاد والظاء ما وقعت الاشارة اليه من النطق
بالحروف من مخارجها لانه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الضاد من مخرجه
والظاء من مخرجها وكذلك الصحابة فمن لم يخرجه كذلك فصلاته
باطلة لان الضاد حرف من القران وبعض منها وقراءة ام القران
فرض فمن غير بعض الفرض فكانما غير جميعه ولذلك قالوا ان اللحن
في ام القران مبطل للصلاة وان لم يغير المعنى وقد وقع في المدونة
من رواية سحنون عن ابن القاسم عن مالك ما نصه ولا يصلي من يقرأ
خلف من لا يحسن القراءة وهو اشد من امام ترك القراءة قال شيوخ
المدونة المراد بالقراءة هنا قراءة ام القران لانها فرض في كل ركعات
الصلاة كما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل صلاة لم
يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي باطلة وفي بعض الطرق فهي خداج اي باطلة وهذا
بحر يجب علي ان كنت فذا او اماما لان الامام عندنا من جملة الشروط
الواجبة في حقه ان يكون قاريا فصيح اللسان حسبما ذكره القاضي
عياض رحمه الله ورضي عنه في باب الامامة وذكر بعد ذلك ان الامام
تجب عليه مراعاة حدود صلاته الظاهرة والباطنة يعني المأمومين
يشير بالباطن في الخشوع الذي ذكره ايضا في فصل فرايض الصلاة

فالخشوع

فالخشوع عندنا فرض من فرايضها وهو عبارة عن خلو القلب الذي هو محل نظر الرب
في حال تلبس العبد بعبادة الرب عن ما سوى تعظيم الرب ومحبة الرب
وخوف الرب ورجاء فضل الرب جل ربنا عن الحلول والانتقال وسائر صفات
خلقه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان كنت ماموما يجب علي ان اطلب
على امام اقتدي به يكون عارفا بهذه الاشياء كلها وواجبة عليه
لوجوبها لانه اذا كان جاهلا بها او عارفا الا انها لا تجب عليه على مقتضى
مذهب امامه فذلك لا يخلصني بل لا يكون مخاطبا بذلك مثلي ياتي بها
على اكمله فبذلك تصح صلاتي وتبطل مع عدمها لوجوب ذلك علي
بقوله صلى الله عليه وسلم ايمتكم شفعاؤكم فاختاروا من تستشفعوا
وهذا حديث عندنا مسطور في كتبنا معمول به معول عليه فلا
يحل لي ان اختلف عنه فان ذلك وصليت خلف امام ليس مخاطبا بالاركان
الفرايض والشرايط وغير ذلك في مذهب امامه ولا تجب عليه مراعاتها
فقد عرضت صلاتي للبطلان ومثلي مثل من صلى وهو لا يدري
هل هو على الطهارة ام لا فانه يجب عليه ان يتطهر ويعيد الصلاة
ابدا وليس كمن ايقن بالوضوء وشك في الحدث واما الجمعة
فهي عندنا من فروض الاعيان وهي بدل من الظهر ولها شروط
زايدة على شروط الصلاة من جملتها عدم وجود الموانع المبيحة
للتخلف عنها فاذا وجدت فلا تجب واما صلاة الجماعة فهي عندنا
سنة واجبة اي مؤكدة ولها شروط من جملتها الجماعة في المسجد ثم

كما لا يجوز المد على السكون أصلاً فهذه الأشياء وأشباهها
لحنها لا يغير المعنى واجتنابها في أم القرآن واجب لئلا تبطل الصلاة به بل الواجب
عند أئمة الأداء رضي الله عنهم أن ذلك واجب في جميع قراءة القرآن لأنهم كذلك
رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لقارئ القرآن جهل ذلك
من السنة التي قال فيها نبينا صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي فقد كان عليه الصلاة والسلام يخرج كل حرف
من مخرجه ويعطيه ما يستحقه من المد والشد والإظهار والإدغام والإخفاء
وسائر الصفات حسبما ذلك معلوم مسطور ومنشور في كتب أربابه
وكذلك قال تعالى فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي للجاهل السكوت على جهله واعلم أن هذا المعنى أخذه أهل الأداء عن القراء
السبعة رضي الله عنهم بإسناد صحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل مقام
مقال فقراءة القرآن بإخراج الحروف من مخارجها وإعطائها جميع
حقوقها من سنته ومما جاء به صلى الله عليه وسلم ولا يجوز المقام على
الجهل به فيجب تعلمه قال تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا ومما يجب في معرفة قراءة أم القرآن
حفظه والتحفظ عليه والنطق به قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين
فيحقق الهمزة مكسورة ويشدد الياء بعدها ويمد عليها مدا طبيعيا
لا متوسطا ولا مشبعا ويظهر السين من التاء من قوله نستعين
ويمد على العين مدا طبيعيا إن كان في الدرج وإن كان في حالة الوقف
فليقف بلا إشباع هذا على طريقة بعض رواة إمامنا نافع رضي الله عنه
ثم

ثم ينطق بهمزة الوصل من قوله اهدنا مكسورة ثم ينطق بالصاد
من الصراط مكسورة مشددة ويمد على الألف من الراء بعدها مدا طبيعيا
وكذلك صراط ويظهر السين من التاء من المستقيم ويمد على القاف
مدا طبيعيا وكذلك يظهر النون من العين من أنعمت وينطق بكسر
الراء من غير ويخرج الضاد من المغضوب ولا الضالين من مخرجها ففي المذهب
من لم يفرق بين الضاد والظاء فصلاته باطلة ويمد على الضاد من المغضوب
مدا طبيعيا وعلى الضالين بالإشباع ومما يتحافظ عليه من أول الفاتحة
النطق بالباء من رب مكسورة مشددة ويمد على اللام قبلها من لله طبيعيا
وكذلك على العين والميم بعدها من العالمين ثم ينطق بالنون من
الرحمن مكسورة ويمد على الميم قبلها مدا طبيعيا وكذلك على الحاء
من الرحيم ثم بالميم بعدها مكسورة هذا كله على مقتضى ما عرفه
من قراءة إمامنا نافع هذا بعض ما يجب عليه التحافظ في قراءة القرآن
هذه المواضع كلها محال مظان اللحن إلى غير ذلك ومما يجب
تعلمه والتحافظ عليه النطق في تكبيرة الإحرام بالهمزة من الله
أكبر محققتين بغير مد أصلا ولا على الباء من أكبر وكذلك
بالهمزة من السلام عليكم محققة من غير مد أصلا ويمد على اللام
بعدها مدا طبيعيا كما يمد على اللام من الله أكبر ولا يزيد
فيهما على الطبيعي شيئا والمد على الهمزة في هذه المحال المذكورة لحن عظيم
يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله فهما مما يجب حفظهما والتحافظ عليهما
لأنهما من فروض الصلاة عندنا قال صلى الله عليه وسلم والصلاة بين [illegible]

فاجتهاده من نور الكتاب والسنة وذلك هو الطريقة المحمدية
فكل منهم على ما أداه إليه اجتهاده بإلهام ربه قال
تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فكل منهم
على هدى من الله في رأيه واجتهاده وعندنا أن كل مجتهد منهم
على هدى من الله غير مصيب دليله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث
إلى أن قال وكلا آتينا حكما وعلما ثم إن مما اختلف فيه مذاهبهم من
العبادات أقوال الصلاة وأفعالها ولها شرايط وفضايل وفرايض فمن
شرايطها التي لا تصح إلا بها عندنا وتبطل بعدمها الطهارة وهي
على قسمين صغرى وكبرى ولكل واحدة منها لها فرايض
لا تصح إلا بها وتبطل بعدمها. فالطهارة الكبرى وهي الغسل من جملة
فرايضها استيعاب جميع الجسد بالماء المطلق مع الدلك باليد أو ما
يقوم مقام اليد وكذلك الطهارة الصغرى من فرايضها استيعاب
جميع أعضاء الوضوء بالماء المطلق والدلك فمن ترك في ذلك لمعة
بغير تدلك في غسله باطل أو وضوءه باطل وإن صلى على تلك الصفة
فصلاته باطلة ويجب عليه فرضا إعادة الغسل والصلاة أبدا أو لم
الوضوء يعيده ويعيد الصلاة إن صلى على تلك الصفة فصلاته
باطلة ويجب عليه فرضا إعادة الغسل والصلاة أبدا وكذلك الوضوء
يعيده ويعيد الصلاة إن صلى به أبدا والمسح على الخفين عندنا نص
المذهب مسح أعلى القدمين وأسفلهما وما أخف أن المسح على
أعلى القدمين بثلاث أصابع يجزئ ولا يحل الارتكاب أمر على الجهل

لقوله

لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن
يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه هذا بعض ما تبطل به الطهارة
فيجب إعادتها أبدا ثم بعد الطهارة الصلاة ولها فرايض من جملتها
قراءة أم القرآن في كل ركعة من ركعاتها والقيام لقراءتها والركوع
كله والرفع منه والسجود كله والفصل بين السجدتين والطمأنينة
في جميع أركانها إلى غير ذلك حسب ما هو معلوم في مذهبنا فمن ترك
قراءة أم القرآن أو القيام لها أو بعض ما ذكرنا أو غيره من الفرايض
فصلاته باطلة ويجب عليه الإعادة أبدا وكذلك إن ترك السورة التي مع أم القرآن
ولم يجبرها بسجود السهو فصلاته باطلة ويجب الإعادة فهذه الأشياء المذكورة
في الطهارة والصلاة ترك خصلة واحدة منها مفسد للصلاة ومما يفسدها مس
الذكر بباطن الكف أو بباطن الأصابع لأن ذلك من مفسدات الوضوء وإذا فسد
الوضوء فسدت الصلاة ضرورة لأنه من شرايطها وفي ذكر هذا القدر كفاية
ان [illegible] منه [illegible] فهذه الأشياء ومثلها من الفرايض يجب
عندنا فرضا على كل مكلف معرفته ذكرا وأنثى حرا وعبدا ومن لم يجب ذلك عليه
أنا أنه لا يخلو إما أن يكون فذا أو إماما أو مأموما [illegible] فذا
أو إماما فقد وجب عليه معرفة الفرايض كلها ومعرفة قراءة أم القرآن خيفة
من اللحن فيها فاللحن فيها عندنا مفسد للصلاة وإن لم يغير المعنى واللحن الذي
يغير المعنى كأن يخرج الحرف من غير مخرجه فيجب لذا معرفة مخارج الحروف
ليخرج كل حرف من مخرجه فيشدد المشدد ويخفف المخفف ويظهر المظهر ويمد
المقصر مقصرا والمتوسط متوسطا والمتبع متبعا ولا يجوز تغيير ذلك

الأشياء كلها فروعه فالذي يكون مقصوده في مناظرته بالعلماء لم
من حظ النفس فلا تمكن سلامته من هذه الأشياء أبدا إلا أن هذه
الأخلاق المذمومة كلها أصلها شجرة العجب وكلاهما بنفسه
لا تمكنه السلامة من هذه الشجرة الخبيثة والأئمة المذكورون
رضي الله عنهم كانوا عارفين بأنفسهم بدليل ما تقدم ذكره
في حقهم من الكتاب والسنة فمن لازم معرفتهم بأنفسهم
معرفتهم بربهم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عرف
نفسه عرف ربه ولما أن عرفوا أنفسهم وربهم
جعلهم تعالى أئمة يقتدى بهم وأوجب علينا اتباعهم فيما
بلغنا عنهم من معنى الكتاب والسنة ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم فمن نظر أحدا منهم بشيء من حظ النفس نعوذ بالله
من ذلك فقد استوجب الهلاك في الدنيا والآخرة إلا أن يتوب
وقد تقدم أن الإجماع منعقد على قلوبهم محل الحكمة ورحمته ومن حكمته
تعالى حفظ محل رضوانه من غضبه فقلوبهم محل رضوان ربهم قال تعالى
الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن الدليل على طهارة قلوبهم
وتنزيهها عما سوى معبودها تعالى ما ذكر أيضا في النقل عن الإمام
الشافعي أنه قال ما ناظرت أحدا إلا وأردت أن يكون الحق معه ما نظر
التبري من النفس وعدم وجودها بالكلية ومحوها وفنائها وآثارهم من
الأقوال والأفعال والأحوال ومناقبهم في كتب كل مذهب
منشورة

منشورة مشهورة كاشتهارهم واشتهار شمس الضحى ثم إن الواجب
عندنا في مذهبنا أن من نسب إلى إمام منهم ما لا يليق به يجب على من
سمعه إقامة الحد عليه كما يجب شرعا إن كان ممن بسط الله يده في
الأرض من ولاة الأمر من العلماء وإن كان غيرهم يجب عليه أن يرفع
الأمر إلى ولاة الأمر النظر في ذلك وليقيم عليه الحد الواجب عليه
في حق هذا الإمام فمن لم يفعل ذلك فهو عاص لله ورسوله مستوجب
لغضب الله لكونه أهان ما عظم الله من شعائره إلا أن يتوب
ومن المعلوم أن كل واحد منهم رضي الله عنهم لتابع فكل
من تبع إماما افترض عليه أن يتبعه في جميع ما بلغه عنه من الأمر
والنهي في الفرائض والنوافل والسنن والرغائب والرخص والشدائد في
العادات والعبادات ولا يجوز مخالفته فمخالفته عصيان لله ورسوله
وكل من تبع إمامه في كل ما بلغه عنه فغيره من الأئمة راض عنه
ومن لا فلا [illegible] على ذلك عندنا أن من نزلت به نازلة
ولم يجد فيها رخصة في المذهب ووجدها في غير مذهبه وطلب
أن يفتي له بها فلا يجوز إلا أن ينتقل إلى ذلك المذهب فيأخذ
برخصه وشدائده وكذلك إن أراد أن ينتقل بغير
نازلة فله ذلك ولا يمنع إلا أن يفهم منه التلاعب بالمذاهب
فليمنع ويزجر لأن التلاعب بالمذاهب لا يجوز ومن المعلوم
أنهم رضي الله عنهم بينهم اختلاف في فروع الشريعة حسبما هو معلوم
في جميع المذاهب وسبب ذلك اختلاف آرائهم عند اجتهادهم

صلى الله عليه وسلم إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه وقد
قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فيما جاءنا به نبينا عن ربنا هذا الحديث وفيه الأمر والنهي
فالأمر منه قوله عليه الصلاة والسلام إنما جعل الإمام ليؤتم
به والنهي قوله فلا تختلفوا عليه فقد لزمنا فرضا محتوما اتباعهم
بالكتاب والسنة ومن خالفهم فهو مخالف للكتاب والسنة
فمن لم يمتثل معنى الكتاب والسنة في تعظيمهم وتشريفهم
وتنزيههم عما لا يليق بهم فقد خرق الإجماع ومن خرق الإجماع
فقد عرض نفسه لإراقة دمه ودمه هدر لكونه ارتكب
مركب الغرق وأهان ما أوجب الله تعظيمه ويجب على كل
مؤمن عاقل أن يعتقد في حقهم ذلك أنهم محفوظون من حظوظ النفس
بكل الوجوه وحرام أن يعتقد في حقهم ذلك بل من خطر له خاطر
ووسوس نفسه بشيء من ذلك وجب عليه مجاهدته وطرده لأنه من
الشيطان يريد أن يسكن النفس إلى ذلك حتى تستوجب صاحبها المقت من
الله ويهلك في دينه ثم ينطق به والنطق به حرام موجب للإنكار ومن
الدليل على أنهم رضي الله عنهم مبرؤون من ذلك محفوظون منه من غير شك
عند ذوي الألباب العارفين بالسنة والكتاب ما وقع في نقل المالكيين رحمهم
الله أن الإمامين أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما تناظرا فلما انفصلا من
مناظرتهما سئل الإمام مالك عن الإمام أبي حنيفة فقال رأيت رجلا أو قال
رأيت شيخا لو أراد أن يقيم الدليل والبرهان على هذه الإسطوانة

أنها

أنها من ذهب لفعل وشهد له بكمال المعارف والعلوم ولم يفهم من
كلام مالك في أبي حنيفة شيء مما يكره أصلا إلا الثناء التام والجميل
الكامل في كل الأحوال والإسطوانة السارية وقالوا في النقل المذكور
وسئل أبو حنيفة عن مالك في تلك المناظرة نفسها والله أعلم
فأجاب بالثناء الجميل وشهد له بكمال العلم والمعرفة ولم يفهم شيء مما
يكره في حق الإمام مالك ومناظرتهما رضي الله عنهما إنما هي طلب الحق
وإظهاره وحيث ظهر الحق وجب اتباعه وكل واحد منهما سلم لصاحبه
مقامه وشهد له فيه بالكمال التام وليس الأمر على ما نعرف في زماننا
هذا الكثير الشر القليل الخير مما إذا تكلم رجلان في جزئية بعضها
من مبادي الاصطلاحات ودون ذلك أن كل واحد منهما إنما يقصد
بكلامه إظهار العلم والمعرفة والصواب ونسبة ذلك إليه لينسب
لغيره ضد ذلك قاصدا بذلك منار الرياسة لاستمالة وجوه
الناس وقلوبهم لأجل حطام الدنيا من الجاه والمال والرياسة نفاقا
سالب للدين وذلك حرام بالكتاب والسنة والإجماع لأن ذلك
معنى دعوى العظمة والكبرياء والله تعالى يقول في بعض كلامه القديم
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني أحدهما قصمته في
النار ومن المعلوم أن الرياسة التي هي معنى دعوى العظمة والكبرياء أصلها
العجب ومن لازم وجود العجب وجود الأخلاق الشيطانية الذميمة
كلها من الكبر والحسد والحقد والرياء والغضب والحرص والطمع والبخل وحب الدنيا
الذي هو رأس كل خطيئة إلى غير ذلك من فروع العجب فإن هذه

الأمر المحتوم على
هذه الأمة في حق
الأربعة الأئمة رضي الله
عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
الكريم وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

يقول العبد الفقير الحقير الراجي رحمة مولاه العليم القدير علي ابن يعقوب المغربي ثم الحنفي قد عن لي بإذن ربي تقييد بعض ما يجب على هذه الامة في حق هذه الأربعة الأئمة فبالله استعين وبحوله وقوته أقول

الحمد لله منور قلوب الربانيين من العلماء وجاعلهم بفضله وجوده ورثة الأنبياء وفضلهم بالفهم عنه فيما بعث به خير الخلق إلى خير الأمة منهم الأربعة الأئمة الإمام بن ثابت النعمان أبو حنيفة ذو المواهب الحسان والإمام المقدس من الدنس أبو عبد الله مالك ابن أنس والإمام الشريف النفيس أبو عبد الله محمد بن إدريس والإمام الطاهر الأفضل أبو العباس أحمد بن عبد الله بن حنبل رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى الفراديس الأعلى منازلهم ومأواهم وألحقنا بفضله بمن تخلق بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم و[illegible] [illegible] ايها المخاطب بتعظيم شعائر الله وتنزيه حرماته فاعلم أن الله تعالى يقول في كتابه الكريم ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وقال عليه الصلاة والسلام من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة

واحدة ثم اعلم أن من العلوم الذي لا يشك فيها ذو عقل منير أن هؤلاء العلماء الأربعة المذكورين رضي الله عنهم ماتوا على احياء الإسلام بالعلم فقد حازوا هذا المقام الأعظم بشهادة هذا الحديث الأكرم وثبت لهم بذلك الإرث الثابت إليه من الأنبياء عليهم السلام بل ورثوا ما جاء به سيد الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأمته عن ربه وصدق عليهم قوله عليه الصلاة والسلام على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله فقد صح وثبت عند كافة أهل الإيمان أنهم كانوا على إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليمها لعباد الله حتى ماتوا على ذلك فهم من غير شك من أعظم شعائر الله وقد انعقد الإجماع عند أهل الإجماع وهم أهل الكتاب والسنة أنهم كانوا كلهم رضي الله عنهم أئمة هدى هادين مهديين فإنهم ورثوا عن رسول الله ما جاء به عن الله من الهدى والعلم وداعون إلى الله على بصيرة وأنهم محفوظون بحفظ الله في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ومنزهون عن كل وصف يؤدي إلى النقص ومتصفون بكل وصف يشهد له الكتاب والسنة بالكمال في التفصيل والإجمال ولا يجوز الشك فيهم ولا تكذيبهم ولا استنقاصهم ولا الاستخفاف بهم ومن استخف بهم أو استنقصهم أو كذبهم أو شك فيهم فقد استوجب الحكم فيه على ما يقتضيه الشرع العزيز وقد أوجب الله تعظيمهم وتنزيههم عما لا يليق بمناصبهم العلية بأن جعلهم ورثة الأكرم خلقه وما بعث به لخلقه فجعلهم سادة وأوجب علينا الاقتداء بهم بقوله

بسبب هكذا المجاهدة يكون بعد الشيطان فإنه لعنه الله لا يبعده
عن قلب ابن آدم إلا النور فعلى قدر قوة النور يكون بعده وعلى قدر
ضعفه يكون قربه وشكوى ما يكرهه المريد أي ما أنكره
نفسه ولم ترد إظهاره ويكرهها على ذلك هو من أعظم المجاهدات
الموجبة لفضل الله وعدم ذلك أو قلته موجب لاستيلاء
نفسه عليه وعلى قدر استيلاء نفسه عليه يكون الشيطان
عليه تسليط بواسطتها وإذا علم الشيطان من المريد أنه كاتم
على نفسه عيوبها تزايد طمعه فيه وتزيد عليه نفسه بالطغيان
والعتو وتسلط عليه قال صلى الله عليه وسلم من أعان ظالما سلط عليه
فهو من لم يعاملها بالمقاطعة والمدابرة والعداوة بشكوى
ما تكرهه من كل الأحوال فقد أعانها على طغيانها وتسلط عليه وفعله
ذلك ركون إليها ومحبة وقد قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فتمسكم النار فالمريد المتخلق بهذا نعوذ بالله مستوجب نار
البعد والجفا وهي النار الكبرى نار الله الموقدة التي تطلع على
الأفئدة نعوذ بالله منها ومن كل ذنب يوجبها فيجب على المريد
التزام جميع قواعد الطريق المذكورة في الصدر وغيرها فيجب
عليه ملازمة الذكر في جميع أوقاته وسواء كان متسببا أو متجردا
أو ملازمة مجلس التربية وشكوى الخواطر ومقاطعة قرناء السوء
ومقاطعة نفسه بإدمان المجاهدات في جميع أموره أقوالا وأفعالا
في العادات والعبادات وإن ترك ذلك أو بعضه فذلك دليل على
حرمانه وطرده ويجب على الشيخ أن يطرده إذا رأى منه هذا
ومن

ومن أعظم الآفات على المريد مخالطة من يتشبث بالسلوك بطريق الأجرة
من غير طريق شيخه وكذلك إن سلكت نفسه إلى من هو فوقه في المقام
من إخوانه في الطريق بل يجب عليه أن يقطع التفاتها عن كل من عدا شيخه
وإن لم يفعل فقد خسر وما في هذا بعض ما يجب على الشيخ والمريد
من الشروط والآداب في السلوك ولقد شاء الشيخ هذا الناسخ
بذكر شيء من الشروط في الكتاب المسمى بتذكرة
السالكين من أراد ذلك فلينظره هنالك
والله المسؤول بفضله في فضله
انتهى وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

لتنوير القلب فان النفس يثقل عليها عدم الاستبداد برأيها والتزام رأي
غيرها وامره وذلك الثقل هو المعنى المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وهذا من قواعد الطريق ومن قواعد الطريق
واصولها الاولى وشروطها الواجبة وهي شروط الصحبة المتعلق
بما اليه الاشارة في هذه الاية الكريمة فالامر الجامع هو المعنى الذي
وقع عليه الاجتماع بين الشيخ والمريد وهو طريق الاخرة فقوله تعالى
لم يذهبوا اي في حالة من الحالات وحالات المريد على قسمين
كما ان لها قسم حالات قلبية وقسم حالات قالبية فالحالات
القالبية هي الجسمية من الاقوال والافعال والحركات والسكنات
والحالات القلبية هي الخواطر الواردة على قلب المريد والكل يجب
على المريد الا يذهب في شيء منها اي لا يتوجه اليه بفعل او ترك حتى
يستاذن بالاستيذان في ذلك بلسان فمه ولسان فمه ترجمان قلبه
وذلك هو عين السؤال المأمور به في قوله تعالى فسألوا اهل الذكر
وقوله صلى الله عليه وسلم العلم خزائن مفاتحه السؤال فسلوا الحديث
المتقدم فاذا فعل المريد ذلك كان من الذين قال الحق تعالى
في حقهم ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فهذا ثناء من الله تعالى على فاعل هذا وشهادة له
بالايمان بالله ورسوله وكفى بالله شهيدا فيجب اذا على المريد
المبادرة الى هذه الفضيلة العظيمة وان لم يفعل يستوجب
الجزاء بقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره الاية
حسبما تقدم فاذا فعل المريد

ما

ما امر به وجب على الشيخ ان يعامله بمعنى قوله تعالى فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم الاية فيكون اذن الشيخ له على مقتضى
ما يلقيه الله من علم غيبه على قلب عبده فما يراه صلاحا في
دنياه واخراه امره به او نهاه عنه او امره ونهاه
ثم يجب على المريد الامتثال والانقياد والتسليم لما يسمعه على
لسان شيخه ولا يخالفه بوجه من الوجوه قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وان وجد المريد في نفسه كراهة عند
امر الشيخ له بشيء او نهيه عن شيء فليبادر بالاخبار بذلك اليه
بالشكوى فذلك كفارته وان لم يفعل كان عند الله من الخائنين
وقد قال تعالى ان الله لا يحب الخائنين ومن لم يتخذ الله
تولاه الشيطان ولا حفظ من الشيطان الا بمحبة الله لعبده
ومحبة العبد لربه بامتثاله لاوامره ونواهيه ومن ذلك امتثال
امر الشيخ لانه معلمه قال صلى الله عليه وسلم او كما قال الشيخ في
قومه كالنبي في امته وقال العلماء ورثة الانبياء فالمريد المخبر بما في
نفسه وعيوبها في حقه وحق شيخه وغير ذلك من الخيرة فان
ذلك موجب لخوف نفسه منه من الفضيحة عند الشيخ بتقبيح حديثها
وهواجسها وسبب خوفها يكون قمعها وقهرها وسبب ذلك
يبعد منه الشيطان عدوه فان فعل هذا مع نفسه لتنظيفها
وتطهيرها من الاخلاق الشيطانية وعلى مقدار ذلك يتنور القلب الذي
هو محل نظر الرب وعلى مقدار ما يحصل للقلب من النور يكون

العلم فلا يجوز السلام عليه ولا رد السلام ولا محبته ولا الجلوس معه
ولا التخلق بأخلاقه لأن أخلاقه شيطانية لأن الشيطان محب للدنيا
ومدعي العلم كذلك فكل من اتصف بهذا الوصف من مدعي العلم فهو
قرين الشيطان ووليه وتولاه الشيطان بواسطة ذلك قال
تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا
وقال ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وقال كتب عليه أنه من
تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير وقال صلى الله عليه وسلم
جليس القوم منهم ومن أحب قوما حشر معهم وعدم السلام ورده
على من تخلق بهذه الصفة فوده وزجر له ولأمثاله ومن قدر على
ذلك ولم يفعله أو يقله فقد أعان على هدم الإسلام وظلم نفسه
قال تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وقال تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون
ومما يجب على المريد أن يحسن الظن بشيخه وظنه به أن الله تعالى يفتح
عليه على يد شيخه في معرفة ربه ومعرفة رسوله وتبع نبيه كما أمر
بذلك في الكتاب والسنة قال تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال
صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وكل ما يخطر له من ضد هذا فليشكوه
للشيخ فإن من كيد الشيطان أن يخطر له مثل ذلك ليدخل الشك في شيخه
فيحرم بسبب ذلك ومن قواعد الطريق وشروطها التي يجوز
أن يحلها بها شكوى الخواطر لمطلق فإنها سبب الرزق لكونها موجبة
للسؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم العلم خزاين مفاتيحه السؤال فسلوا
فإنه يوجر فيه أربعة العالم والسائل والمستمع والمحب لهم
أوكما

أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالخواطر سبب لمفاتح خزاين العلم وهو السؤال
فمن علامات خير المريد شكوى الخواطر كما ترد عليه مذمومة ومحمودة
ومن علامات عدم خيره وترك الشكوى بالكلية أو التمييز في الشكوى
بحيث يشكو ما يكون ظاهره محمودا ولا يشكو المذموم فمن كان
هذا حاله لا يجي منه شي في سلوك طريق الآخرة ويجب
على الشيخ أن ينهاه عن هذا فإن امتثل وإلا طرده لأن هذا الوصف مفسد
للطريق على سبيل الإجمال فإن الشيخ أهله الله لجريان رزقه ونعمته التي
أنعم بها ورزقها للأرواح قبل الخلق والأشباح على لسانه بواسطة قلبه
الذي هو محل نظر ربه فواجب على المريد أن يتلقى هذه النعمة بالشكر وهو
الامتثال التلقي بالمحمود والتخلي عن المذموم حالا ومقالا لا سيما في حال كون الشيخ
متكلما مع المريد على سبيل الإخبار ولا سيما إذا أمره ونهاه بالتعيين
والمشاهدة ولم يمتثل فهو أشر وأطرد وأبعد وكان ممن توجه له الخطاب
بقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم على طريق الإشارة ومما يجب على المريد التخلق بمعاني
قوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه فيجب ألا يتقدم على أمر من الأمور قولا أو
فعلا عاديا أو عباديا حتى يستاذن أستاذه وهو شيخه فيأذن له
به فعلا وما لا قولا فإن منعه ذلك تعود على المريد لا على الشيخ لأن الشيخ
لا حظ له في ذلك فإنما حق الله عليه أن يأمر المريد بالاستيذان في كل الأمور
لتحصل النفس بذلك رياضة وخروج اتيانها وإيماء أمورها التي اعتادت
الاستبداد فيها برايها ونظرها وتدبيرها وذلك من الأسباب الموجبة

يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما. هذه الطريقة الاقتباس يجب عليه أن يكون شيخه
عنده أحب إليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين كما
كان الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكون الشيخ مع المريد كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم مع أصحابه
بالرأفة والرحمة والمبرة والنصيحة بجميع الأمور في جميع الأحوال
ففي بعض الأخبارات بعض الصحابة كان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأبلغ ما يكون من المحبة والحنان من ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فداؤك
أي فداك ومن هذا المعنى كانت أخلاقهم معه صلى الله عليه وسلم
فيجب الاقتداء بهم كلهم لقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي الحديث ومن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
أبو بكر وهو أفضلهم ففي حديث الغار أنه وضع رجله
في جحر حية تتطلع منه لما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار من شدة المحبة فعل ذلك رضي الله عنه خوفا على معلمه ومرشده
وهاديه إلى الصراط المستقيم فدفع البلاء ولقيه بذاته خوفا على
مربيه ومحبة له فيجب على المريد أن يتخلق بمثل هذا قال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقضية وكذلك
أصحابه لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدي الحديث وقوله أصحابي كالنجوم الحديث المتقدم والسنة
مفسرة

مفسرة للقرآن ومن سنة أفضل الخلفاء الراشدين حديث الغار المتقدم
ومن فعل غيره من الصحابة قول القائل بأبي أنت وأمي وقول الآخر فداك
نفسي إلى غير ذلك حسبما هو معلوم في الصحاح فالاقتداء بجميعهم رضي الله
عنهم واجب على كل عاقل ويتأكد الأمر في حق المريد مع شيخه
فإن الشيخ قبضه الله معلما للمريد كما كان نبينا معلما لأصحابه
صلى الله عليه وسلم ورضي عن أصحابه أجمعين وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم أنه لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان
أو قال لا يكون أحدكم مؤمنا حتى أكون أحب إليه من نفسه
وماله والناس أجمعين أو كما قال صلى الله عليه وسلم وفي السنة عنه
العالم في قومه كالنبي في أمته أو قال الشيخ في أهله كالنبي في أمته وقال
العلماء ورثة الأنبياء والعلماء المراد بهم بهذا الحديث ونحوه إنما هم
العلماء بالله الذين علمهم في قلوبهم لا من يكون علمه في لسانه مثل علماء
هذا الزمان أما هؤلاء فعلمهم عليهم لكونه علمه في لسانه مثل
علماء هذا الزمان أما هؤلاء فعلمهم عليهم لكونه في ألسنة
أفواههم قاصدين بذلك زخرف الدنيا لحبهم فيها وجمعهم لها
وتكالبهم عليها فهم بعيدة الواسطة مبدلون مغيرون وقد قال
صلى الله عليه وسلم بعدا بعدا سحقا سحقا أي للمبدلين المغيرين
وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم في اللسان فذلك حجة الله
على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع فكل عالم لم يكن علمه
من قلبه فهو عالم اللسان فمن علم حاله الجنوح إلى حب الدنيا من أعمى

معه صدق عليه أنه عامله بالعفو والصفح وهذا الأمر لا يعرفه إلا أرباب
أهل الذوق لذلك وقليل ما هم. فصل في ذكر ما يجب على المريد أولا
إذا وجد الأستاذ أن يختبر أقواله وأفعاله وأحواله بميزان الشرع
الشريف إن كان ممن يعرف ذلك معرفة خبرة بمعرفة الاصطلاح وإن
لم يكن يعرف ذلك فليسأل من هو من أهل العلم بذلك فإذا ثبت
عنده أن الشيخ من أهل الدعوة إلى الله على بصيرة يجب عليه الانقياد
والاستسلام في جميع أموره العادية والعبادية فمن أول ذلك
أن يحاسب نفسه على ماضي عمره فيما يكون ضيع فيه وترتب
في ذمته من حق الحق والخلق كالصيام والصلاة والزكاة والكفارات
وما في معنى ذلك مما هو حق لله تعالى فليقضه الآن وكذا ما ترتب
في ذمته للخلق من جرح وغيره من مال أو عرض أو دين فيعطي لذي حق حقه
إن كان مالا أخذه بغير وجه الشرع كان يأخذه غصبا أو
سرقة أو خيانة أو ما في معنى ذلك من وجوه التعدي وكذلك
الدم ويتحلل من حق العرض من الغيبة والنميمة والخيانة والخديعة
وما في معنى ذلك ثم يتعلم ما أوجب الله أولا
فيه [illegible] العقائد الواجبة في حق الله ورسوله وجوبا واستحالة
وجوازا ومعرفة الطهارتين والصلاة والصيام والزكاة والحج
إن وجب بفروض ذلك كله وسننه ومكروهاته ومفسداته
ومستحباته وكذلك ما لا بد له من معرفته من الأمور المضطر
إليها من العادات من عقود الشرع في البيع والشراء والقرض والقراض
والسلم

والسلم والسلف وسائر العقود المضطر إليها مما يكلف به حفظ جوارحه
الظاهرة والباطنة السمع والبصر واللسان واليدان والرجلان والبطن
والفرج والقلب من آفاته العجب وما نشأ عنه كالكبر والرياء والحسد والحقد
والغضب وحب الدنيا وغير ذلك من الأخلاق المذمومة ويجب على الشيخ أن
يأمره به ظاهرا أو باطنا معتقدا مصمما بالتوكل على الله أن يهديه على يديه
فإنه من غير شك ينتفع بذلك لقوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه
حيث ذكرني ولقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
امرئ ما نوى الحديث وليكن عنده شيخه من التعظيم والوقار
والمحبة بمنزلة المرسل إليه أحد من أبناء زمانه ولا يرى أفضل منه
في عصره ولا أعلم منه ولا أكمل منه فإن مواهب الله تأتي المريد
على قدر تعظيمه لشيخه وتأدبه معه بالقول والفعل ظاهرا وباطنا وكرامته
على قدر عدد ذلك أو قلته قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله
ومن أعظم نعم الله على المريد شيخه الذي قيضه الله له ليخرجه بسببه
من الظلمات إلى النور ومن النار إلى الجنة من نار البعد والجفاء إلى جنة
المعارف وقرب الأنس والقرب فيجب عليه أن يعظم الله
ومن لم يعظم ما عظم الله فقد أهانه ومن أهان ما عظم الله أهانه
الله ومن يهن الله فما له من مكرم ويجب علينا أن يقبل قول شيخه
له في أمره ونهيه مسلما بقلبه وجوارحه ولا يتأول عليه قوله ولا
يقول له لم قلت أو لم فعلت بل يتبع أمر شيخه ولا يتعقبه وإن لم يكن
كذلك فهو خائن منافق قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى

أي طايعين تايبين مستغفرين معترفين سايلين فضل رب العالمين
منكسرة قلوبهم من خوف ارحم الراحمين فمن جاء متصفا بهذا
قبله ربه قال تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فان قيل اذا يجب
على المريد المجي الحسي الى الشيخ على مقتضى ظاهر الاية ام لا . فالجواب
لا يخلوا إما أن يكون المريد مع الشيخ في بلد واحد وموضع واحد
أم لا فان كان معه فلا بد من اتيانه حسا ومعنى ليشكو ما يجد من
من خبيث وغير وانه لا يجد بعد الا يمكن معه الاجتماع الجثماني
بالذات الطينية أو قريبا الا انه يتعذر عليه ذلك بسبب مانع
شرعي فالتوجه المريد الى الشيخ بقلبه ويشكو اليه بقلبه لا بلسان
فمه ولا فرق عند ذلك بين ان يكون الشيخ معه في موضع واحد
أو يكون احدهما في اقصى المغرب والاخر في اقصى المشرق لان
الارواح في هذا المعنى بخلاف الاشباح فالاشباح هي من الملك اذا
حلت بموضع منه خلت من غيره والارواح يستوي عندها جميع الامكنة
في القرب والبعد فاذا توجهت روحانية المريد بواسطة روحانية
الشيخ وحصل له النفع بذلك كما لو شكا له بلسان فمه وسمعه هو باذني
راسه ويجيبه هو ايضا بلسان فمه ويسمعه الاخر كذلك في الموضع
الواحد من الارض التي اجتمعت عليها الجثمانيات ولا يكون بعد المريد
من الشيخ الا منه بسبب ادبار روحانيته عن التعلق بروحانية شيخه
فهي تعلق الروحانية بالروحانية ياتي المدد بقدرة الله تعالى وفضله
ومنته للمريد فان الممد هو الله والشكوى والسؤال في الحقيقة انما
ذلك

ذلك لينه لكن من حكمة الله تعالى ان جعل ارزاق خلقه جارية على
ايدي خلقه فستر اسرار قدرته بستر اسراره في خلقه تبارك الله احسن
الخالقين تبارك الله رب العالمين وقد قال تعالى وهو معكم اينما
كنتم فهو يمد روحانية عبده السايل بروحانية عبده المسؤول
بعلمه وقدرته وارادته حيث كان وعلى اي صفة كان فادام
المريد ملازما للباب الذي رزقه الله منه وهو شيخه وان لم يفعل
كان ذلك موجبا للقطع والبعد لانه طغى باستغنايه عن باب رزقه
قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وعد بذلك مختارا
على الله وهذا باب عظيم المصلحة لملتزمه وعظيم المفسدة لمن لم
يلتزم مراقبته وحفظه والنا فطا عليه في ذلك علامة نجح وعكسه
عكسه نعوذ بالله من العكوس وشبهه واسطة النفوس ثم اذا فعل
المريد ما تقدم ذكره من الشكوى على الصفة ما تقدم منه مجيبا الى الشيخ
وكان موافقا وممتثلا لقوله تعالى جاؤك فاستغفروا الاية والاية
نفسها اخبار ومعناها الامر فيجب على المريد ان يعتقد وجود ذلك
عليه ولا يخل به فيحرم ويطرد وقوله تعالى ولا تزال تطلع على
خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح يوخذ منه ان الشيخ
يجب عليه ان يعفو ويصفح عن المريد في سقطاته التي يرتكبها جهلا او نسيانا
لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان الحديث واما ما
يرتكبه عمدا فلا يجوز له ان يعفو عنه فيه ويصفح بل يعامله
على قدر مقامه من مقامه اي على قدر مقام المريد من مقام الشيخ فاذا فعل ذلك

هو خفض الجناح وقوله تعالى لمن اتبعك اي من الطاعة قال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته يؤخذ منه ان
الشيخ يجب عليه ان يخفض جناحه كما تقدم بالكتاب والسنة نصا واتباعا
لمن الطاعة اي لمن فيه قابلية للاتباع ظاهرا وباطنا ومن لا فلا وقوله
تعالى من المؤمنين اي المصدقين مفهومه ان غير المصدقين
لا يجوز خفض الجناح لهم والمفهوم صحيح قال تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما فعل ذلك بهم لانهم غير مصدقين
فيؤخذ منه ان الشيخ يجب عليه ان يعامل من لم يصدق بالغلظ على ما
بيناه في هذه الآية ويجوز له خفض الجناح بعد معرفته الصدق
عنه وسواء كان مريدا او غيره ويتأكد الامر في حق المريد
لانه اكفر للنعمة فالعقوبة عليه على قدر كفر النعمة وقوله تعالى
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون يؤخذ منه ان الشيخ اذا خالفه
المريد فيما امره من صلاح شأنه في سلوكه فله ان يتبرأ منه قولا وفعلا
قاصدا بذلك نفع المريد كما تقدم ذكر ذلك حتى يتحقق عدم
خيره بالكلية فحينئذ يجب عليه ان يبعده حسا ومعنى خيفة
من فساد الطريق فان عدم امتثال المريد لقول شيخه من عدم تعظيمه
له وعدم هيبته عنده وذلك موجب لحرمانه من غير شك وان لم
يبعده الشيخ خيف عليه ان يصير له اعدى الاعادي وهو فساد عظيم
وقد جرب ذلك غير واحد من اهل الحق وحذروا منه فيجب الامتثال
وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم

الرسول

الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يؤخذ منه ان المريد اذا ظلم نفسه
بمخالفة امر من امور سلوكه قولا او فعلا ان يأتي الشيخ ويخبره ويستغفر
الله ويستغفر له الشيخ ومن استغفار المريد شكوى امره للشيخ على وجه
الصدق وهو ايضا من التوبة ولا يظن ظان ان الاستغفار لا يكون
الا بالكلمة المشتملة على ستة احرف الهمزة والسين والتاء
والغين والفاء والراء كما ذكر وجواب الشيخ له على سؤال الشكوى ي
امره استغفار له في المعنى وذلك من جملة الاستغفار فان ما يأمر
به او ينهاه عنه او يأمره وينهاه كل ذلك معاني الكتاب
والسنة والمشتغل بذلك سؤالا وجوابا هو عين الاستغفار
في المعنى فان ما من احد يسأل الكتاب والسنة سؤالا وجوابا الا
وهو قاصد بذلك رضوان الله بالمغفرة والرحمة من مريد وشيخ
وغيرهما وذلك في المعنى هو عين الاستغفار وشكوى المريد للشيخ
ما يجده هو عين السؤال للرحمة وهو العلم بحكم ما يجهله من امره
وارتكبه بجهله او عمله فالجهل ظلمة ونقمة والعلم رحمة نور ونعمة
فشكواه سؤال عن الخروج من نار الجهل الى نور العلم دون تعيين
الاستغفار في حق المتعلم والعالم فاذا استغفر المريد بشكواه وهو
سؤاله واستغفر له الشيخ بالجواب بحكم الله وجد الله توابا رحيما
قال الله عز وجل ادعوني استجب لكم وقال تعالى في بعض كلامه القديم
انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث ذكرني وقال جل من قائل ومن
اوفى بعهده من الله وقال وعد الله لا يخلف الله الميعاد ومعنى جاؤوك

قلب الأمور وهو الخاطب ولم يلتفت لخاطف الواسطة وهو الهيات
القهر تسمع السوء ما السوء من السوء ولا مدخل للقهر هنا إذ الفضل الله يؤتيه
من يشاء وقوله فاعف عنهم واستغفر لهم أي تعاملهم بما يوجب
لهم العفو والمغفرة من الكتاب والسنة ومعانيهما ولو كان
ذلك مما يثقل على النفس وتشمئز منه قال تعالى وقل لهم في أنفسهم
قولا بليغا أي باللطف والقهر كل صفة في محلها نسبة وإضافة قال
تعالى جزاء وفاقا أي موافقا على هذا تأويل قوله تعالى ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فالحكمة والموعظة الحسنة صفتان
من صفات الحق تعالى وكذلك الكتاب والسنة ومن المعلوم أن
القرآن جاءت فيه الصفتان اللطف والقهر اللطف لمن استوجبه والقهر
لمن استوجبه وكذلك السنة وذلك كله موعظة حسنة
من غير شك فإن المتعظ بالقهر حسنة في حقه لكون النفع النفس يقع
عند وجود ذلك وقهرها هو عين النفع للقلب فهذه
موعظة حسنة من غير شك عند كل عاقل وكون السنة من
صفات الحق تعالى لأنها وحي قال تعالى وما ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى وليس يقال ليس الموعظة الحسنة إلا ما تسر
به النفس عندما تعاملها بما تشتهيه بطبعها فإن ذلك في حقيقة
الأمر عند أهل الحق ضرر للقلب ما معه لأن النفس لا تشتهي بطبعها
إلا بوصفها المذموم في الحكمة وهو القرآن قال تعالى إن النفس لأمارة
بالسوء وقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن أي بالطريق الحميدة
وهي

وهي الكتاب والسنة قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
والذي دعا إليه هو الكتاب والسنة فدعا صلى الله عليه وسلم بإذن ربه بالكتاب
والسنة إلى الكتاب والسنة والكتاب والسنة فيهما الصفتان المتقدمتان
اللطف والقهر ولا يخلو مخلوق مكلف منهما قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
أي بصفتي وهما اللطف والقهر وهما الحكمة والموعظة الحسنة أجمع على هذا كل
العقلاء من أرباب القلوب وهو الحق الذي لا يشك فيه ذو عقل فيتعين على
الشيخ أن يعامل المريد بالكتاب والسنة لطفا وقهرا وإن كان جاهلا بذلك
فلا يجوز له أن يمد يده للمصافحة ولا يجتمع مع أحد على نية الدعوة إلى الله
فالدعوة إلى الله لا تكون إلا بالكتاب والسنة فمن لم يعرفهما فيتعين استخراج
السلوك وهو الدعوة إلى الله من الكتاب والسنة فهو جاهل بالكتاب
والسنة وجب عليه أن يتعلمهما وقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين فخفض الجناح في المعنى هو إظهار الرأفة والرحمة وليس ذلك إلا بالكتاب
والسنة أي لا يمكن ذلك إلا بالتخلق بالكتاب والسنة ويختلف ذلك
باختلاف النفوس فمن النفوس من لا ينفع فيها إلا المعاملة بصفة القهر ومنها غير
ذلك فخفض الجناح المفهوم على البديهة للنفس لا يريد لمن تكون نفسه
لا يليق بها إلا صفة القهر لا تمردا وطغيانا وعتوا على الشيخ في حقه
فيجب إذا أن تعاملها بالقهر بغليظ الكلام وفظاظة اللسان وذلك هو
خفض الجناح في حقها فإن خفض الجناح نفع التابع وهو السالك بما يسمعه
من متبوعه وهو الشيخ ولذلك يشترط في الشيخ أن يكون عالما بالنفوس
ليعامل كل نفس بما يليق بها لطفا وقهرا قاصدا بذلك نفع المريد وذلك

الروحانية أن لا تكون متفرقة فإذا افترقت خرجت من الجميع وهذا
الباب عظيم المفسدة والشيطان لعنه الله قاعد عليه بحيث يلقي
في قلب المريد ميلا إلى غير شيخه من أصحابه قاصدا بذلك حرمانه وهذا
من التباس الحق بالباطل فيظهر للمريد أن هذا من فوائد أهل الطريق
الواحدة شيخ واحد فيظن الجاهل أن هذا أمر عجيب ولا مذموم
وهو من أقبح القبيح وأعظم النكوص فيجب على الشيخ التفطن منه
على أصحابه لئلا يتوصل الشيطان بعض أصحابه بالميل لبعضهم بهذا
للغني ويحذر بعضهم من بعض بما يجب وكما يجب ولا يعرف ذلك سوى أربابه
ويجب على الشيخ أن يتأدب بما أدب الله أكرم خلقه صلى الله عليه وسلم
من ذلك قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر الآية وقوله جل من قائل
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله
تعالى فظا غليظ القلب فيه إشارة إلى أن الفظاظة المذمومة فظاظة
القلب الذي هو محل نظر فضل الرب وأما فظاظة اللسان مع لطف
القلب ولينه ورحمته لخلق الله في الأمر والنهي بالمعروف والنهي عن المنكر
وما في معنى ذلك فذلك محمود مندوب إليه وربما يكون
في بعض الأحيان وفي حق بعض الخلق واجبا سيما أهل زماننا هذا القرن
العاشر فيجب إذا على العلماء أن يعامل الناس على قدر الحال والزمان ويعلم
العام والخاص كذلك ثم النفوس من لا يفيد فيها سوى فظاظة
اللسان أي الكلام الغليظ القوي قاصدا بذلك قمع النفس الأمارة
وفي

وفي قلب المتكلم بهذه الصفة شفقة على المخاطب المقول له وفي نيته
في الكلام نفسه النفع للسامع أي المريد فلا شك أن ما يكون على هذه الصفة
وهذه النية يكون نافعا للسامع من غير شك ولا يكون هذا من
الكلام الفظ المذموم فيجب على الشيخ أن يكون حاله مع
المريد على هذه الصفة ولذلك ذكر مولانا لأكرم خلقه
فظاظة القلب وليس بفظ ولا غليظ وإنما هو رحمة للعالمين
والرحمة التي تجلى الحق تعالى بها في قلب أكرم خلقه وأشرفها
صلى الله عليه وسلم حفظا للأسرار هي التي أظهرها الله تعالى على جوارحه
الظاهرة والكبد إياها قال صلى الله عليه وسلم أنا أشرس [illegible]
الله فإنما يجب على الشيخ أن يتبع نبيه كما أمر بذلك في الكتاب
والسنة ففظاظة القلب هي الموجبة للانفضاض والفرار فظاهر الآية
أخبار ومعناها النهي عن هذه الصفة لأنها حرام وخطاب مولانا جل
وعلا لأكرم خلقه نهي لنا وتعليم وتنبيه وأمر لنا بالتخلق بضدها
وأما أكرم خلق الله تعالى فهو معصوم من ذلك ومن كل وصف مذموم
وكل من أظهر فظاظة القول وغلظه للسامع كان الحق تعالى الذي
أمده بهذا يسمع السامع معنى ما في قلب المتكلم بغليظ الكلام من
الرأفة والرحمة ويقبل الكلام الغليظ المتلقي ولا نما لما كان أصل
خروجه من محل نظر الله وهو القلب سمعه السامع بالقلب فانتفع به ولا
غيرة بالقلقلة لسان الفم بغليظ الكلام لأنه في حينه ذلك يحد حرمة القلب
وفي عمله وما يبعثه في تبليغ ما أمر به فيسمع المأمور تقليبه وهو المخاطب من

حقيقة حال اليقين مشتبه بحاله من مقاله مخالفة لحاله وهذا بعينه هو
وصف المنافق فيعامل لاجل ذلك بما عومل به منافقوا زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم المتعلقة بالخلق فمن ومن ذلك قوله تعالى فاعرض عنهم وعظهم
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ومما يجب ايضا على الشيخ ان يعامل به
المريد عند اشتغاله بذلك بالمخالفة وعدم الامتثال والتخلق بالكسل
والملل ومما يجب عليه ان يعامل المريد بقوله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وقوله جل من قائل ولا تزال تطلع على خائنة
منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
فاذا ارتكب المريد امرا مخالفا لمقتضى ما امر به سيما ان كان نقضا لعهده وحفظ العهد
ثم جاء منكسرا تائبا وجب على الشيخ ان يعامله بمقتضى الايتين المتقدمتين
قريبا وما كان مضاهيا من الكتاب والسنة وان اقترف المريد شيئا من
المنهي عنه بعدما ابى على وجه العهد وجب على الشيخ ان يعامله ظاهره
بمقتضى ما تقدم ذكره من الاي النازلة في حق الكافرين والمنافقين
وفي باطنه بالاي الاخر سيما اذا جاء بالتوبة والذل والانكسار فيكون
ظاهر لفظ الشيخ قامعا للنفس الامارة وباطنه متعلقا بالرأفة والتعطف لاجل
والرحمة وهو قلب المريد فيتعلق القلب بمحل الرحمة وهي فضل الله والنفس الامارة بمحل
النقمة وهي عدل الله فيجب ان يعامل كلا من مقاميهما بما توجبه الحقيقة
النسابية فتتوجه خطابها للامارة والطريقة القلبية تتوجه بالعفو
والصفح والاستغفار للقلب الذي هو محل نظر الرب ومحل السر قال
تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي حكمه واسراره ومما
يجب

ومما يجب عليه كف المريد عن مطالعة الكتب مطلقا سواء كانت في معنى
السلوك او غير ذلك الا ان يكون مما يخصه من عاداته وعباداته
ولم يعلم ذلك من نفسه بمن يعرف ذلك فينظر في غيرها لتعلقه بها وحذره
نفسه تسرقه في مطالعة غير ذلك لانها مولعة بذلك لزيادة
معرفة المسائل وذلك موجب لتشديدها وتبديدها ما يفسد
للقلب وان وجد من نفسه عملا يجده من الضرورات الدينية
فليسأله ولا يطالع وان لم يفعل فحيطة لانه لا يكون منه شي
على هذه الصفة وكذا يجب عليه ان يبعده من مخالطة من
ينتسب الى السلوك طريق الاخرة من غير طريقه لان ذلك فساد للمريد
لكون النفس تتمكن مما تستحسنه بوصفها وشهدها ذلك ضرر
عظيم يجب كفه وتبعيده عن ذلك وان لم يكن بمخطره هذا
اذا كان المنتسب في طريق الاخرة على هدى واما غير ذلك كما هو معلوم
في زماننا هذا فلا سؤال عليه قال رحمه الله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
فان احوال المتشبهين بالمنتسبين الى السلوك طريق الاخرة في هذا
الزمان احوال الزنادقة تفسقوا في اقوالهم وافعالهم واحوالهم
لطلبهم بذلك زخرف الدنيا من المال والجاه فهولاء يجب على العالم
والقاضي بخالطتهم ومحبتهم ولا يجوز السلام عليهم ورده ولا
يصلي على جنائزهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين لتخلقهم بالبدع
واستحلالها ويجب على الشيخ اذا كان في اصحابه من هو اعلا مقاما
من غيره ان يحتفظ على مقامه دون ان تتعلق نفسه بمن فوقه طالما
والميل اليه فان ذلك يكون موجبا لحرمانه من الشيخ فان في تعلق

ردائي والعظمة إزاري من نازعني أحدهما قصمته في النار أي
أهلكته إلا أنه ينقسم إلى قسمين قسم موجب للخلود في النار وهو الشرك
الأكبر وقسم موجب للورود بغير خلود وهو الشرك الأصغر وسمي
شركا أصغر لكون صاحبه لا يخلد في النار بخلاف الأكبر فهذا
ما بين التعيين على المريد قبل التوبة لا يمكن عد مقدماته من الشرك الأصغر الموجب
للورود النار إن لم تكن توبة فهو مشرك بهذا الاعتبار ومن هذه
الحيثية يجب على الشيخ إذا أن يعامله بالآية المتقدمة على طريق
الاقتباس للمعنى عند أرباب أهل هذا الشأن وهم العارفون بالله القاصدون
سلوك طريق الآخرة من مقتضى طريق الفقر من مقتضى ظاهر الكتاب
وظاهر السنة وباطنهما إلا أن الآية الأصلية نزولها في حق المشركين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه القرآن ووجه
بيان أن المريد قبل التوبة على الشرك إشراك أكبر وإشراك المريد
إشراك أصغر حسبما تقدم فكما أن إسلام المشرك يجب ما قبله فكذلك
توبة المريد تجب ما قبلها قال تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وكما أن من كان مشركا ثم أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأسلم وأسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام الله فكذلك
المريد يجب على الشيخ أن يسمعه كلام الله بالأمر والنهي في جميع عباداته
وعاداته ومعنى يسمع أي يفهمه من حيث يرى ويرى من حيث
يسمع ويفهم طرح آلات الأشباح التي هي مظهرة الصفات
متفرقة فيها حسبما هو معلوم فإذا أسمع العبد تغلبه جحد فهو به
فإذا ورأى

بيان الاقتباس

[illegible]

ورأى به فإذا أسمع الشيخ للمريد كلام الله وهو القرآن وفهمه وجب
عليه الامتثال لأمر الله ونهيه في الكتاب وهو كلام الله وفي
السنة إذ هي وحي الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى فإذا وقعت المخالفة من المريد بعد سماعه لكلام الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمر به ونهى عنه وجب على الشيخ أن
يعامله بما أمر الله نبيه أن يعامل من كان في زمانه من الكفار
والمنافقين بعد أن سمعوا القرآن من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسنة من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير وبيان كفر المريد ونفاقه أنه لما لم يمتثل ما
أمره به الشيخ بما أسمعه وذلك نعمة من الله عليه كان كافرا
بها ولو أنه امتثل لكان شاكرا مستوجب المزيد قال تعالى
لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد فالامتثال
شكر للنعم موجب للمزيد منها وعدم الامتثال كفر للنعم موجب
للبعد منها والبعد من النعمة موجب للنقمة وهو العذاب فسمي كافرا
بهذا الاعتبار وشارك أهل الكفر في وصف الكفر بعدم الامتثال
وقبول النعمة وشارك المنافقين في وصف النفاق لأن المنافقين
علموا من الحق ما لم يعلم غيرهم من الناس وجحدوا عنه وتركوه
بعد معرفتهم به جرأة على الله ورسوله فكذلك المريد
تركه لما يؤمر به من مصلحة أمر دينه ودنياه بعد معرفته أن ذلك
حق نفاق لكونه يقر بلسانه بأن هذا حق لا شك فيه وهو في

ويأمره بان يعمل الشيخ بتعيينه في جميع انواع الوظائف ويلتمس الى الله
تعالى قال جل من قائل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فان
تعلق روحانية المريد بالشيخ من الواجبات عليه ومن علامات سعادته
واستدبارها بعكس ذلك نعوذ بالله من ذلك ويكون الذكر اول
ابتدائه بالنفي والاثبات بالمد على لام النفي ولام الدعاء على قدر الطاقة ويكرر الى
ان ينتهي ذكره الى ان يضيق نفسه ويعجز عن النطق بالنفي والاثبات فلينتقل الى
النطق بالجلالة ولا يحذف الهمزة منها لان المد عليها فيه معنى الاستفهام والاستفهام
في هذا المحل كفر وكذلك لا يجوز ان ينطق بالهاء مفتوحة بل ينطق بها ساكنة
لانه محل السكون وكما لا يجوز الابتداء بالساكن كذلك لا يكون
الوقوف على المتحرك لان العرب لا تبتدي بساكن ولا تقف على متحرك ولغة
نبينا صلى الله عليه وسلم عربية وهي افضل اللغات وهي من السنة التي
جاء بها صلى الله عليه وسلم وقد امرنا باتباعه في جميع ما جاء به قال وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وقال جل من قائل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي ومن شذ لعنه فان آل
به الامر الى ان ضاق نفسه ولم يستطع الاتيان بكل الجلالة فلينتقل الى النطق بالحرف
الاول والاخير منها وهما الهمزة والهاء فان ضاق عليه الامر بسبب ضيق
النفس فلينتقل الى النطق بحرف الهاء وهذا كله لا يصلح الا مع وجود المربي
كما تقدم واما ارتكاب بعض ذلك بغير مرشد وهو المربي فهو ضلال
والمرشد يكون متخلقا بالاوصاف المتقدمة والاخلاق ويجب على الشيخ
ان يكون متخلقا بالاوصاف المتقدمة والاخلاق ويجب على الشيخ ان يكون
مع

مع المريد كالوالدة مع ولدها الصغير الرضيع في جميع ما يجلب به النفع ويدفع
به الضر من قولها قطعا من شراب وغطاء ووطاء وحركة وسكون
في الاسباب والتجريد ويعطي لكل مقام ما يستحقه فان لم يفعل ذلك فهو
غاش خائن ومن غشه وخيانته للمريد ان يعامله دائما بالمباسطة والبشاشة
في الكلام وغيره بل يجب عليه ان يعامله على قدر مقامه من مبتداه الى
منتهاه فمما يجب عليه ان يعامله في اول الابتداء بقوله تعالى وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله لان المريد قبل التوبة
في حال الاسر يكون متعلقا بمخالفات الشرع في سمع المحرمات ونظر المحرمات
والكلام في المحرمات مثل الغيبة والنميمة والسخرية والتجسس والايمان
الفاجرة وغير ذلك من آفات اللسان وبسط يديه ورجليه في المحرمات
الى غير ذلك من ارتكاب سائر المحرمات وارتكاب بعض المحرمات بالجوارح
الظاهرة دليل على ان الباطن وهو القلب متعلق بالمحرمات الباطنة من العجب
وما نشا منه كالكبر والرياء والغضب والحقد والحسد والخيانة والخديعة
والغش والمكر والطمع والبخل وحب الدنيا والرياسة والجاه وحب الثناء وغير
ذلك من المحرمات القلبية فالمتعلق بهذا او بعض منه متعلق بالشرك
وذلك لان ارتكابه المنهي عنه انما يكون باختيار النفس بل ايثارها وعدم
ملاحظة النهي واستبشارها به واستهزائها بالامر بالطاعة والنهي عن
المعصية واحتقارها به وذلك بمعنى دعوى العظمة والكبرياء
اي ادعت الشركة مع الله في عظمته وكبريائه وذلك كله
من معنى الاشراك المحرم قال تعالى في بعض كلامه القديم الكبرياء

فان عمارة الذمة بحقوق الخلق او الخالق موجب لتعذر السلوك وبراءة
الذمة من حقوق الغير من اللوازم من جهة سلوك طريق الآخرة وهي الطريقة
المحمدية فلذا في المريد بما امر به وجب على الشيخ ان يقرر له قواعد
الطريق وهي على قسمين قسم عليها مبنى مبتدا السلوك وقسم يذكر
ويقرر في اثناء السلوك يتعدد في كل مقام وما يليق به من القواعد
الموصلة المقررة لذلك في ذلك حسبما هو معلوم عند ارباب ذلك
فمن الذي يقرر له اولا وهي التي في الابتداء وعليها البناء معرفة ما
يجب لله وما يستحيل وما يجوز ثم دوام الذكر بالتوحيد وهو لا اله
الا الله ثم طلب التلقين ومراقبة القلب وشكوى ما يخطر عليه وتعلق [illegible] بما ينتاب
اي تعلق روحانيته بروحانية الشيخ وقطع مخالطة قرناء السوء واستمداد
كل مشغل يشغله عن مطلبه في هذه الاشياء ومن ما يجلي
بناء السلوك وهي قواعد التقوى واساس الرضوان قال تعالى افمن
اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار فانهار به في نار جهنم فيجب على الشيخ ان يلقن المريد كلمة
التوحيد كما جاء بها القرآن ووردت بها السنة قال تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله فيعلمه كيف ينطق الحروف من مخارجها ويعطي كل حرف
ما يستحقه من المد والشد والاظهار والادغام وغير ذلك حسبما
هو معلوم عند اهل الاداء وهم القراء فيمد على لام النفي ويحقق الهمزة
التي بعدها مكسورة وينطق بها من صدره وهو آخر الحلق فذلك
مخرجها

ومعرفة ما يجب للرسول وما يستحيل ويجوز ثم

مخرجها ولا يجوز ان يبدل لها ياء كما جرت العادة عند عامة جهلة
الناس ولا يمد عليها البتة فان ذلك لحن ويمد على الالف التي بعدها مدة
من غير مد اصلا ولا سكتة لان ذلك لحن وفساد ثم ينطق بالهمزة
التي بعد في كلمة الاستثناء مكسورة مخففة من صدره من مخرج
كالصفة الاولى اذ لا فرق بينهما لكن ينطق بلام الاستثناء بعدها
مشددة ثم ينطق بالجلالة بعدها ويقف عليها بالسكون ولا يجوز
التطريب في شيء منها ولا الترجيع كفعل فسقة هذا الزمان المنتسبين
الى الفقر بالفسق والزندقة والبسوا الحق بالباطل وكتموا ما انزل الله
من البينات والهدى واشتروا به ثمنا قليلا قاتلهم الله فيجب
على الشيخ ان يلقن المريد كلمة التوحيد على هذه الصفة ويامرهم
بدوام الذكر والادمان في جميع اوقاته النهارية والليلية وسواء
كان متسببا او متجردا ويامره في ذلك بمراقبة قلبه وما يخطر
له يشكوه ويكون الشكوى في صفة ما يخطر له ولا يزينه وتحسينه
ان ظهر له انه مذموم ولا يفعل العكس فان ذلك كله موجب
للحرمان نعوذ بالله من ذلك [illegible] فان الذكر موجب لصقالة
القلب من كدورات النفس ومحرق للخواطر ومطرد للشيطان
لعنه الله ويجب عليه ان يامره بلزوم مجلس التربية مراقبا
لقلبه ان لم يكن كلام في المجلس وان من الله بالكلام فليجعل
اذني قلبه وعينيه لفهم كلام الشيخ حتى يعيد فهما تاما وان لم يفهم
يعيد السؤال على الشيخ حتى يفهم على ما ينبغي فان فهم المريد كلام
الشيخ كالزرع الذي يبذر في الارض ونباته على قدر طيب الارض وذاتها

وشيخه عن شيخه على هذه الصفة إلى أن يصل سنده إلى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه إلى الحضرة النبوية العلية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون على
من استوجب الرحمة رحمة وعلى من استوجب النقمة نقمة كما قال تعالى في
حق نبيه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال في حق غيرهم يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وتقدم في أول الشروط
أن يكون متخلقا بأخلاق المحمدية فمن ذلك أن يكون متحليا
بالأخلاق المحمودة متخليا عن الأخلاق المذمومة ومعنى متحليا
بالحاء المهملة أي متخلقا بها والتخلق الاتصاف فيكون متصفا بالزهد والشكر
والتواضع والإخلاص والعفو والصفح والحلم والرضا والقناعة والصبر
والإيثار والسخاء بماله ونفسه في مرضاة الله والنصيحة لخلق الله والرحمة
عليهم وغير ذلك من الصفات المحمودة في أقواله وأفعاله وأحواله
ومتخليا بالخاء معجمة عن أضداد هذه الصفات وهي الأخلاق المذمومة
من حب الدنيا والعجب وفروعه وهي الكبر والرياء والحسد والحقد
والغضب والغش والخيانة والخديعة والكذب والمداهنة والمكر
والبخل والطمع والحرص وحب الجاه والثناء والرياسة والشرف وغير   وحب
ذلك من الأخلاق المذمومة الشيطانية البهيمية في أقواله وأفعاله
وأحواله وإن لم يكن متحليا بالمحمود متخليا عن المذموم في جميع
أحواله فلا يصلح أن يكون داعيا إلى الله فالدعوة إلى الله الواجب
أن تكون على بصيرة ولا بصيرة إلا الكتاب والسنة قال
تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة وهي الصفات المحمدية
ومما

ومما يجب على الشيخ إذا أتاه المريد قاصد السلوك طريق الآخرة أن
يسأله أولا عن مذهبه ويستخبره في عقيدته في الله ورسوله وجوبا
واستحالة وجوازا ثم يستخبره هل هو عارف بما يخصه في دينه من
طهارته والصلاة والزكاة والصيام بفروض ذلك وسننه
ومكروهاته ومفسداته ومستحباته ثم يسأله عن حاله في معرفة
ما لا بد له من معرفته من الحلال والحرام في معاملاته الضرورية الشرعية
كالبيع والشراء والقرض وسائر عقود الشرع المضطر إليها فما كان
يعرف من ذلك أقره عليه وما لم يعرفه أمره بتعلمه والاشتغال   لـ
به بالجد والاجتهاد على قدر الاستطاعة هذا إن رأى فيه قابلية لذلك وأما إن
لم ير فيه قابلية إما لفساد مذهبه وعقيدته أو لفساد روحانيته وعدم
قبولها لذلك فواجب عليه أن يطرده لأن صحبة من هذه خلقته فساد للطريق
وذلك حرام لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها من أهلها فتظلموا   هم
والله لا يحب الظالمين فإذا تعلم ما أمره به أو كان عارفا به من قبل أن يأتيه
وجب عليه أن يسأله عن حاله فيما مضى من عمره في صلاته وصيامه
وغير ذلك مما يتعلق بالذمة من حق الخالق ومن حق الخلق فيأمره بقضاء ما
ضيع من الصلاة والزكاة والصيام وكفارة الأيمان وغير ذلك
من حقوق الخالق وإن ترتب في ذمته شيء للخلق أمره بأدائه
لهم كان ذلك من غصب أو خيانة أو سرقة أو غير ذلك سواء كان
جاهلا بذلك أو عامدا أو من حقوق الخلق الغيبة والنميمة كان
يأمره بالاستحلال منهم بكل وجه يكون سببا لبراءة   ذمته

الدنيا واستبدالها والرغبة في الآخرة واستقبالها السعي لها والتوحش من
الخلق واعتزال العمل الموجب للانقطاع الى الخالق تعالى والتبتل اليه بالبغض
والكل والتلذذ على العلم وهو المرتقى اقتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم
فانه لما قرب ابان نزول الوحي عليه حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار
حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد كان امن الخلق للنبا الذي هي تدبير
الدنيا واهلها حتى اتاه الامين جبريل بكلام الرب الجليل معلما امرتبيا
ومرشدا ومؤدبا فكان تخليه بغار حراء مثل ترمها في الكلام
ولقوله ما ذكره اهل الحديث في الصحاح مجيب اذا علينا ان نتبع
سبيل نبينا ونقتفي اثره من المبتدا الى المنتهى قال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي فمكان من خلفه منها انا
به ومن سنته المسنونة لنا في حال ابتدائه وقد وجب علينا اتباعه ابتداء
وانتهاء بالآية والحديث السابقين هذا من الشروط السابقة
واما الشروط اللاحقة فهي على قسمين قسم في حق الشيخ وقسم في حق
المريد فلنا في شروط الشيخ من الشروط الشيخ الواجبة في حق الشيخ ان يكون
عارفا بالعقائد التوحيدية معرفة تلبية اي متصفا بها بقلبه لا بلسان فقط
دون قلبه قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الي
وقال جل من قايل فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما
تعملون بصير والاخلاق المحمدية القرآن كلام الله قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وان يعلم
المريد بالواردات القلبية وهي الخواطر الاربعة الرحماني والملكي والنفساني
والشيطاني كما كان يعلم نبينا اصحابه ويربيهم ففي الحديث
انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به وفيه الي احدث
نبي

نفسي بأي الحديث فيجيبهم صلى الله عليه وسلم ورضي عن اصحابه وكونه
تعليما كما انه سوء العمر تعلم فالرحماني والملكي محمود والنفساني
والشيطاني مذموم وان يكون عارفا بقواعد التعليم وهو السلوك في السلوك
على قانون الطريقة المحمدية له شروط سابقة وشروط لاحقة فمن السابقة
التي لا بد منها وهي القواعد المبني عليها الشروط المتقدمة الذكر من الزهد
وما بعده الى آخر الفصل ودوام الذكر ولزوم مجلس التعليم وارتباط
الروحانيتين روحانية الشيخ والمريد وشكوى المريد الواردة
على القلب فهي سبب العلم والتعلم والتعليم وان يكون عارفا باستنباط ط
الاحكام في السلوك من الكتاب والسنة نصا وقياسا على
ما يقبله الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا وان يعامل المريد على قدر
مقامه من مبدايه الى منتهاه مستدلا في ذلك بالكتاب
والسنة او معانيها ومستندا الى ذلك وان يكون عارفا بالحلال
والحرام في العادات والعبادات وان يكون عارفا باحوال النفس الامارة
واللوامة والمطمئنة ومكايد الشيطان ومراصده وعارفا بعلاج
ذلك الادوية النافعة لقمع النفس ودفع الشيطان حلالا ومقا مستنبطا ط
الاحكام من الكتاب والسنة على قدر ما تحدثه النفس مجموعها
في تقلباتها وفجوريها باقوالها وافعالها واحوالها في تقلبها بتلوناتها
في اتيانها وادبارها وقبولها وعارفا بخواطرها الملبوسة فكذا تأويلها
وكذلك في حق الشيطان لعنه الله وان يكون اخذ العلم عن ثقة
الصفة عن شيخ كامل متصفا بأوصاف المحمدية كما تقدم ذكر ذلك

الحقايق الأزلية الباقية الثلاث الحقايق الحادثة الفانية الثلاث وهي الحقايق
الإنسانية الثلاث إشارة إلى ما خلقت بهن الحقايق الثلاث التي من أجلها
خلقت وهي الشريعة والطريقة والحقيقة وهي صفات الذات القديمة
فتجلت الذات القديمة بصفاتها للذات الفانية وتعرفت لها وأوجبت عليها
أن تعرفها بهذه الصفات وفيما قاد إعرفتها بها فيها كانت شاكرة من
حيث امتثال الأمر المأمور به لأنه أفضل ما يتقرب به قال تعالى ما تقرب
إلي عبدي بشيء أفضل من أداء ما افترضته عليه ولا يزال العبدي يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث فإذا تحققت الحقيقة الإنسانية بصفات
الحقيقة الربانية وهي الحقايق الثلاث الشريعة والطريقة والحقيقة كما وجب
عليها من وضع كل حقيقة محلها من غير طغيان ولا نقصان كان ذلك من جملة المزيد
الفضل وهو التقرب بالنوافل الموجبة لأن تكون سببها سمعا وبصرا ويدا
الحديث فإذا وصل الإنسان بذلك ومنه رأى عدم فعله بوجود
فعل ربه قال تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال أفرأيتم ما تمنون
أفرأيتم ما تحرثون أفرأيتم الماء الذي تشربون أفرأيتم النار التي تورون
إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا الآية ورأى عدم صفاته
بوجود صفات ربه وعدم وجود ذاته بوجود ذات ربه
وهذه هي المقوطات الثلاث عند كلاة القلوب لكونها بعض الكشف
ومن جهة أخرى مرفوعات وذلك لأنها مختلفة بالحقايق الثلاث المبعوث بها
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم من الشريعة والطريقة والحقيقة وفناء الذات

الإنسانية

الإنسانية وصفاتها وأفعالها بالذات الرحمانية وصفاتها وأفعالها فناء لها
بما بقائها لها فهي فانية بها باقية بها قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقوله نحو من الاسم ومخصوص الحروف مخصوص
بالفنا فتبين هذه الثلاثة الأشياء المشارة إلى الثلاث حقايق الأزلية المقدمة
الذكر فصار فهذه الجملة أيها الأخوي إن توجهت إليها بنية صالحة واستعملتها
كما وجب بإخلاص صادق فإنك من فرقتك لا يحصل لك اتباع نبيك اتباعا يوجب لك حياة
السعداء وموت الشهداء ودخلت مدخل من قال في حقهم تعالى وهو أصدق
القائلين ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى
بالله عليما فخذها بتقوى الله ترتق رضى الله قال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال
بالنيات الحديث وقال تعالى أنا عند ظن عبدي بي فحسن الظن بربك
ترفع درجات ولا تكن سيء الظن فتحط دركات قال تعالى إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم وإن أسأتم فلها ثم إذا أمن عليك بفهم ما تقدم ذكره في جميع
الكتاب مما يجب لله ولرسوله ويتخيل ويجوز وفهمته بحضور القلب
وجب عليك أن تمتثل أمر الله ورسوله قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال جل من قائل يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي الحديث وسنته
صلى الله عليه وسلم طريقته التي جاء بها الأمة من ربه قال تعالى قل هذه سبيلي
أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وطريقته صلى الله عليه وسلم الصفة
التي كان عليها وربى عليها أصحابه رجالا ونساء في العادات والعبادات ظاهرا وباطنا
واعلم أن لها شروطا سابقة ولاحقة من الشروط السابقة الصدق في

شريعة وطريقة وحقيقة ومعرفة صفات بيد الصفة كما يعرف
النحوي الثياب ليان فهم في معرفة لغة العرب اعرابها ووزنها وتصريفها
تكن جنيبا بعيدا عن عصرك في ابناء جنسك وان كنت جاهلا بذلك فعليك
بامتثال الامر ربك وبنيك قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال العلم خزاين
مفاتحها السؤال فسئلوا فانه يوجر فيه اربعة السايل والعالم والمستمع والمحب
لهم ولذلك قيل كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن خامسا
فتهلك وهو الذي لا يتصف بشيء من هذه الصفات ثم قال رحمه الله
باب مخفوضات الاسماء تقدم ذكر مرفوعات الاسماء في بابه
ومنصوبات الاسماء في بابه وهذا باب مخفوضات الاسماء في
والمخفوض ضد المرفوع فاسماء الذات العلية تخفض الاشياء كما ترفعها وايضا
سمي النفس الخافض الرافع فالرفع يكون بتجلي اسماء اللطف في المظهر
الذي يراد به الرفع وهو التعظيم وذلك فضل والخفض يكون
بسبب تجلي اسماء القهر في المظهر الذي يراد به الاهانة وذلك عدل وقد
يكون الامر بالعكس فتتجلى اسماء اللطف في المظهر ويراد به العدل
وتتجلى اسماء القهر في المظهر ويراد بذلك الفضل فعدم الشكر على تجلي
اسماء القهر يوجب الفضل وعدم الشكر على السراء وعدم الصبر
على الضراء موجب لتجلي اسماء القهر وهو العدل قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والصبر على الضراء من الشكر الموجب
للمزيد منه وقوله المخفوضات ثلاث فيه اشارة الى الثلاث
حقايق المحدثة وافعالها وصفاتها مظاهر الذات القديمة وافعالها
وصفاتها

وصفاتها وجعلت ذات الانسان المحدثة وافعالها وصفاتها مظاهر الذات
القديمة وافعالها وصفاتها فالذات الانسانية المحدثة ممدة من
خزاين الذات القديمة قال تعالى كلا نمد وقال وان من شيء الا
عندنا خزاينه فتتجلى الذات القديمة في الذات المحدثة بالذات
حقايق فتفنى الحقايق المحدثة بتجلي الحقايق القديمة فيها وتضمحل
وترجع الى اصلها من العدم وتبقى الحقايق القديمة كما كانت قال صلى
الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان
ومعنى الفناء عدم ملاحظة الانسان لوجوده ذاتا وصفاتا
وافعالا ويرتفع عنه وهم وجوده باذراك عدم وجوده وذلك
لان الله تعالى من جوده وفضله وقسمته الازلية لاهل الخصوصية ان يمدهم
بسر من اسرار خزاين علمه اللدني فيرون عدم وجودهم بوجود ممدهم جودهم
يمدهم تعالى من خزاين وجوده فيرون به كل موجود سواه
عدما معه كما كان في الازل قال تعالى في بعض كلامه القديم
كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت
لهم فبي عرفوني وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وقال
نحن قسمنا الآية وقال انظر كيف فضلنا الآية وهذا المدد ينقسم الى
ثلاثة اقسام قسم يتجلى في افعال الذات الانسانية وقسم في صفاتها وقسم
في الذات نفسها ولذلك يقال تجلي الذات وتجلي الصفات وتجلي الافعال ويقال
فناء الذات وفناء الصفات وفناء الافعال اي فنيت افعال الذات القديمة
افعال الذات المحدثة وافنت نفس الذات القديمة نفس الذات المحدثة وافنت

المبعوث بها صاحب الاسم كما تقدم وفي الحرف الاول من الاسم المكتوم
وهو الالف اشارة الى اسمه تعالى احد وفي خاتمه وهو الدال اشارة الى معنى
دال محمد واسم الذات العلية وهو الله في معنى ذلك اشارة الى التوحيد والشرع
للمبعوث بها صاحب الاسم اذ هو بيده وقس على هذا كل اسمائه صلى الله عليه وسلم واجر
عليها جميع الاسماء التي علمت لآدم عليه الصلاة والسلام ومن باب نبينا
الكسب ابوه آدم مخصوص بهذه معرفة الاسماء ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم الله اعلم حيث يجعل رسالاته

فصل في بيان كون كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله هي المأخوذ عليها
الميثاق ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك لانا وجدنا في القرآن
أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا. وقال جل من قائل آمرا لأهل خلقه فيما انزل عليه من
كتابه العزيز فاعلم انه لا اله الا الله ولا اله الا انا سواء وهاتان الكلمتان
جاءتا في عالم الشريعة وهو عالم الاشباح وبقاء عالم التفصيل اي تفصيل ما
كان مجملا في عالم الارواح والمجمل قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى ومعنى
مجملا اي اجملت فيه معاني التوحيد المفسرة في الكتاب والسنة مفسرات
لمعاني التوحيد الذي هو ألست بربكم ولا اله الا الله ولا اله الا انا
وهي الامانة المعروضة على السموات والارض وهي التكاليف الشرعية
التي حملها الانسان جملة يوم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم
طلب اداءها لاهلها مفصلة في عالم اجتماع الارواح مع الاشباح
وهو عالم التفصيل اي عالم الملك قال تعالى ان الله يأمركم أن
تؤدوا الامانات الى اهلها وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد

وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني يوم ألست وقال جل ثناؤه
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله يعني
يوم ألست قال وهو اصدق القائلين فسنؤتيه اجرا عظيما وقال
ومن اوفى بعهده من الله وفي معنى ألست بربكم قالوا بلى شهدنا معنى
الشهادتين وهما لا اله الا الله محمد رسول الله فقوله تعالى ألست
بربكم هو بمعنى لا اله الا الله وقول الارواح بلى اقرار بتوحيده تعالى
وشهدنا اقرار برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكلمة بلى وزان
لا اله الا الله وشهدنا وزان محمد رسول الله والاحرف الاربعة من كلمة
شهدنا تشير الى الاحرف الاربعة المنظوم منها اسمه عليه الصلاة
والسلام محمد وعلى مراعاة الالف الهوائي الناشئ عن فتحة النون
من شهدنا تكون الكلمة من خمسة احرف وفي ذلك اشارة
الى القواعد الخمس التي جاء بها نبينا وقال بني الاسلام على خمس شهادة أن
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت على هذا التقرير لا فرق بين لا اله الا
الله ولا اله الا انا وألست بربكم وقول الارواح بلى شهدنا لا
فرق بينها وبين لا اله الا الله محمد رسول الله في المعنى اذا تقرر
هذا ايها المتحري القلب وفهمت ما تقرر من اول هذا الباب
الى هنا فاجره قياسا واقتباسا في بقية ابواب هذا الفصل الى باب
مخفوضات الاسماء فاذا فهمت ذلك بتأملك فلا شك انك تحوي
القلب فتعرفه حينئذ في اعراب معارف اسماء الذات العلية وصفاتها

الشارع صلى الله عليه وسلم وعلم وبين ودعا الى ذلك وهداه بالبشارة
والنذارة فامرهم وامته بالحفظ والمحافظة على جميع معالم الشريعة
المبعوث بها الامته عليه الصلاة والسلام من الفرايض والسنن والرغايب
والمندوبات والمكروهات والمحرمات مجملا من ذلك في السنة
الدقيقة ومفصلا كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغير ذلك من السنن
والرغايب في هذه الارتفاع التسعيني المحبوب نهاية كارتفاع الشمس الحسية
المجعولة لذلك لانه معرفة الاوقات النهارية والليلية المتقرب فيها
بمعاني العبودية في الله واشارة الى الطينة ارتفاع حملة الاسم الذي عدد تسعة وهو
الحرف الاول من الدايرة الملكية معناه ومعناه في الدايرة الملكوتية والجبروتية وهو
سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله واصحابه وجزاه الله بفضله عنا ما هو اهله
فالحرف الاول ح من هذا الاسم الكريم وهو الميم اشارة الى كماله عليه الصلاة
والسلام في الملك والملكوت والجبروت في عدد اخر حرف منه وهو الدال
اشارة الى الاسم الاعظم الواقع على نفس الذات الازلية العلية وهو الله فان
عدد حروفه اربعة وفي مجموع الاحرف الاربعة اعني احرف اسمه عليه
الصلاة والسلام من الميم الى الدال الاشارة الى كلمة التوحيد التي من اجلها خلق
المعبود عباده قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فامرهم
ونهيهم بالنطق بها والعمل بما فيها وهي لا اله الا الله قال تعالى مخاطبا لاكرم
خلقه فاعلم انه لا اله الا الله وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهي الكلمة الماخوذ عليها
الميثاق يوم الست بربكم وفي جملة الاسم معاني جملة معاني
كلمة

كلمة التوحيد وهو مظهر اسرار حكمها واحكامها فمن ذلك ان جملة
عدد احرف الاسم الكريم مساو لعدد كلمات الكلمة الشريفة وذلك
اربعة وعدد الحرف الاخير من الاسم الكريم وهو الدال الثاني في الكلم
جملة احرف الكلمة الامن كلمات التوحيد الاربع وفي اثنتي عشر حرف
وفي كل حرف من احرف الاسم الكريم الاربعة ثلاثة احرف بيانه
م ي م ح ا [illegible] د ال مجموع ذلك اثنى عشر [illegible]
الى [illegible] الثلاث التي جاء بها صاحب الاسم صلى الله عليه وسلم
وهي الشريعة والطريقة والحقيقة كما قال عليه الصلاة والسلام
الشريعة مقالي والطريقة فعالي والحقيقة حالي وفي الحرف الاول من
الاسم الكريم وهو الميم اشارة الى اسمه تعالى بقوله ملك
يوم الدين ملك الناس مالك الملك وفي الحرف الاخير من الاسم الكريم
وهو الدال اشارة الى ديمومة من له الازلية والابدية وهو الدايم
فهذا الاسم الكريم جعل مظهر الجميع اسماء الذات العلية
وصفاتها تتوالى عليه بالاجمال والتفصيل بما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فجميع اسماء الذات العلية
وصفاتها ظهرت وبطنت في معنى هذا الاسم الكريم ومعناه
وهو محمد وعجزت عقول العقلاء عن الغوص حول حماه سمي
محمد واحمد وكذا الكلام في اسمه صلى الله عليه وسلم احمد
جملته اربعة احرف الف وحاء وميم ودال وكل حرف فيه
ثلاثة احرف جملة ذلك اثنا عشر وفي عدد اثنا عشر اسرار
من الحكم الالهية وفي الثلاثي سر يشير الى الحقايق الثلاث

بهانبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي الشريعة والطريقة والحقيقة قال صلى
الله عليه وسلم الشريعة مقالي والطريقة فعالي والحقيقة حالي وفي
كل حقيقة خمسة احكام الشرع الفرض والسنة والمباح والمكروه
والحرام فاذا ضربت عدد الحقائق وهو ثلاثة في عدد الاحكام خمسة
فكان الخارج خمسة عشر وهي الاحكام التي بعث بها نبينا لامته
وجعلت منصوبة للاسماء اي مظهرا لها اعني اسماء الذات العلية
فهذه الخمسة عشر حكما تجلت فيها اسماء الذات فظهرت فيها
اسرار حكمها واحكامها بالامر والنهي والجزاء بالفضل والعدل وكل حكم
من هذه الاحكام الخمسة عشر فيه معاني الثلاث حقائق الشريعة
والطريقة والحقيقة فاذا ضربت الحقائق الثلاث في الاحكام الخمسة
عشر كان الخارج خمسة واربعين وهو نصف غاية ارتفاع الشمس وهذا
النصف تساوت صفتاه وهما ظلاه اعني المبسوط والمنكوس وذلك
لان كل شيء له ظل قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
الاية وهو [illegible] مبسوط ومنكوس يحد ذلك من خزائن
القبض والبسط فاذا ضربت نصف غاية الارتفاع في صفتيه كان
[illegible] تسعين وهو غاية ارتفاع الشمس على افق الفلك وهو ربع الدائرة
وهو الارتفاع عدد اول حرف من اسم من جاء بهذه الانوار
المشار اليها بثلاثة وخمسة عشر وخمسة واربعين وهو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وهذه الخمسة عشر المذكورة تجلت فيها جميع
الاسماء التي علم الله لآدم عليه السلام بدليل انها عدد ما جاء
به اسم من خلق الله الذي مبدأ اسمه هو منتهى اسم ابيه آدم
عليه

عليه وعلى ابيه آدم وعلى كل الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين
الصلاة والسلام بل كل ما علم الله آدم عليه السلام وغيره
من الجن والانس والملائكة من الاسماء والعلوم نقطة من بحره بنقد
عليه الصلاة والسلام فمن كان مبدأ اسمه منتهى اسم خليفة
ربه وهو آدم عليه السلام غاية ارتفاع الشمس في عالم الخطاب
بالتكاليف الشرعية المتعبد بها الى الخلق والمتقرب بها الى الحق
كيف تدرك معاني معالي بقية احرف اسمه فضلا عما احاطت
به الذات المسماة بهذا الاسم المنظوم من هذه الاحرف من تجليات
الذات الازلية وصفاتها واسمائها لذا لا يعلم ذلك سوى من قال نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
وقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال وقل رب زدني علما
وقال وان الى ربك المنتهى فالاسم الذي اول حرف من حروفه
هو غاية ما انتهى اليه اسم آدم من الاحرف المنظوم منها اسمه هو
محمد فهذا الاسم الكريم على الله منظوم مجموع من اربعة احرف
ميم وحاء وميم ودال فالاولى من الاسم تشير الى العدد التسعين
الذي هو غاية ارتفاع الشمس والتسعون تشهد لذلك بمعناها ومغناها
وذلك لان هذا الحرف فيه ثلاثة احرف بيانه ميم فالحرف الاول
عدده اربعون والثاني وهو الياء عشرة والثالث وهو الميم
الاخير اربعون المجموع تسعون وهي ربع الدائرة الفلكية المجعولة
لتجلي اسرار العبودية فيها وبها باعتبار السنة والشهر والاسبوع ع
واليوم والليلة والساعة والدرج والدقيقة وغير ذلك مما شرع

وكذلك إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فتبين بهذا أن
المعرفة خمسة أشياء أي المعرفة التي وجب على عباده أن يعرفوه
بها في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفون بخمسة
أشياء وهي القواعد الخمس التي تعبدهم الله بها من أمر خلقه وأنطقه
بها وأذن لك أن تدعو إليها بإذنه قال تعالى يا أيها النبي إنا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا
منيرا وقال قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له
ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
فالذي دعانا إليه هي القواعد الخمس بشروطها وفروضها وهي
المعرفة التي أوجب الله على خلقه وبعث بها رسله فأول ما يجب
على المكلف أن لا معرفة القاعدة الأولى وهي الشهادتان
وأول ذلك معرفة ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله ورسوله
معرفة قلبية لا لسانية لأن معرفة القلب محفوظة من هواجس
النفس ووساوس الشيطان ومعرفة اللسان ممزوجة بآفات
النفس ووساوس الشيطان فمعرفة اللسان وأخلاق الشيطان
من العجب والرياء وغيرهما وكل عبادة خالطها شيء من ذلك
فليست خالصة ولا يقبل من العبد إلا العمل الخالص قال تعالى وما
أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين والإخلاص محله القلب لا اللسان
ولا النفس قال تعالى إن النفس لأمارة بالسوء وقال صلى الله عليه وسلم
العلم علمان علم في اللسان فذلك حجة الله على بني آدم وعلم
في

في القلب فذلك العلم النافع وقال جل من قائل إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب فالقلب محل خشية الله فلا يقبل الله من عباده
عبادة إلا من القلب الذي هو محل نظره تعالى علا لا بلسانه فمعرفة
ما وقعت إليه الإشارة من القواعد الخمس بالقلب هو محل القلب الواجب
على كل مكلف ومعرفة ذلك بالنفس ولسان الفم هو العنف
المنهي عنه في الكتاب والسنة لكل عاقل فعليك بحق قلبك بعد
خالقك فتحول لسانك موجب بحب الخلق وتحول قلبك موجب لحب الخالق
فكن محبا للخالق باتباعك لنبيك يحبك الخالق ثم يبغضك الخلق وإن
حبوك قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وقال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها
فكن محسنا لنفسك ولا تكن مسيئا لها فتفوز بالحسنى قال تعالى للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة واعلم أن الأبواب الثلاثة بعد
هذا باب العطف وباب التوكيد وباب البدل قريبة المعنى
من باب النعت فليفهم فيها ويقرر ما قرر في باب النعت
وفهم ثم قال رحمه الله باب المنصوبات المنصوبات
خمسة عشر المسألة قد تقدم في باب مرفوعات الأسماء شيء من الكلام
على المرفوعات والمخفوضات والمنصوبات وأن النصب صفة
واسطة بين الصفتين الرفع والخفض فانظر هنالك ومعنى قوله هنا
المنصوبات خمسة عشر أي منصوبات الأسماء والمنصوب للمفعول
أي المجعول نصب عين الشيء ومنه قولهم اجعل مطلبك نصب عينيك
والخمسة عشر المشار إليها هي الأحكام التي في الثلاث حتى [illegible]

والإيمان قال صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أي
معرفة الله ورسوله فالشهادة بغير معرفة في الأحكام الشرعية غير
جائزة فمن شرط الشهادة أن تكون عن علم فمن شهد لله بالوحدانية
ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وهو جاهل بما يجب لهما وما يستحيل وما يجوز فشهادته
شهادة جاهل بالأحكام الشرعية في الشيء المشهود فيه ومن كانت شهادته
على هذه الصفة فهي مردودة حتى تكون بالعلم كذلك الشهادة
لله ورسوله قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
فالقواعد الخمس هي المعرفة وهي العلم الذي جاء به نبينا عن ربنا إلينا معلماً
قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وقال إنما بعثت معلماً أي معلماً للمعاني
القواعد الخمس مبيناً لما في باطنها من المعاني مفصلة. والقاعدة الأولى
من الخمس وهي الشهادتان أصل للأربع الباقية بعدها والأربع فروعهما ومظهر
لمبادي حكمهما وأسرار أحكامهما والكتاب والسنة مفسران لمعانيهما
المجملة بل وكل الكتب المنزلة إنما نزلت لتفسير معانيها للأمم بالأمر والنهي والتشريع
في العادات والعبادات بالوجوب والمنع والسنة والكراهة
والإباحة بدليل قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه
أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال جل من قائل فاعلم أنه لا إله إلا الله وهي الكلمة
المأخوذ عليها العهد يوم ألست قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم
من

من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
فكل الأرواح إذ ذاك قالت بلى شهدنا أرواح الأمم الماضية
وهذه الأمة وقد كانت التكاليف الشرعية التي جاءت
في الكتاب والسنة مفصلة متنوعة على تفصيل الحواس وتنويع
الإدراكات الملكية مجملة جبلية ملكوتية واقتضت الحكمة
الأزلية أن تحمل الملكوت يفصل في مفصل الملك وتضرب عليه
الحدود بالأمر والنهي ويكتب عليه الجزاء بالفضل والعدل
في العاجل والآجل وهذه الكلمة أعني الشهادتين المأخوذ
عليها الميثاق فهي الأمانة المشار إليها بقوله تعالى إنا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الإنسان الآية لأن معناها التكاليف الشرعية
والتكاليف الشرعية لم يخاطب بتحملها سوى الثقلين الله أعلم
حيث يجعل رسالاته وربك يخلق ما يشاء ويختار وما تشاءون
إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
كل ذلك وما فيه من الفرائض والسنن والمكروه والحرام
من معاني لا إله إلا الله فالصلاة أداؤها كما وجبت من الشروط
والفروض معناها لا إله إلا الله أي لا إله ينبغي أن يعبد إلا الله
الذي أوجد خلقه وأوجب على عباده عبادته على هذه الصفة
المخصوصة بهذه الصفة المحدودة بهذه الحدود وقال تلك حدود
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون

ومن لم يفعل ذلك وتركه تعطلوا وتحيروا أين ما أتوا وما ملوما فالعبد
صفة للمعبود ونعت له تعرف الموصوف بالصفة والمنعوت بالنعت والخالق
قيل بالمخلوقات يعرف الخالق كما أن بالمصنوعات تعرف الصانع فالصناعة
صفة لصانعها بلسان حالها لناظرها وتعتقد له ليعرفه بها ولذلك النعت
يجب اذا على النعت المخاطب بالتكاليف الشرعية وهو الانسان ان
يتبع منعوته في صفاته الرفع والخفض والعز والذل ومن أسمائه
الخافض الرافع المعز المذل ومعنى أن يتبع منعوته أي لزم مقام
العبودية بالمعرفة التي لاجلها خلق قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون أي ليعرفون بالمعرفة وهو العلم يكون تابعا للموصوف
بالتخلق بالاخلاقه أي متصفا بأوصافه منعوتا بنعوته ومن أوصافه وصفاته
تعالى كلامه المنزل العزيز وخليفته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وسنة حبيبه المبعوث الينا بها المتبعة كما امرنا قال تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالمتبع وهو المتحقق المتخلق بالكتاب
والسنة ظاهرا وباطنا شريعة وطريقة وحقيقة تابعا لمنعوته رفعا ونصبا
وخفضا وتعريفا وتعريبا وتنكيرا أي طايعا له راضيا بمجاري الاقدار
مستقبلا لها في حالة الخفض وهو الذل والضر متلذذا بها متلذذة
بحالة الرفع وهو التعظيم بالسراء اذا رفعه منعوته فتجلى أسماء
اللطف فيه شكر واذا خفضه بتجلي أسماء القهر صبر فتارة تصيره
الأسماء بتجليها فيه مرفوعا وتارة مخفوضا وتارة منصوبا وهي حالة
بين الحالتين أي صالحا لهذا وصالحا لهذا حتى تظهر احداهما قوى من الاخرى
وتبطن

وتبطن الاخرى فيها وتارة تتجلى فيه بالتعريف وتارة بالتنكير وهذه
الأسماء هي أيضا من العوامل الداخلة على المبتدا او الخبر كما تقدم في موضعه
والتعريف والتنكير صفتان متباينتان أي مختلفتان فالتعريف من جهة
فيه معنى الرفع وهو التعظيم والتنكير بعكسه وقوله تابع منعوته
لفظه لفظ الخبر ومعناه الوجوب أي يجب على النعت ان يتبع
أي يطيعه في كل الاحوال بكل الجوارح الظاهرة والباطنة وقوله
وتعريفه وتنكيره أي لاجل اصيرة معرفة بتجلي أسماء اللطف فيه وجعله
لها مظهرا فاوجب له ذلك رفعه وتعظيمه أوجب عليه ان يتبع
منعوته في مقابلة الاحسان بالاحسان ويكون فرحه عند تجلي
ذلك فيه بفضل الله لا بالنعمة قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وقال وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وأبقى وكذا يجب عليه اذا جعله مظهرا لاسماء القهر ان يتبع منعوته
أن يطيعه بأن يتلقى ذلك بالاحسان وهو الصبر لان الشكر على السراء
شكر موجب لمزيد الفضل والصبر على الضراء شكر موجب لمزيد
الصبر الموجب لمزيد الفضل ولا يقابل بتجلي الأسماء القهرية بعدم الرضا
والتأسف على عدم تجلي الأسماء اللطيفية قال تعالى لكيلا تأسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
وقوله والمعرفة خمسة أشياء فيه اشارة الى قواعد الاسلام

الحقايق الثلاث وهي العوامل المذكورة وأصل هذه الخمسة عشر
فمنها القواعد الخمس وأصل القواعد الخمس كلها التوحيد قال تعالى
ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وقال صلى الله عليه وسلم [illegible]
قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وقال تعالى وما أرسلنا من
قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ومنها العوامل
الداخلة على المبتدإ والخبر كان قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه
شيء وهو الآن على ما عليه كان وقال تعالى كنت كنزا مخفيا
فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فبي عرفوني فبوجوده
المطلق وصفاته وأسمائه وجد الوجود المقيد وصفاته وأسماؤه يعني
كنت فالأشياء كن فكانت قال تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له
كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ومنها
ظننت وهو العلم قال تعالى وظنوا أنهم محيط بهم أي علموا فعل الله الذي
موصوفة [illegible] محيط بجميع الكائنات فاعلم ذلك واحفظ قلبك
[illegible] تلك أهل الله عز وجل بأسمائه
وصفاته [illegible] إلى تفهيم نص الكتاب على قواعد اصطلاح (بيان الاصطلاح)
[illegible] قدس الله روحه باب النعت النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه
وخفضه وتعريفه وتنكيره النعت هو الوصف تقول مثلا نعت فلان إذا
وصفه وقام بصفته واعلم أن الأشياء المحدثة كلها صفة للشيء
القديم الباقي وهو الله تعالى الموجد المحدث قال تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله
ومعنى تابع للمنعوت أي طايع قال تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها

قالتا

قالتا أتينا طائعين وقال إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا
الأرض مدت وألقت وأذنت لربها وحقت أي دانت وأطاعت وحق لها أن
تدين وتطيع فإذا دانت السموات والأرض لخالقهما وهما من صفات أفعاله
وجب على من فيهما وبينهما من ساير المخلوقات أن تدين وتطيع سيما الثقلين
لعلو حمل الأمانة قال تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا فالإنسان من جملة الصفات
المخلوقة ومن أجلها وحملها المتحمل من الأسرار الإلهية والحكم الربانية والحقايق الأحدية
وبسبب ذلك وجب عليه من الشكر ما لم يجب على غيره لأنه منعم عليه
بنعم لم ينعم بها على غيره وذلك إحسان من المعبود لعبده فوجب
مقابلة الإحسان بالإحسان قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فيجب إذا
على العبد أن يتصف بصفات معبوده على قدر مقامه الذي هو مقام الجهل
والعجز والضعف قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا
وقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وقال الله الذي خلقكم من
ضعف وقال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فالإحسان
لله لعبده جود وإحسان مطلق ليس في مقابلة شيء صدر من العبد لمعبوده
ويستوجب على ذلك الجزاء بالإحسان بل صدر إلا أن الأول في الحسن
الأول الآخر لعبده المحدث الفاني وإحسان العبد تحببا له وتعرفا ليعرفه
ويحبه ويتخلق بأخلاقه أي يتصف بأوصاف ربه ومن ذلك الإحسان الجاري
بالإحسان في زيادة قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فوجب
على الصفة أن تتبع الموصوف والنعت المنعوت وتكونا لازمين محكوما

توجهان نفسك وقلبك وأصلحه بما ذكره المصنف في نص كتابه
[illegible] التي على المبتدإ والخبر تقدم ذكر المبتدإ
والخبر في باب مرفوعات الأسماء وهو الموجود للقيد ومعناه وسره
هو الإنسان بدليل ما تقدم هنا من كلام الله تعالى وبدليل حمل الأمانة
قال تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الإنسان وقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ولما أن كان
كذلك جعل مظهر الثلاثة أشياء وهي الشريعة والطريقة والحقيقة فهي
عوامل في المبتدإ والخبر فالإنسان مبتدأ وأقواله وأفعاله خبر عن المبتدإ
وخبره معمولان لهذه العوامل الثلاثة وعواملهما الأمر والنهي فالقرآن
كلام الله الوارد في الكتاب والسنة وذلك من صفات الذات
العلية فالقرآن كلام الله والسنة وحي الله قال تعالى وما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكلاهما صفة للذات العلية
وعمل هذه العوامل في معمولاتها شيئان أي صفتان القبض والبسط
والضر والنفع والعطاء والمنع قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي أي بصفتي والعوامل الثلاثة عاملان منها صفة والثالث
موصوف فالصفتان الشريعة والطريقة والموصوف الحقيقة
والموصوف والصفتان عوامل داخلة على المبتدإ والخبر
بالإيجاد والإمداد قال تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق
الإنسان من طين وقال تعالى لا تجد فيهن صفات محدثة با
لصفات

بالصفات وصفات [illegible] الصفات فصفات الذات مظهرة في صفات الأفعال
أي جعلت صفات أفعال الذات مظهر الأسماء صفاتها وأسماؤها مظهر
[illegible] أو تجليات حضرات [illegible] الصلة بالذات المقدمة إلى الصفات التي
ليست متصلة بها ولا منفصلة عنها ومعنى ليست متصلة ولا
منفصلة أي لا يجوز أن يقال في صفات الإله في محل موجود
سوى الله تعالى إنها متصلة بالذات العلية أو منفصلة عنها لأن القول
بالاتصال حلول فالقول بعدم الاتصال جهة والله تعالى منزه عن محل
ولا جهة والحلول والجهة من خلقه والله منزه عن خلقه ذاتا وصفا
ليس كمثله شيء مخلوق تبارك الله أحسن الخالقين تبارك الله رب العالمين
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا واعلم أن عمل هذه العوامل في المبتدإ والخبر
لا نهاية له إلا بعلم الله تعالى وأن إلى ربك المنتهى قال تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا وكلمات [illegible] صفات ثلاثة لا نهاية
لها كما لا نهاية للذات الموصوفة [illegible] الصفات قال تعالى
ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام [illegible] سبعة أبحر
ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم [illegible] التي تضمنتها
هذه العوامل الثلاثة خمسة عشر [illegible] في الشريعة وخمسة
في الطريقة وخمسة في الحقيقة الوجوب [illegible] والسنة والمباح
والمكروه وهي الأحكام الشرعية الخمسة فهي موجودة كلها
في

وقال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والعمل الصالح هو الخالص وذلك هو محو القلب قوله
المبتدا هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل قد تقدم
شيء من الكلام في هذا الباب من فوائد الابتداء ومعنى قوله
هنا المبتدا هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل فيه اشارة الى
الوجود المطلق وهو الباري جل وعلا فانه لايجاده الخلق
من علامات رفعته وتعظيمه وتنزيهه وتقديسه لنفسه بنفسه
وليس مفتقر لتعظيم غيره له ولا تنزيهه ولا تقديسه ولا الى
[illegible] قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد وقال والله الغني وانتم الفقراء
[illegible] مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما
من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
ارتضى اذن [illegible] الاسم المرفوع الذي برفعه رفعة رفع كل
مرفوع وخفض [illegible] مخفوض فهو الخافض الرافع المعز المذل العاري
عن العوامل أي لا يفتقر الى فعل ولا الى فاعل بل الفعال لما يريد قال
جل من قائل وربك يخلق ما يشاء ويختار وقال وما تشاؤون الا ان يشاء
الله وقال والله خلقكم وما تعملون فمن خالق كل شيء كيف
يمكن أن يكون معه شيء ولا يشبه شيئا مخلوقا ولا يشبهه
شيء مخلوق تعالى عن صفات خلقه واسمائهم وافعالهم وقوله
والخبر هو الاسم المرفوع المسند اليه فيه اشارة الى الوجود المقيد
وهو

وهو ما سوى الباري جل وعلا من الموجودات كلها المحدثة فهي
مرفوعة برفعه أي معظمة بتجلي الاسماء فيها والصفات ظاهرا وباطنا
وهي مخبرة بلسان حالها أن لها موجدا امدها بالنعم على الدوام مسبغا
للنعم ظاهرا وباطنا قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة وهي شاهدة ولذلك قال ابن مالك والايادي شاهدة
والايادي النعم فهي شاهدة للشاكر للنعم بها عليه وشاهدة على الكافر
بها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد وقوله المسند اليه أي الى المبتدا فالوجود
المقيد مسند الى الوجود المطلق أي مفتقر اليه افتقارا ذاتيا
أي للايجاد والامداد قال تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا وقوله والمبتدا قسمان ظاهر ومضمر
أي جعل الوجود المقيد مظهر الاسمين وهما الظاهر والباطن
والاسمان مظهر للصفتين المشار اليهما بقوله تعالى ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي أي بصفتي فهذا الاسم ظاهر في الاخر
باطن فيه والاخر مثله والصفتان فيما بينهما كالاسمين في هذا
المعنى والصفتان متصلتان بالذات اتصالا لا يعرف حقيقته
بل لا يعلمه الا الله وكل صفة وسعت ما وسعت الاخرى بزيادة
معنى وكذلك ساير صفات الذات كلها فاعرف ذلك انها
النحوي معرفة قلبية لا نحويا والا فانت نحيي فاحفظ قلبك
من الجند بمعرفة ربك ورسوله ثم ارجع الى النحو لسان فمك الذي هو

للموصوفة بهذا اسمية بصيرة كلية هكذا معنى ظهوره في الأشياء
أي ظهور الصفات يعني التعلق والتشبث بالصفات بالذات الموصوفة
وبقاء قامت الصفات الفعلية بالصفات الاسمية وظهرت ظهور
المعنوي للعين ظهورا لا تدركه الابصار لا ظهور المحسوس في المحسوس
لأن ذلك من صفات الجواهر والأعراض المفتقرة الى محل وموجد
والله تعالى ليس بجوهر ولا عرض ولا يفتقر الى محل ولا الى موجد وبذلك
صفاته الاسمية بل الخالق الجوهر والعرض والمكان والزمان
وهو الموجد الممد وقد كان في أزليته كما هو في أبديته ولا زمان
ولا مكان ولا جوهر ولا عرض فكونت المكان ودبر الزمان
وهو الآن على ما عليه كان وخلق الجوهر والعرض وافتقر بعض
ذلك الى المكان قال تعالى نحن خلقنا وقال بديع السموات والأرض
وقال كل شيء بمده وقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال هل تعلم
له سميا تعالى الله عما لا يليق بجماله وجلاله وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فقد ظهر في الأشياء ظهورا يليق بجلاله وجماله وأسمائه
لا يخفى الا على من هو أعمى قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى وأضل سبيلا واما بطونه في الأشياء التي هي مصنوعاته
فأسرار الأسماء والصفات باطنة في كل شيء لا بد لذلك سواه
قال تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف
الخبير فكما أن ذاته تعالى لا تدركها الأبصار فكذلك صفاته
بل الأشياء قامت بالصفات الباطنة فيها بطونا التي تتصل بها ولا تنفصل
عنها

عنها كما ان الذات الموجدة الممدة للأشياء ليست منفصلة عنها فكذلك
صفاتها وهي أيضا أعني الأشياء المخلوقة من جملة الصفات لهذه الذات
تبارك الله أحسن الخالقين لأنها من المدد الدال على وجودها ولذلك
جعلت قال تعالى كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا لكي أعرف
لهم تعرفت اليهم بخلقي فخلقه من الآيات أي من العلامات الدالة على وحدانيته
في وجود ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله فمن تنبه لها عرف الحق
معرفة ولا عبد ما حق عبادته [illegible] ما انتهت
على نفسه فاذا انتهت هذه المقدمة [illegible] لما
الباب وحصل نحو قلبك فانرجع الى [illegible]
اللساني وأخذ [illegible] ولفظها من [illegible]
تعالى ويختص الله [illegible] والله للعباد [illegible]
أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في [illegible] الا
من خلق وهو اللطيف الخبير وقال [illegible] في الصدور
قوله المفعول الذي [illegible] اعلم وجاء [illegible] ثم قد تقدم
شيء من الكلام على المفعول الذي لم يسم فاعله مثل هذا يجوز وكان أسماء
وقوله هنا وهو الاسم المرفوع أي المعظم بتعظيم ما تجلى في بعض الأسماء والصفات
ولم يذكر معه بل هي مذكورة فيه أي ذكره بها وفيها موجدة بها وبسبب
ذلك كان رفعه فوجب لذلك تعظيم ما عظم الله من أسمائه وصفاته
المتجلية في هذا الاسم وتعظيم ذلك يصلح القلب بالاخلاص في العبادات
قال تعالى فادعوا الله مخلصين وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين

يعلم

هو
ثم طهارة القلب منها والتحلي بها ثم التجلي بعد بالأخلاق المحمودة هي
الشهود الموجود عند ذوي القلوب فكن نحوي القلب ثم نحوي اللسان معقول
تكن نعم الإنسان قوله باب الفاعل الفاعل هو الاسم المرفوع
أي الفاعل المختار وهو الله تعالى هو الاسم المرفوع أي المعظم وقوله
المذكور قبله فعله أي في اللفظ قال تعالى ضرب الله مثلا الآية وأما
في المعنى فلأن الفاعل متقدم على فعله لأن وجود الفعل فرع عن
وجود الفاعل إذ صدور الفعل بوجود الفاعل فباطل وجود
فعل بغير فاعله فالله تعالى كان موجودا قبل خلقه ثم خلق
الخلق وأوجدهم بعلمه وقدرته وإرادته قال تعالى والله
خلقكم وما تعملون فوجوده تعالى بنفسه أي موجود بنفسه
ووجود خلقه بإيجاده لهم لأنهم كانوا عدما فأوجدهم
قال تعالى أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فهو مذكور
قبل خلقه ومذكور بعدهم قال تعالى هو الأول والآخر وقال
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فهو
الذاكر لنفسه بنفسه من الأبد إلى الأبدية ويذكره لنفسه ذكره
الذاكرون قال تعالى ولذكر الله أكبر وقال النبي [illegible]
وفي ضمنه ويذكروني قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي
بحمده لنفسه تسبيح كل شيء وحمده فإذا علمت أيها النحوي
أنك وفعلك من فعل ربك وجب عليك أن تعرف ربك وتحفظ
محل رسالات ربك وهو قلبك من جهة بأن تشغله بمعرفة ربك
قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته فإذا فعلت
ذلك

ذلك فقد عظمت شعائر الله قال تعالى ذلك ومن يعظم شعائر
الله فإنها من تقوى القلوب فذلك هو النحو المأمور به الواجب
على كل مكلف عموما وخصوصا والجهل بذلك حرام والطلب
على معرفته فرض عين وعدمه هو جعله محلا للجهل والأخلاق المذمومة
المؤدية لمخالفة الكتاب والسنة المؤديين لصاحب الموجبتين
للثواب بالنار والجنة لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب
الجنة هم الفائزون فكن من الفائزين بسبب نحو قلبك بمعرفة
ربك ولا تكن من الهالكين بسبب لحنه بجهلك بربك وجعله
محلا للأخلاق المذمومة أخلاق عدوك وعدو ربك وهو الشيطان
الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقوله
وهو على قسمين ظاهر ومضمر يعني الفاعل إشارة إلى أن الفاعل هنا
جل وعلا وصف نفسه بصفتين وسماها باسمين وجعل الاسمين
مظهر الصفتين فالاسمان الظاهر الباطن هما قسمان إذا ظهر أحدهما
بطن الآخر فيه والصفتان هما المشار إليهما بقوله تعالى ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدي أي بصفتي وهما الجمال والجلال قال عز من قائل
تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام وظهوره تعالى في الأشياء
بعلمه وقدرته وإرادته وحياته وبيان ذلك أن وجود
الموجودات بأسرها على ما هي عليه من بديع الصنعة وعجيب الإحكام
والحكمة دال على أنه موصوف بهذه الصفات فلا يمكن صدور هذه
الموجودات العجيبة الغريبة إلا عن علم وقدرة وإرادة وحياة والذات

وتعظيم العبد لنفسه تعرفه بجهله بنفسه الذي هو يحصل معرفة ربه قال تعالى
إن النفس لأمارة بالسوء وقال إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
ومعنى الوجود المطلق وذلك لأن الموجودات بأسرها أجناسها
وأنواعها كلها دالة على وجود موجدها بلسان حالها للسامع
والناظر العاقل قال تعالى أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها وقال أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض
وما خلق الله من شيء وقال أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي الآية
وقال وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون
إلى غير ذلك من القرآن حسبما هو معلوم فذلك كله علامات
تدل على وجوده ووحدانيته ذاتا وصفات وأسماء وأفعالا
وتلك الأشياء كلها مظاهر الأسماء ضرب لنا بها أمثالا لنعرفه قال
وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقال ويضرب الله
الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ولذلك قيل بالمعروفات نعرف الخالق
كما أن المصنوعات تعرف الصانع والوجود المقيد هو المخلوق لأنه مقيد
بزمان ومكان والوجود المطلق هو الخالق لأنه ليس بمقيد بزمان ولا
بمكان لهو الخالق للزمان والمكان بل هو الخالق للزمان والمكان
وفوقه والتابع للمرفوع يعني أن التابع للمرفوع مرفوع بها أي معظم
بتعظيمها قال تعالى قل إن كنتم [illegible] فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم ومن محبته [illegible] رفعه قال تعالى يرفع الله الذين
آمنوا

آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والذين آمنوا هم التابعون
لرسول الله في جميع ما جاء به من البينات والهدى كما أمروا قال تعالى
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
إذا دعاكم لما يحييكم فالتابع على حال متبوعه إن كان المتبوع
مرفوعا فهو مرفوع معه أي معظما وإن كان مخفوضا فهو مخفوض
معه قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولذلك أمرنا مولانا
جل وعلا باتباع حبيبه المرفوع بفضله ونهانا عن اتباع عدوه
المخفوض المخذول بعدله فقال جل من قائل يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان الآية وقال ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراطا أي لا
تتبعوا الشيطان قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ومما أتينا به قوله عليكم بسنتي الحديث وقوله تعالى
واتبعوه لعلكم تهتدون فمن اهتدى فقد رفع وعظم من أجل
متابعته فالتابع للمرفوع مرفوع وتابعه مرفوعات الأسماء أي
جعلا مظهر الأسماء الذات لعظمته حسبما تقدم وأعني بالأسماء
أسماء الفضل ويشترط في المتابعة أن تكون من القلب الذي محل
الإخلاص والشرط في المتابعة على العبد في المتابعة عبادته قال تعالى ليعبدوا
الله مخلصين وقال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
والإخلاص هو صلاح القلب من الفساد الذي هو الغش الممنوع عنه وهي
الأخلاق المذمومة الشيطانية المفسدة للدين الفاسدة للعبادات

العلية وذلك المعنى هو للاحد عند قابل للمعرفات سبعة اي رفع
ادراكه فيها على العقول فتحيرت وحارت وعلى قدر ذلك وبسببه
زادت هيبة وتعظيما الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال
تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقوله وفي
الفاعل اعلم ان الفاعل قسمان فاعل بالاختيار وهو الله تعالى
لانه الفاعل المختار قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة وفاعل بالاضطرار وهو المخلوق ثم هو وفعله من فعل الفاعل
المختار قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وبذلك استوجب
التنزيه والتقديس والتعظيم وذلك هو الرفع فالذات العلية
مرفوعة الاسماء اي معظمة الاسماء بتعظيمها لله قال تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده واكتسب المفعول الذي لم يسم فاعله الرفع باضافته الى الفاعل المختار
وانتسابه اليه نسبة العبودية والافتقار وبيان ذلك ان العبد اذا لزم مقام
العبودية تجلت فيه صفات معبوده ومولاه فكان ذلك موجبا للرفع الذي هو التعظيم
فهو مفعول بهذه المعاني وهي الوجهة لرفعه وهو مفعول بحقيقته وسمي لم
يسم فاعله اي لم يسم الفاعل ولم يظهر ولم تدركه الابصار قال تعالى لا
تدركه الابصار وسمى نفسه تعالى في كتابه العزيز الظاهر والباطن اي الظاهر
في كل شيء الباطن في كل شيء ظهورا وبطونا يعلمه هو تعالى ولا نعرفه نحن لان
هكذا صفات ذات العلية التي ليس كمثلها شيء فكما انها لا مثل لها فكذلك
صفاتها لان الصفة تابعة للموصوف فكل ما هو شيء مخلوق والمخلوق لا يدرك
شيئا من الخالق لا من الذات ولا من الصفات تعالى عن ذلك علوا كبيرا

فاذا

فاذا الزم العبد مقام العبودية بامتثال الاوامر والنواهي فقد وفى بعهده
من خلافة ابيه آدم وناب مناب من استخلفه فيما استخلفه فيه نيابة تشبه
لا بنفس النائب له قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ثم
انظر قول ابن مالك ينوب مفعول به عن فاعل البيت وقوله
والمبتدأ او خبره يعني من مرفوعات الاسماء في هذا اشارة الى الوجود
المقيد وهو عبارة عن كل موجود سوى الله ومعظم ذلك العبد
بدليل قوله تعالى في بعض كلامه القديم يا عبدي خلقت الاشياء من
اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت
من اجلك ومن المعلوم ان له مبتدأ ومنتهى فمبتداه هو عين المبتداء
واقواله وافعاله الى منتهاه خبر للمبتداء وهذا المبتداء وخبره اللذان
هما من الوجود المقيد خبر عن الوجود المطلق وهو الله الذي ليس له اول
ولا آخر بل هو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية تعالى عن الصفات
المحدثة والاسماء المخلوقة فهو خالق الخلق واسمائهم وصفاتهم تجلت
اسماؤه وصفاته في اسماء خلقه وصفاتهم تجليا بغير حلول ولا
تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف بل ليس كمثله شيء يخطر بالبال وتتوهمه
النفس محال في القلب وكيف يخطر في المخلوق من ليس بمخلوق ولا صفة
لمخلوق ومعنى ان المبتداء وخبره من مرفوعات الاسماء اي
مما جعل مظهرا للاسماء الذاتية العلية المبتدأ وخبره فصار لذلك
مرفوعين اي معظمين [illegible] لاجل ذلك تعظيما لما عظم
الله فالله تعالى اي عظم اسماءه و[illegible]ما جعله مظهرا لاسمائه

العلية وذلك المعنى هو للاحد عند قابل للمعروفات سبعة أي رفع
إدراكه فيها على العقول فتحيرت وحارت وعلى قدر ذلك وبسببه
زادت هيبة وتعظيما الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال
تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقوله وفي
الفاعل اعلم أن الفاعل قسمان فاعل بالاختيار وهو الله تعالى
لأنه الفاعل المختار قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة وفاعل بالاضطرار وهو المخلوق ثم هو وفعله من فعل الفاعل
المختار قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وبذلك استوجب
التنزيه والتقديس والتعظيم وذلك هو الرفع فالذات العلية
مرفوعة للأسماء أي معظمة الأسماء بتعظيمها لها قال تعالى وإن من شيء
إلا يسبح بحمده واكتسب المفعول الذي لم يسم فاعله الرفع بإضافته إلى الفاعل المستتر
وانتسابه إليه بنسبة العبودية والافتقار وبيان ذلك أن العبد إذا لزم مقام
العبودية تحلت فيه صفات معبوده ومولاه فكان ذلك موجبا للرفع الذي هو التعظيم
فهو مفعول بهذه المعاني وهي الموجبة لرفعه وهو مفعول بحقيقة ومعنى لم
يسم فاعله أي لم يسم باللفظ ولم يظهر ظهورا تدركه الأبصار قال تعالى لا
تدركه الأبصار وسمى نفسه تعالى في كتابه العزيز الظاهر الباطن أي الظاهر
في عين [illegible] الباطن في كل شيء ظهورا وبطونا يعلمه هو تعالى ولا نعرفه نحن لأن
هذا من صفات ذاته العلية التي ليس كمثلها شيء فكما أنها لا مثل لها فكذلك
صفاتها لأن الصفة تابعة للموصوف [illegible] مثلها شيء مخلوق والمخلوق لا يدرك
شيئا من الخالق لا من الذات ولا من الصفات تعالى عن ذلك علوا كبيرا
فاذا

فاذا الزم العبد مقام العبودية بامتثال الأوامر والنواهي فقد ورث خصيصة
من خلافة أبيه آدم وناب منابه من استخلفه فيما استخلفه فيه نيابة به
لا بنفسه للنائب له قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ثم
انظر قول ابن مالك ينوب مفعول به عن فاعل البيت وقوله
والمبتدأ وخبره يعني من مرفوعات الأسماء في هذا إشارة إلى الوجود
المقيد وهو عبارة عن كل موجود سوى الله ومعظمه ذكر العبد
بدليل قوله تعالى في بعض كلامه القديم يا عبدي خلقت الأشياء من
أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت
من أجلك ومن المعلوم أن له مبتدأ ومنتهى فهو مبتدأ أي هو عين المبتدأ
وأقواله وأفعاله التي ينتهي إليها خبر للمبتدأ وهذا المبتدأ وخبره اللذان
هما من الوجود المقيد خبر عن الوجود المطلق وهو الله الذي ليس له أول
ولا آخر بل هو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية تعالى عن الصفات
المحدثة والأسماء المخلوقة فهو خالق الخلق وأسمائهم وصفاتهم [illegible]
أسماؤه وصفاته في أسماء خلقه وصفاتهم تجليا بغير كيف ولا
تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف بل ليس كمثله شيء بخلاف ما يتوهمه
النفس ويخيله في القلب وكيف يخطر في المخلوق من ليس بمخلوق ولا صفة
لمخلوق ومعنى أن المبتدأ وخبره من مرفوعات الأسماء أي
ثم ما جعل مظهر الأسماء الذات العلية المبتدأ وخبره فصار لذلك
مرفوعين أي معظمين [illegible] لأجل ذلك تعظيم ما عظم
الله فالله تعالى عظم أسماءه و[illegible] ما جعله مظهرا لأسمائه

بالتنفل يعني بثواب التطوع والنفل قال تعالى ما تقرب الي عبدي بشيء
احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث فاذا امتثل العبد بما افترض الله على
القلب الواجب عليه وهو اصلاحه فليشكر الله شكرا موجبا للمزيد
ليكون تابعا لنبيه قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا
وان لم يحصل له هذا فعليه بطلبه حتى يحصله ان كان من خير
العقلاء قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واما الاشتغال بنحو اللسان بغير نحو القلب
فذلك حمق واتباع للهوى قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني الحديث
والمشتغل بنحو قلبه يرجى ان تقسم اعماله لما بعد الموت قال تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت
اني ملاق حسابيه اي علمت اني بلا ريب محاسب نفسي [illegible]
فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية الاية فكن ايها العا
النحوي بنحو القلب لتاخذ كتابك بيمينك واياك ان تكون
نحوي اللسان فتاخذ كتابك بشمالك قال تعالى واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
الى ان قال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها

سبعون ذراعا فاسلكوه الاية فكن ايها الاخ من خير الفريقين باتباع
خير الطريقين قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق اي طريق الشيطان فاذا تقرر هذا فلنرجع الى الكتاب
واجريه على قاعدة الاصطلاح اللساني بحسب ما هو معلوم والله يوفقنا
واياك لصالح القول والفعل ظاهرا وباطنا قوله باب مرفوعات
الاسماء اي هذا باب يذكر فيه مرفوعات الاسماء ثم قال المرفو عات
سبعة الى اخره الكلام في هذا اشارة الى صفات الذات العلية السبع
وهي العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكلام
ومعنى مرفوعات اي معظمات قال تعالى في بيوت اذن الله ان
ترفع اي تعظم وتنزه عما لا يليق بها اي هذه الصفات السبع مرفوعات
الاسماء وكذلك غيرها من الصفات الذاتية كلها مرفوعة معظمة
منزهة عما لا يليق بها ولا يجوز ان يقال في غيرها من الصفات
العلية ليست بمرفوعة الاسماء بل هذا من الكلام الذي لا مفهوم
له وهي كلها اعني صفات الذات العلية مرفوعة الاسماء معظمة
منزهة تعظيما وتنزيها يليق بها وخصت هذه السبع بالذكر
دون غيرها من الصفات وذلك لان صفات الذات تنقسم
الى ثلاثة اقسام قسم هي هو لا هي غيره منها الوجود
والقدم والبقاء وقسم لا هي هو بل هي غيره وهي صفات
الافعال كالموت والحياة والضر والنفع والعطاء والمنع وقسم
لا هي هو ولا هي غيره وهي الصفات السبع المتقدمة الذكر فهذا
المعنى مراد ذوي الالباب تحير اعلى تحيرهم في تقسيم الصفات

أمنة فيما هو قادم عليه من أهوال يوم القيامة قال تعالى ففروا إلى الله
إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه
نذير مبين فيكون الفرار إذ ذاك بالأفعال الثلاثة بشرط أن
تكون بموهبة له وإلا لم ينفع الفعل ولا الفرار هذا الكلام
في قسم فعل المخلوق الذي قبله زمان وقد كان فيه عدما وبعده
زمان يكون فيه عدما وأما قسم فعل الخالق الذي ليس له أول ولا
آخر بل هو الأول والآخر الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية وبه فعل
المخلوق الذي له أول وآخر وفي زمان بين زمانين فهو صفة
من صفات ذاته العلية والصفة تابعة للموصوف في كل الأمور فكما
أنه تعالى منزه عن المكان والزمان بل هو كما كان قبل خلق الزمان
والمكان هو الآن لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء بل ليس كمثله شيء
كذلك كل صفاته الأفعال وغيرها لا يحصرها عدد ولا يحصيها
عاد قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وكلمات
الله هي صفاته ولما إن كان المخلوق محصورا في مكان وزمان بين
زمانين ومكانين قدرت له أفعال ثلاثة صنع الله الذي
أتقن كل شيء تبارك الله أحسن الخالقين وجعل المخلوق وصفاته
مظهر الصفات الخالق وإن كان خلق المخلوق وصفاته من بعض صفات
الخالق لكن اقتضت حكمته تعالى أن يجعل بعض الصفات مظهر البعض وما
لم

لم يظهر فهو باطن في الظاهر منها فجعل صفاته الفعلية مظهر الصفات
الاسمية وصفاته الاسمية مظهر الصفات الذاتية لا يسئل عما يسئلون
يفعل وهم يسئلون عما خلقوا من أجله قال تعالى وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفون أي بصفاتي الذاتية والاسمية
والفعلية وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين والإخلاص
من أفعال القلب الماضي والآتي والحالي لأنه السر قال تعالى في
بعض كلامه المقدس الإخلاص سر من سري استودعته قلب من
أحببته من عبادي فالقلب صفة حادثة جعل مظهر الصفة
القديمة الأزلية وهي السر الإخلاصي والإلهام للفجور والتقوى
وبوجود الصفة القديمة وجدت الصفة المحدثة إذ هي أصلها ومددها
قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء وقال هذا خلق الله أي الصفة المخلوقة ومددها
كل ذلك مخلوق ممد من خزائن الموجد الممد قال تعالى وإن من
شيء إلا يسبح بحمده عندنا خزائنه وخزائنه في طي علم غيبه قال
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو فالعندية والمفاتح والغيب
كل ذلك من صفاته وصفاته لا تشبه الصفات المخلوقة كما أن ذاته
لا تشبه الذوات المخلوقة ولا يعلم ذلك سواه لأنه غيب قال
تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
أحدا [illegible] كان لا يظهر على غيبه أحدا من خلقه وخص سر
الفهم عنه وأوجب عليه القيام بحقه في أفعاله وحمده عليه لأن
معرفته غيره أحق بالحمد والشكر والامتثال للفرض والإتيان بعده

باعتبار تنوعها جمع متفرق لا تعرف لهم خالقهم وأوجب على كل واحد
منهم أن يعرفه في المقام الذي أقامه فيه وأما على لسان الرأي العقلي والفناء
الوحدة من غير نظر إلى ما تقدم من الاصطلاح فهي الصفات الذاتية الأزلية
الدائمة وهي قسمان قسم متصل بذات الموصوف وقسم ليس بمتصل
ولا منفصل فالقسم المتصل منها القدم والبقاء والعلم والقدرة والإرادة والحيا
والسمع والبصر والكلام والقسم الذي ليس بمتصل ولا منفصل سائر الموجودات الملكية
والملكوتية ليست متصلة بالذات العلية ولا منفصلة عنها ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير ثم قال المصنف رحمه الله باب الأفعال

الأفعال

ثلاثة في المثلثة اعلم أن الأفعال المخلوقة على قسمين قسم قلبي
وقسم قالبي والقالب هو الصورة البشرية الظاهرة التي هي القالب للأمر الخفي
في باطنها بطونا لا يعلمها إلا الله تخفى على العبد ولنذكرها إن شاء الله أفعال
القلب أي الأمور التي تتعلق بها وتسمى باطن أفعاله وكذلك خلق
وهي ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة رسوله وامتثال ما أمر الله
به ورسوله في الكتاب والسنة هذه الثلاث حقائق أوجب
الله على القلب أن يكون فعله الاشتغال بها تعلما وتعليما وفهما وتخلقا
وهي الثلاث حقائق التي بعث بها نبينا إلينا وهي الشريعة والطريقة
والحقيقة ويعطي كل حقيقة ما تستوجبه فيستعمل الشريعة في محلها
والطريقة في محلها والحقيقة في محلها وإن لم يفعل ذلك واشتغل
بغيره فيفعله وبال عليه لأنه تجاوز الحدود المحدودة له فظلم وأساء
قال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقال إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم

لأنفسكم وإن أسأتم فلها فواجب على المكلف أن يعرف أولا
أفعال القلب الذي هو محل نظر الرب إليه من العامة فإذا عرفه حينئذ ينتقل إلى معرفة
أفعال القالب باللسان وغيره واعلم أن الأفعال باعتبار آخر على قسمين قسم فعل
الخالق وقسم فعل المخلوق وفعل المخلوق فعل الخالق قال تعالى والله خلقكم وما
تعملون والأفعال الثلاثة المشار إليها في الكتاب هي فعل ماض ومضارع
وأمر هذه الثلاثة باعتبار المخلوق الذي له ثلاث حالات وهي أزمان زمان
مضى عن وقته وزمان يأتي بعد وزمان هو فيه الآن فإن المخلوق كان عدما
ثم وجد ثم يعدم فهو في زمان بين زمانين وحالة بين حالتين فقبله ماض
وبعده آت قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون فالعبد المطالب
أن يشغل قلبه في زمانه الحالي وحالته الراهنة بما أوجب الله عليه من
معرفته ومعرفة رسوله ولا يشغله بالزمان الماضي ولا بالزمان الآتي لأن الماضي لا
يعود إليه أبدا والآتي لا يدري هل يدركه أو يموت قبل فالقلب بهذا
الاعتبار متردد بين أفعال ثلاثة وهي الأزمان ماض وآت وحال
فأمر بالاشتغال بفعل الحال ونهي عن الالتفات للماضي والآتي لأن الالتفات
إلى الماضي أو إلى الآتي فعل وكلاهما مشغل عن الفعل الحالي المطالب
به في الحالة الراهنة اللهم إلا أن يكون ذلك موجبا للطلب
والجد والاجتهاد فيما هو مطلوب منه من الإقبال على ما أمر به
من الكتاب والسنة فذلك جائز وواجب كأن يتذكر ما فرط
فيه من طاعة ربه وضيعه من عمره في اتباع هواه أو يتفكر فيما

لـ

معنى الطيق أمر به فالضمة تشير إلى الرفع والكسرة إلى الخفض والفتحة
واسطة بينهما وقد تقدم شيء من هذا المعنى قبل هذا فانظره فالضمة
جعلت مظهرا للرفع والكسرة مظهرا للخفض والفتحة حالة وسط
بينهما فوزان الحروف التي نشأت عن الحركات أفعال العبد وأقواله التي
نشأت عن الخواطر ووزان الحركات التي نشأت عنها الحروف نفس الخواطر
التي نشأت عنها الأقوال والأفعال ووزان معاني الحركات المعاني
المترتبة على الخواطر المحمودة والمذمومة بالأحكام الشرعية ثوابا
وعقابا فعلى هذا الذي يجوز أن يقال الحركات بكسر الراء المهملة
وفتحها معا متحركة فاعلة متحولة بها وقوله تعرب بالحركات يجوز أيضا
أن يقال المعرفين بالفاء موحدة من فوق على اصطلاح المشارقة ونون الحركات
ثلاثا لكون الأمر الذي تعبدنا به ولأجله خلقنا ثلاث حقايق
شرعية وطريقة وحقيقة :: فحركاتنا كلها العادية والعبادية
في هذه الثلاث حقايق فكما أن الحروف صفات للحركات والحركات
صفات للمعاني القايمة بها فكذلك الأقوال والأفعال صفات
للخواطر والخواطر صفات لموجدها ولله المثل الأعلى وله المثل
الأعلى في السماوات والأرض ولذلك قيل المخلوقات تعرف الخالق كما
أن بالمصنوعات يعرف الصانع قال تعالى كذلك يضرب الله الأمثال
وقال وتلك الأمثال نضربها للناس فالذي ضرب لك الأمثال إنما العلم وقال
أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وقال وفي الأرض
آيات للموقنين وفي أنفسكم وقال قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعا

الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله
ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
أحق بأن يقدم الاشتغال بمعرفته ومعرفة رسوله ودعوا سواهما
وجوا أنه إذ ذلك الواجب على كل مكلف فإذا عرفته تزهد وعود
وإياك من نفسك في علمك وعليك بحفظ باب الرياء بالإخلاص
لله وباب العجب بالشكر لله الذي أوجد وأمد وأنعم وباب الكبر
بالتواضع لله وباب الحسد بالرضا بقسمة الله بين خلقه قال تعالى نحن
قسمنا وقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالواجب
على العبد أن يختار ما اختار الله له من الخير وأن لا يفعل شيئا من وقت
الله قال تعالى في بعض كلامه القديم إن أمقت ما يكون عبدي إذا استخار لي
فاخترت له وأنهى فأعني يستخير أي يطلب الخير من الله إلا أنه لا يعرف الخير
من الشر فربما يطلب شيئا يتوهم أنه خير فإذا هو شر أو يكره شيئا فإذا هو خير
قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون فصل ويجوز أن يقال المعرفات بفتح الراء وكسرها
مشددة وبالفاء الموحدة من فوق على اصطلاح المشارقة ومن أسفل على
اصطلاح المغاربة وهما القلب والنفس وإن كانت النفس متنوعة حسبما هو
معلوم فهي بتنوعها ترجع إلى قسم واحد باعتبار القلب قال تعالى
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فالقلب سيد
النفس والسيد رب فإذا كان القلب سيد المطمئنة فمن باب أحرى اللوامة
والأمارة والمعربات جمع وكذلك المعرفات فالقلب مع النفس

وبيان الهداية آية في ذلك أنه مراد بالخير في الالهام بالمذموم والمحمود
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة أي اختبارا، وقال ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وقال جل من قائل
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته
عليكم ولعلكم تشكرون وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد
أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد
الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فالحق تعالى أمد كل عبده والهمه
بالمذموم والمحمود ومثال الفئتين المشار اليهما بقوله تعالى قد كان لكم آية
في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي
العين والله يؤيد بنصره من يشاء فالمذموم فيه والمحمود فيه
فالمحمود فئة تقاتل في سبيل الله والمذموم أخرى كافرة فالخاطر المحمود
وهو الوارد المحمود دال على الخير وهو الهداية والمذموم دال على
الشر وهو الردي فخطر ادباله لكل من الله تعالى لعبده الهدى فالهدى
سبيلان خاطر محمود وخاطر مذموم فامتثال المحمود وهي الفئة المقاتلة
في سبيل الله هدى وهداية ومخالفة المذموم وهي الاخرى الكافرة
كذلك ولذلك قال جل ثناؤه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم الآية وقال يريد الله أن يخفف عنكم الآية وقال ومن
أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا فمراده بالهام عبده
بالمحمود

بالمحمود الشكر وبالمذموم ليصبر أي يجاهد نفسه عن المذموم ويصبر على
المجاهدة كما أمر فإن فعل كان شاكرا وإن لم يفعل كان كافرا أي ما للنفس
الكافرة قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي
لشديد فالهام الله لعبده بالمذموم والمحمود تطهير وتتميم للنعمة
وتبيين وهداية الى سنن الهدى وتوبة وتخفيف لسلطان من
تبع المحمود وخالف المذموم أي تحقق بالمحمود ظاهرا وباطنا قلبا وقالبا
جنانا ولسانا شريعة وطريقة وحقيقة وقوله تعالى قد كان لكم
آية أي علامة دالة على وحدانيته في ذاته وصفاته وأسمائه
وأفعاله وآلهيته وأبديته وأنه الاله الذي لا ينبغي أن يعبد سواه
الذي أوجد عبده وأمده بما هذا بعض أسرار حكمه وأحكامه والهم
النفس فجورها وتقواها وقال قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها
وقول الشيخ رحمه الله فقسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف
فيه اشارة الى أن الالهام الذي ليس بواسطة منه الذي هو بواسطة
فالذي ليس بواسطة صفة جعلها الذي هو بواسطة مظهرا كما أن الحروف
وأشكال الحركات التي ناشئة عنها جعلت مظهر المعاني فمعاني الحركات ظهرت
في الحروف وأشكال الحركات التي نشأت عنها الحروف وجعلت مظهرا
لمعانيها مظهر لمعاني الصفات الباطنة المعنوية التي قامت بها الحركات
التي نشأت عنها الحروف ثلاث الضمة والفتحة والكسرة فشكل الضمة
نشأ عنه شكل الواو وشكل الفتحة نشأ عنه شكل الألف وشكل الكسرة
نشأ عنه شكل الياء وكل شكل من هذه الأشكال الحركاتية يشير الى

والنسيان وكذلك ألهمها التقوى في الفجور أي أمدها وأقدرها على
التقوى في نفس الفجور بأن تجتنب ما تلبست به من الفجور المنهي عنه وتطلب
التقوى المأمور بها هذا وجه ويحتمل ضده ومن طلب هذا وجده وهلك
بسببه قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فبان من
هذا أن النواظر الأربعة كلها نعم من الله لعبده الممتثل المحمود المجتنب
المذموم وكلها نقم لمن استعمل العكس نعوذ بالله من العكس والنكوص وذي
البؤس وبان أنها للرفع علامات بأربعها أي علامات رفع الجنان للمؤمن الناظر عند
الرحمن قال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع أي تعظم فقلب العبد المؤمن
من بيوت الله المأذون برفعها وهو التعظيم قال وأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا أي فيها وقاطع من قابل ذلك ومن يعظم شعائر
الله فإنها من تقوى القلوب فكل من اجتنب المذموم وامتثل المحمود فقد
رفع بيوت الله ولم يدع فيها غيره وعظم شعائر الله عظمه الله ومن
لم يعظمها فقد أهانها ومن أهانها أهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم
إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من
بعده فبان لنا معنى قول المصنف للرفع أربع علامات ولقائل أن يقول
أربع علامات الرفع باعتبار الجهات الأربع المسلط منها الشيطان على
بني آدم قال تعالى مخبرا عن الشيطان لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم أبي
لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وذلك كله
من علامات الرفع لمن طلب عليه فإن طواف الشيطان بالقلب موجب لذكر الرب
وذلك رفع للذاكر وخفض لغيره قال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم
طيف

طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في
الغي ثم لا يقصرون فإذا فرغت أيها المعلم والمتعلم من هذا الإعلام
فارجع إلى متن كلام المصنف من أول الباب وابن على قواعد اصطلاح النحو
اللساني المحفوظ به من لحن الكلام اللفظي متخلقا في ذلك بالنصح والإخلاص
من الرياء والعجب خاليا من الشطط والتواضع لتبيان من تخلق بذلك
فنعم ما أنت واشكر الله شكرا موجبا للمزيد وإن كنت ممن لم يصل
إلى هذا فامتثل قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقوله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وإن لم تفعل هذا فما أراك إلا
منقولا للقاتل بسهمي عدويك نفسك والشيطان إن النفس لأمارة بالسوء
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
السعير وإن الشيطان للإنسان عدو مبين ويحذركم الله نفسه ثم قال
رحمه الله فصل المعربات قسمان المسألة اعلم أن المعربات على قسمين قسم لساني
وقسم جناني والمعربات هي المبينات بفتح الياء المثناة من أسفل فمعربات
الجنان أي معلوماته التي جعلها مظهرا على قسمين قسم بواسطة وقسم
بغير واسطة فالذي بغير واسطة هي الواردات الرحمانية وهي الهامات
قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل أي ألهمه والقسم الذي هو بواسطة على قسمين
محمود ومذموم فالمحمود بواسطة الملك والمذموم على قسمين قسم بواسطة
النفس وقسم بواسطة الشيطان والكل عند الرحمن ويتعرف بذلك
للإنسان ويبين له في ذلك طريق الهدى ليهتدي ويقتدي ولا يصد عنها
فيتردى قال تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى

أن المانع من ميراث ذلك إنما هو التخلق بالأخلاق المذمومة فما دام
ابن آدم متخلقا بها فهو ممنوع من ميراث الأنبياء كما يمنع الميراث
الحسي من به معنى من معاني الموانع كالرق والقتل فالمتخلق
بالأخلاق المذمومة ما دام كذلك مملوك للنفس والشيطان وقتل
نفسه بسبب ذلك فالمملوك رقيق والرق مانع لما اتصف به من الميراث
وكذلك القتل فإن أردت أيها الممنوع من ميراث أبيه نصيبك
فاخرج من رق نفسك باتباعك لهواك وأحي نفسك باتباعك
لسنة نبيك والتأدب بكلام الله يثبت لك الميراث الواجب
لك بالنسب فاخرج من ربقة الرق تحظ بميراثك من أسماء الحق
المنعم بها عليك اللطيفة وتكون خليفة الخليفة قال تعالى
ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن
الله على كل شيء قدير فاخرج من موانع الميراث رق وقتل عمد
وشك وغير ذلك من سائر الموانع واعلم أن كل الموانع
الموجبة لعدم الميراث المعنوي وموجبة للمنع منه وحاجبة
عنه فانهض إلى خلع ذلك بأسره بالتوبة والإنابة تحز الميراث
على أصله وقواعده قال تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله
لعلكم تفلحون فصل ويقال أربع علامات الأربع الخواطر
الأربعة المذكورة قبل المحمودات والمذمومات وبيان ذلك
أن

أن القلب موكل بحظوظ هذه الواردات الأربع والمراد بها من
الموجد المجيد تعالى الإلهام للفهم عند سببها ففي كلها مشيرة
بمعانيها لمعرفة الرب تعالى وذلك هو الورع الذي يطلب عليه كل
وعين التعظيم في اللفظ والمعنى فأما إشارة المحمود فالأمر بالطاعة
والطاعة رفع وأما المذموم وهما النفساني والشيطاني
فإن النفس أشارت بها المذموم معنى من الشرع ينهى المشار إليه بالمذموم وهو
القلب أن لا يمتثل الإشارة المذمومة فإن الله تعالى عرف لعبده المحمود
والمذموم لما أمده بها وأوجب عليه أن يمتثل المحمود المرضي ويجتنب
المذموم غير المرضي قال تعالى إن تكفروا فإن الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم فلسان حال المحمود
يقول للمشار إليه امتثل ما أمرت به ولسان حال المذموم يقول لا تمتثل
ما دعيت إليه وذلك الحال كله من تحول الأحوال التي يخلق بعبده
وألهمه الفجور والتقوى ونهاه الفجور في الفجور والتقوى وأمر
بالتقوى في التقوى والفجور قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها
أي ألهم النفس وأمدها بالفجور في التقوى بالتقوى في الفجور وأقدرها
على ذلك كله بقدرة حادثة ممدة بقدرة أزلية وعلى ذلك ترتب الحكم
بالثواب والعقاب قال تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها
ربك بظلام للعبيد ومعنى ألهمها فجورها وتقواها الفجور في التقوى أي ألهمها الرياء
والعجب في العبادات وهي التقوى ونهيها عما ألهمها به من الفجور في التقوى
وحرمه عليها وأقدرها على مخالفة ذلك وهو المذموم الشيطاني

لبعض

وجمعها من تشتيتها وتوحيدها في المكلف في طلب هو بها بغير ما يلبسها او
عليها بما يقنيها وتجاهدتها او بسبب ذلك يتوصل الى مراقبة القلب
الذي هو محل نظر الرب بالود فجمعها وضمها وكونها وتجاهدها
ينشأ الود كما نشأت الواو من الضمة قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فمن ضم نفسه عن هواها
وجاهدها عن فجورها بتقواها فقد امن وعمل صالحا لانه مصدق
بما امر به وعامل به وهو جهاد نفسه قال تعالى وجاهدوا في سبيل
الله باموالكم وانفسكم فضمها وجمعها ومنعها من الاخلاق
المذمومة بالاخلاق المحمودة الشكر وما نشأ منه وهي اضداد
المذمومة المتقدمة الذكر وذلك موجب للود فضمها
علامة الرفع وهو التعظيم وعدم ضمها علامة الخفض وهو
الاهانة ومن يهن الله فما له من مكرم فضمها موجب لود الرب
التخلق بالكتاب والسنة والتعلق بالكتاب والسنة تخلقا
تلبيا مظهر للواو الود والالف الاحدية ونون النور فهذه علامات
الرفع الاربع المستفادة المقتبسة من قول المصنف للرفع اربع
علامات الضمة والواو والالف والنون فيجيء اذا التخلق
بهذه الاسماء التي اوائلها هذه الحروف الواو والالف والنون وهي
ودود احد نور تكليف لا وقد علمت لادم من قبل وامر
بالتخلق بها قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها والملائكة على خلقه بها

انباء

انباء الملائكة بها تخلقا تلبيا فوجب اذا المطلب الميراث ومن يطلب
ميراثه من ابيه وهو متمكن من ذلك فوتت نفسه واي سفيه اسفه
ممن ترك ميراث ابيه والتخلق باخلاقه وتخلق باخلاق عدوه وعدو
ابيه وعدو ربه بعد معرفته بقوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
والناس في ذلك متفاوتون على حسب القسمة العدلية بين الخلق
واضلهم واكثرهم بعدا واشقاهم من ترك التبعية حنفا وجحودا
ولم يحفظ الحق قلبه ويحفظه من الصفات الشيطانية وهي الاخلاق المذمومة
بل اتخذ العبد هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة وسبب ذلك اتباعه الخالق جهلا
ومقالا بل ذل واضل وتفسق وفسق غيره ممن يقتدي به من عالم
او جاهل بل هو اسفه السفهاء وافسق الفسقة قال صلى الله عليه وسلم
نشأ في هذه الامة قراؤها فان قيل كيف التخلق بالثلاثة المتقدمة
وهي الودود والاحد والنور فالجواب ان هذه الاسماء
من جملة اسماء الذات العلية التي اوجدت الخلق واوجبت عليهم معرفتها
ومعرفة رسولها واوجبت عليهم طاعتها وطاعة رسولها باتباع الكتاب
والسنة والتخلق بها قلبا وقالبا والمتخلق بها متخلق بكل الاسماء العلية
الثلاثة المذكورة وغيرها ووارث عن ابيه نصيبه من الاسماء والعلم

وغيره من كل العلوم فإن اشتغلت فنحوك لحن وكلامك مخروس
وفهمك معكوس وتصورك معلوس وألبست الحق بالباطل وكتمت ما
أنزل الله من البينات والهدى وارتكبت المنهي ووجبت عليك اللعنة
وإن اشتريت بفعل ذلك الثمن القليل وهو عرض الدنيا من الجاه والمال أكلت
النار وعدمت كلام ربك يوم القيمة واستوجبت العذاب
الأليم واشتريت الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرك
على النار قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون
وقال جل وعلا إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين
تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم وقال
إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا
قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يزكيهم ولهم عذاب
ولا يكلمهم الله يوم القيمة
أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وقال
فماذا بعد الحق إلا الضلال فيا أيها العابد والمتعلم ما أحقك أن تسمع
إلي لكوني ناصح أمين أوجب الله علي نصحك وحرم علي غشك وخيانتك
قال تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقال وتعاونوا
على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال من غشنا
ليس منا وقال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه

لنفسه فانتصح أيها المسكين مثلي اشتغلوا لا بمعرفة نحو قلبك لتسلم من
لحنه فبنحو قلبك يصلح علمك وعملك وبلحنه تكن جاهلا في علمك
أعمى في بصرك أصم في سمعك أخرس في كلامك أحمق في عقلك
أبدلت شكر نعمة ربك بكفرها ألم تسمع قوله تعالى لئن شكرتم
لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد تبغضت وعصيت
مولاك وأطعت عدوك وعدو مولاك تركت بواسطة
نفسك الأمارة لتخلقك بأخلاق عجبا وريا وسمعة وكبرا وحسدا
وحقدا وغضبا ورياسة وغشا وخديعة وخيانة وحبا للدنيا كل
ذلك في علمك بلسانك بغير حفظ قلبك من لحنه وبل الزم ربك
علمه من قلبه ويتب إلى ربه قبل أن يتولاه الشيطان عدوه قال تعالى
يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا وقال كتب عليه أنه من تولاه
فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون
قوله [illegible] للرفع أربع علامات
الضمة والواو والألف والنون أي هذا باب تذكر فيه علامات الإعراب
والإعراب تقدم قبل هذا أنه التغيير وأنه ينقسم إلى أربعة
أقسام رفع ونصب وخفض وجزم فهذا الباب في ذكر علامات
هذه الأقسام الأربعة فقوله للرفع أربع علامات يعني أن نوع
الرفع له أربع علامات الضمة والواو والألف والنون فأول علامات
الرفع المعنوي ها هنا وهو التعظيم الضم والجمع أي ضم النفس

خلق وقدر وقسم وأعطى وأمد أوجب على عبده المخلوق المقدر المقسوم
له المعطى له الممد بالسراء والضراء أن يعرفه قال تعالى وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفون فإن العبادة فرع المعرفة والمعرفة
هي العلم والمعرفة به وهو العلم بما يجب له ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ذاتا وصفات وأسماء متقدمة على معرفة كل شيء من الكتاب ونحو اللسان
وغيره فمعرفة الله ورسوله هي نحو القلب الذي هو محل نظر الرب
المطلوب الذي لا يشبهه نظر مخلوق فنظره تعالى صفة من صفات ذاته
فالذات لا مثيل لها ولا شبيه وصفاتها كذلك ليس كمثله شيء لا تدركه
العقول أو تتخيله الأوهام قوله في الأسماء من ذلك الرفع والنصب
والخفض ... اعلم أن هذه الذات العلية التي خلقت الخلق
وأوجدت وأمدت ورزقت وقسمت وأعطت ومنعت
وأعدمت وأحيت لها أسماء وصفات فأسماؤها مظاهر لصفاتها
وأفعالها في مخلوقاتها ومصنوعاتها مظاهر لأسمائها فلأسمائها
في ذلك الإيجاد والإعدام والرفع والخفض بالعز والذل والضر والنفع
والعطاء والمنع فبأسمائها قام جميع موجوداتها ومصنوعاتها
جليلها وحقيرها جليها وخفيها ملكيها وملكوتيها بجميع حركات
الإنسان وسكناته الظاهرة والباطنة من خطرة ولحظة وفهم وفكر
وذكر وذوق وإدراك بجارحة ظاهرة أو باطنة كله قائم بأسماء
هذه الذات الكريمة وكذلك غير الإنسان من كل موجود
في

في الوجود حيوان وغيره ولذلك عرفنا مولانا بها في كتابه العزيز
وأمرنا أن ندعوه بها فقال جل من قائل ولله الأسماء الحسنى فادعوه
بها أي فاسألوه بها فمن سأله بها أعطي مسألته ومن لا فلا. الأمر ي
إلى قوله تعالى لأول من خلقه اقرأ باسم ربك وقوله وإن من شيء إلا
يسبح بحمده أي بصفته وأسمائه فإذا عرفت أيها المعلم أو المتعلم
هذه المقدمة في أول هذه المسألة وعرفت ما أوجب الله عليك
في حقه وحق نبيه ومعرفة ذلك يكون نحو القلب المطلوب منك مقدمة
قبل معرفة نحو اللسان فارجع إلى مسألة الكتاب وتمم العمل على
قاعدة التراكيب العربية النحوية بنية صالحة وهي لا تريد بذلك
رياء ولا سمعة ولا مباهاة بل تتعلم وتعلم لغة نبيك تمثيلا لأمر
نبيك عليه الصلاة والسلام وأمر ربك قال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي فما أتانا به عليه
الصلاة والسلام هو سنته لغته التي أنطقه الله بها قال تعالى
وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلغته صلى الله عليه وسلم
سنة يجب علينا أن نتعلمها ونتخلق بها وبسبب ذلك يكون
فهم كلام ربنا المنزل على نبينا والتعلق به وبالتعلق به يكون
اتباع نبينا وفي ذلك محبة ربنا قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وإياك على غير هذه
الصفة أيها المعلم أو المتعلم حرام عليك الاشتغال بالنحو
اللساني

للخواطر المحمودة وخالف اشارة الخواطر المذمومة فهو متواضع متقي
شاكر محسن واقف على الحدود طايع لله ورسوله مستوجب الجزاء بالفضل
جزاء المتواضع الرفع قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله وجزاء
التقي محبة الله قال تعالى ان الله يحب المتقين وجزاء الشاكر الزيادة
قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وجزاء المحسن الاحسان وزيادة
قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وجزاء الواقف على الحدود الطايع لله دخول الجنة قال
تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والعاصي لله ورسوله المتعدي
للحدود المستوجب لدخول النار والعذاب المهين هو المخالف للخواطر المحمودة
المجتنب لها المرتكب لاشارة الخواطر المذمومة المتعلق بها ويجازى باضداد
الجزاءات التي يحوزها الممتثل لاشارة الخواطر المحمودة وذلك الجزاء
بالعدل فشتان بين جزاء الفضل وجزاء العدل اللهم اني اسألك بفضلك
من فضلك واعوذ بفضلك من عدلك يا ذا الجلال والاكرام والخواطر كلها
المحمودة والمذمومة نعمة باعتبار ونقمة باعتبار نعمة للممتثل المحمود
المجتنب للمذموم ونقمة للمخالف للمحمود المجتنب له الممتثل المذموم المرتكب
له وذلك كله ابتلاء من الخالق للخلق فضلا وعدلا لا جورا وظلما قال
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي اختبارا وقال ولنبلونكم حتى
نعلم

نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وذلك كله خير من
الله لعبده المؤمن قال صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان
امره كله عجب ليس ذلك الا للمؤمن ان امره اصابته سراء شكر
فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وقال تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقال وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقال ظلام للعبيد وما ربك بظلام
للعبيد وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات واما القسم الرابع وهو
الجزم الذي هو صالح باعتبار الطرفين فالجزم القطع وهو صفة للخواطر
والموصوفات المحمود والمذموم فتارة يخطر الخاطر المحمود للعامل
بالجزم والقطع على امر ما من قول او فعل وكذا يرد الخاطر المذموم
ايضا بالقطع والجزم على امر ما من قول او فعل فهذه الخواطر
عوامل بقدرة الفاعل المختار القايل في تنزيله وربك يخلق ما يشاء ويختار
والقايل نحن خلقنا نحن قدرنا نحن قسمنا هو العطاء وما كان تعالى

مستحق العين لغيره في الصلاة فلا يجوز للمصلي أن يشارك الصلاة فيه شيء
وإن كان من الأمور المتعبد بها وإن فعل فقد فعل في صلاة ليست بالشرط
المشروط على العبد في عبادته بقوله فادعوا الله مخلصين والإخلاص عبارة
عن خلو هم القلب في حال التلبس بهذه العبادة عن كل ما سوى معبوده ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام المصلي يناجي ربه فإذا اشتغل في صلاته بغيرها
من أفعال البر فقد أخل بالشرط وهو الإخلاص وإذا أخل بالشرط بطل المشروط
ووجه الالتباس في هذا هو أن النفس أظهرت لصاحبها أن هذا أمر
متعبد به ومتقرب به إلى الله ومقصدها الباطني الاشتغال بسهوها
ولهوها ولغوها ومن مكرها في التباسها أن أظهرت الاشتغال بأفعال البر وأنواع
من المندوب والمرغب فيه بخلاف ما لو شغلته بغير ذلك من الأمور المباحة
فربما تفطن لها وكفها ومقصدها بذلك ألا يتفطن لها صاحبها فيما قصدها
عن ذلك ويرد ما في قصد الإخلاص فإن ذلك ثقيل عليها جدا
قال تعالى وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ومع ما في ذلك مما اشتغلت
به من التدبر والتذكر في الأمر بالمعروف والتعليم والتعلم والصدقة
وغير ذلك من سائر أنواع البر من مخالطة حظوظها رياء وسمعة
إلا أن هذه المعاني في طي سترها باطنة وأظهرت غير ذلك لصاحبها من
القربات المتعبد بها فهي مبطنة غير ما أظهرت مخاطرا عن ملبوس
مذموم ظاهره غير باطنه منهي عنه بالقرآن قال تعالى ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ولذلك قمنا بما

وحذرنا

وحذرنا منها قال الحاكم مخبرا عنها إن النفس لأمارة بالسوء وقال فألهمها فجورها
وتقواها وقال ويحذركم الله نفسه فمن فجورها أن تظهر لصاحبها
الاشتغال في صلاته بالصدقة والأمر بالمعروف والتعليم والتعلم ونصر
المظلوم وغير ذلك وهي تريد بباطنها الرياسة والمنة والعلو والترفع ع
على الخلق وذلك كله من خطوات الشيطان سالك للدين قال تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر
بالفحشاء والمنكر وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير والدليل على أن
الخاطر المحمود مرفوع وضده مخفوض أن المحمود مشير للخير
دال عليه ومن كان بهذا الوصف فهو مرضي عند الله ومن كان
مرضيا عند الله رفعه الله قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات والمرضي عند الله أيضا متواضع والمتواضع
مرفوع عند الله قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه
الله مفهومه من لم يتواضع لله وضعه الله والموضوع المخفوض
والرفع هو التعظيم قال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع أي
تعظم وتنزه عما لا يليق بها ومن لم يتواضع فهو متكبر
وقد قال تعالى أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر واعلم أن من أمثلة الشارة

في

هو البيان قال صلى الله عليه وسلم البكر تستأذن وإذنها صماتها والثيب
تعرب عن نفسها أي تبين ثم اعلم أن الكلام اللفظي المركب الذي يجعل اللسان
القلب مظهرا ويظهره أولا حركاته فهذا التغيير بسبب العوامل الداخلة عليه
أصله من القلب ولا يمكن تلفظ اللسان بكلمة أو أقل أو أكثر إلا وقد خطر ذلك
على القلب أولا ثم ينطق اللسان بذلك والقلب عند ذلك ممد من خزائن العلم القديم
الموجد الممد الذي عنده خزائن كل شيء وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو
قال تعالى كلا نمد ومن الكلام المعنوي القلب الذي هو محل نظر الرب فهو تعالى
ممد للقلب بكل ما تلفظ به لسان الفم أي ملهمه لذلك وكما يقع التغيير
في أواخر الكلمات اللسانية بسبب العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا يقع
التغيير في الأصل الذي هو القلب بسبب العوامل الداخلة عليه من خزائن الغيب
وهي الإلهامات والمدد وتتوالى عليه على الدوام ويعقب بعضها بعضا
كما يقع التغيير في الكلام اللفظي بسبب العوامل الداخلة عليه فهذه عوامل
لسانية وتلك عوامل قلبية ثم يقال عوامل ظاهرة وعوامل باطنة
ممد ذلك كله من خزائن الظاهر والباطن وقوله لفظا أو تقديرا
فكما أن هذه العوامل اللسانية تكون لفظية وتقديرية
فكذلك عوامل القلب تكون بسبب والسبب على قسمين
قول أو فعل يسمع أو يرى فيكون ذلك موجبا للخواطر القلبية
وذلك تغير من حالة إلى حالة وبغير سبب من مخلوق كالقول ولا
بفعل بل بأسرار القدير في المدد والإلهام وكان ذلك من سبب من

الاسباب

الأسباب قال تعالى كلا نمد تبارك الله أحسن الخالقين وقوله وأقسامه
أربعة أي أقسام التغيير أربعة والتعبير بها يعلو في الكلام والتغيير اللساني
والتغيير الجناني فأما اللساني فمعلوم وأما الجناني فخواطر تخطر
على القلب وهي أربعة رحماني وملكي ونفساني وشيطاني وبسبب
وجودها يقع التغيير في المحل الجناني كما يقع التغيير في اللفظ اللساني بسبب
العوامل الداخلة عليه حسبما هو معلوم وقوله رفع ونصب وخفض
وجزم اعلم أن هذه الخواطر الأربعة موجبة لصفات أربع الرفع وضده
وهو الخفض وبينهما الحط والنصب فالرفع طرف والخفض طرف والنصب واسطة
بين الطرفين والجزم صالح باعتبار للطرفين معا فالرفع إشارة إلى الخاطر الذي هو
وهو قسمان نفساني وشيطاني فهذان الطرفان والنصب الذي هو صفة
واسطة بين الصفتين المحمود والمذموم وهما الطرفان هو الخاطر الملبوس
الذي ظاهره محمود وهو مذموم يسمى منعوتا معناه منعوت أي جعله
القدر مظهرا لهذه الصفة الملبوسة التي ظاهرها غير باطنها فهي برزخ
بين عالمين وصفة بين صفتين ومزج بين بحرين وهي على قسمين قسم
الباس نفساني وقسم الباس شيطاني فمن الالباس الشيطاني أن يرى الأشياء
للإنسان معكوسة ليضله ومن الباس النفس على صاحبها أن تشغله في حال الصلاة
المكتوبة أو غيرها بالتحدث بالأمر بالمعروف أو الصدقة أو التعليم أو التعلم
أو ما كان من هذا المعنى فهذا الخاطر الذي اشتغلت به النفس في حال التلبس
بالصلاة مذموم لا يجوز الاشتغال به إذ ذاك لأن هذا الزمان

الواجب لأن الاسم فيه اشارة الى الاسم الذات المحدثة العلية والفعل اشارة
الى عملها وهو ما سوى الله من الموجودات المحدثة قال تعالى في بعض كلامه القديم
كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني
وقال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان
من كان موجودا ولا شيء معه ولا مثل له يجب تقديم ذكر
اسمه لفظا ومعنى على ذكر من كان معه وما ثم وجود معه غيره
ولا مثل له وهو الفعل أو هذا الفعل صفة لهذا الاسم صفة ليست متصلة بذات
الموصوف ولا منفصلة عنها ولذلك تعرف المخلوقات وتعرف الخالق كما أن
بالمصنوعات يعرف الصانع قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون وقال كذلك يضرب الله للناس أمثالهم وقال
ولله المثل الأعلى أي المثل الذي لا يشبهه مثل شيء مخلوق قال تعالى ليس كمثله
شيء فكما أنه لا مثل له فكذلك المثل الذي يضربه أو ضربه لا مثل له
ولا شبيه فيعرف الاسم بالفعل والفعل بالاسم فالفعل صفة للاسم أي الفعل
المحدث وهو الوجود المقيد صفة للاسم القديم الذي هو الوجود المطلق
ويعرف الفعل بالاسم فالفعل صفة للاسم قال تعالى فبي عرفوني وقال اقرأ باسم
ربك فيعرف الموصوف بالصفة والصفة بالموصوف فانهما كانا بهم مجهولا
عرف المعلوم منهما قوله والاسم يعرف بالخفض والتنوين المسألة اعلم
أن الاسم على قسمين قديم ومحدث فالقديم له علامات يعرف بها
والمحدث له علامات يعرف بها فمما يعرف به الاسم القديم من الاسم المحدث

والمحدث

1

والمحدث كل ما سوى الله قال تعالى ومن آياته خلق السموات والأرض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم والآيات والعلامات الدالة على وجود
وحدانيته في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله فيعرف بالصفات التي هي هو
وهي كالقدم والبقاء والتي لا هي هو ولا هي غيره كالعلم والقدرة والارا دة
والحياة والسمع والبصر والكلام وبالتي لا هي هو بل هي غيره وهي أفعال
الذات من كل الموجودات قال تعالى تبارك الله أحسن الخالقين
[illegible] إلى غير ذلك من الآي القرآنية حسبما هو معلوم
لا حاجة لنا بذكرها في القرآن وهذه الأشياء من العلامات التي
يعرف بها الاسم القديم وأما الاسم المحدث وهو فعل الاسم القديم فمن
العلامات التي يعرف بها وهو لفظها الاسم القديم الذي أوجده وأبده
لقوله فبي عرفوني فبالعابد يعرف المعبود فيفهم العبد عنه تعالى بوجوده بعد
أن كان عدما وعدمه بعد وجوده وتغيره من حال إلى حال قال تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم إليه ترجعون وأما التغير من حال إلى حال فمن حال الفقر إلى حال الغنى
وبالعكس ومن حال الضر إلى حال النفع وبالعكس ومن حال المعصية إلى الطاعة
وبالعكس إلى غير ذلك من جميع الأمور الضدية التي المخلوق متردد بينها
قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك قوله باب الإعراب الإعراب تغيير أواخر الكلم
لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا اعلم أن الإعراب

وفي هذه النسمة اللاهية البديعة التي نوعت بها تلك الكلمات العليات
الوحي القديم والكلام اللفظي الحادث الآتي بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
إشارة إلى الحقائق الثلاث الوجودية وهي موجودة بنفسها غير مفتقرة
إلى محل وموجودة بغيرها وهي مفتقرة إلى المحل وموجودة بغيرها
ولا تفتقر إلى محل فالموجودة بنفسها غير مفتقرة إلى محل هي الذات
العلية الأزلية القديمة التي كانت ولا شيء معها وهي الآن على ما
كانت عليه من الوجود والصفات المنزهة المقدسة والأسماء
العلية الزكية والأفعال البديعة السنية صنع الله الذي أتقن كل
شيء وهو بكل شيء عليم والحقيقة الموجودة بغيرها المفتقرة
إلى المحل هو العرض فهو موجود بغيره مفتقر إلى المحل والحقيقة الموجودة
بغيرها التي لا تفتقر إلى محل هو الجوهر الفرد فحصل من هذا أن الحقيقة
الموجودة بنفسها الأزلية المنزهة عن المحل الموجودة على الإطلاق
أوجدت الوجود المقيد وهو الجوهر والعرض ونتيجتها الحقيقة
المحمدية التي هي سر الوجود المطلق وأشرف الوجود المقيد الجوهر
الفرد فما بعد المفتتح اسم من أسمائها الأرضية بميم الملك المختتم
بدال الدوام وتجلت الحقيقة الأزلية الأبدية في الحقيقة الحادثة
الثانية للجوهرية العرضية السرية بثلاث حقائق ثلث
حقائق بالثلاث المجازية الشريعة والطريقة والحقيقة والتجلي
المجلي فيها أقسام الكلام الثلاثة والشريعة والطريقة والحقيقة القدسية
في

في الحقيقة القديمة الباقية ثم ظهرت صفات الحقيقة القديمة في الحقيقة
الحادثة واتصفت بها وصفا عجزت العقول عن قرب وصفها وإدراك
فهمها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتمت
بعض أسمائها قال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ولما أن كان الاقتران
قرن اسمه بها باسمها في الأذان والإقامة وغيرهما من شعائر الإسلام فلا يقبل
توحيد موحد إلا بالإتيان بهما معا إيمانا ونطقا وعملا فوجب علينا لذلك
معرفة الله ورسوله أي ما يجب لهما وما يستحيل وما يجوز وأمرنا بذلك
ونهينا عن الجهل به قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهكم انتهوا
به قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين أي العلم بالله ورسوله والعلم المعرفة والأمر بالشيء
نهي عن ضده وفي حديث الإسراء أن الحق تعالى علم الأكرم خلقه
في تلك الليلة علوما ثلاثة قسم أمر بتبليغه وقسم خيره فيه وقسم
أمر بكتمه تخصيصا به صلى الله عليه وسلم قال تعالى نحن قسمنا وقال لا يسأل
عما يفعل وقال فعال لما يريد وقد اكتسبت الثلاثة العددية شرفا
عظيما من هذه الحيثية كون هذه الأسرار قسمت إلى الثلاثة ولم
تقسم إلى غيرها من الأعداد لا أقل منها ولا أكثر منها ثم أنظر لكن
جعلت أصلا في الأعداد الأفراد المركبة تركيب ضرب وقدمت
على جميع الأعداد المفردة المركبة تركيب جمع وقطع بعض على سر
الأفراد وقوله اسم وفعل وحرف قدم الاسم على الفعل في النظم وذلك

العوية أو غير التقوى من سائر العلوم على مقتضى متن الكتاب بحسب ما هو معلوم
وصدق عليه حينئذ يحوي الجنان واللسان يحوي الظاهر والباطن شريعة
وطريقة وذلك هو الكمال الأسنى قال صلى الله عليه وسلم الشريعة مقالي والطريقة
فعالي فيكون المتحقق بهذا تابعا للنبي ظاهرا وباطنا وبذلك أمرنا قال تعالى وما
آتيكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي الحديث
وقوله الكلام هو اللفظ المركب يعني كلام المخلوق وكذلك
قال ابن مالك رحمه الله في الفية كلامنا لفظ يعني معشر الانس ومن كان في
معناهم من الخلق فاللفظ والتراكيب صفتان مخلوقتان وتعالى الخالق عن صفة المخلوق
فهذا الحد الذي حده المصنف رحمه الله هنا في حق كلامنا وأما كلام ربنا الكلام
فليس بلفظ ولا مركب ولا بصوت ولا حرف ولا بلسان ولا فم ولا شفتين
وليس بجوهر ولا عرض ليس كمثله شيء كما أن الذات المقدسة الموصوفة بهذا الكلام
لا مثل لها فهذه الصفات كلها مستحيلة في حق الله تعالى لأنها صفات خلقه والله
وصفاته بخلاف خلقه وصفاتهم وما فهم من المخالفة والفرق بين كلام
المخلوق وكلام الخالق يجب أن نفهم ونعتقد في بقية الصفات من العلم
والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر وغيرها من جميع الصفات فإنا
نسمع بحاسة السمع ونبصر بحاسة البصر ونبطش بحاسة اليد والله تعالى
بخلاف ذلك كله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سميع لجميع المسموعات
بصير بجميع المخلوقات وكيف لا يكون سميعا بصيرا بهم من
أوجدهم وأمدهم بالإبصار ألا يعلم من خلق وهو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ
أنتم

أنتم أجنة في بطون أمهاتكم أحاط بكل شيء علما أنتم أحاط علمه بكل
شيء كذلك سمعه وبصره وقدرته وارادته وحياته وسائر صفاته سبحانه ما عرفنا ك
حق معرفته كما قدروا الله حق قدره وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وكذا تبين أن علم الأولين
وأقسامه ... يعني أقسام كلامنا اللفظي المركب ينقسم ثلاثة أقسام
لا رابع لها وفي ذلك حكمة بالغة وسر عجيب وذلك أنه سبق في علم الله الأزلي
القديم إيجاد الموجودات المحدثة من العوالم بأسرها وما فيها وسرها التي من أجلها
وجدت هي الحقيقة المحمدية وهي مدينة العلم القديم أعني جعلت مظهرا للأحدية
العلم القديم ومن أسرار علم هذه المدينة ما ألهمت إليه وهديت به من
الكلام المنقسم في ثلاثة أقسام ومن بابه كرمها تكلمت جميع الألسن
كما أن من بابه سماعها سمعت الأسماع وبصرت الأبصار وفهمت الأفهام وشكرت
القلوب وسبحت الأرواح وعملت الأشباح ثم جاءت هذه الجوهرة اليتيمة الجوهرية
الواحدة الأحدية المكونة للكون المعظمة بأسرها مكملة إلى خير أمة وهي
حقيقة متعبد بها وهي الملة المحمدية وهي السبيل وهي الصراط المستقيم قال تعالى
ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وقال قل هذه سبيلي أدعو إلى
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام شريعة وطريقة وحقيقة
قال صلى الله عليه وسلم الشريعة مقالي والطريقة فعالي والحقيقة حالي
بحكمة ذي ثلاثة أقسام جارية على حكمة ذي ثلاثة أقسام فالحكمة الأولى
الجارية بالوحي والمنطوق به شريعة وطريقة وحقيقة والحكمة الثانية الجارية ك
عليها الكلام المنقسم إلى ثلاثة أقسام الاسمية والفعلية والحرفية

بعدا أو بعضه من المخلوقين ولا يجوز شيء من هذه في حق الذات العلية ومعرفة
الذات الكريمة المقدسة لها أسماء لقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وهي ظاهر
الصفات فيقال فيها أسماء صفات الذات أعني جميع أسماء الذات العلية وتنقسم
إلى ثلاثة أقسام قسم هو هو وهي منها الوجود والقدم والبقاء وقسم
لا هي هو ولا هي غيره وهي صفات الأفعال وقسم لا هي هو ولا هي غيره وهي
السبع المتقدمة أي العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام
فالصفات بهذا الاعتبار ثلاثة وتنقسم الأسماء كذلك على ثلاثة
لأنها مظاهر لها وتنقسم أيضا باعتبار آخر إلى قسمين مخالف لها قسم مظهر
لصفة الفضل فيقال لها أسماء اللطف وقسم مظهر لصفة العدل يقال لها أسماء القهر
وهاتان الصفتان من صفات الذات العلية لأنه تعالى لما أراد أن يتجلى لما خلقت
بيدي أي بصفتي وبلا ... أسرار الجمال والجلال فانقسمتا مظهر الصفتين
قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء
إلى النار ولا أبالي لأنه ... وهو الفضل والجلال هو العدل قال
تعالى ذو الجلال والإكرام ثم إن هاتين الصفتين لا انفكاك لهما عن باقي الصفات
كما لا انفكاك لها عن باقي الصفات كما لا انفكاك لكل الصفات عن الذات وكل صفة
من الصفات وسعت من الذات ما وسعت الأخرى بزيادة معنى فكلها ظهرت
منه فالباقي بالظاهر وكذلك الأسماء لأنها مظاهر للصفات كما تقدم
ثم كذلك من جهة الظاهر الباطن المعطي المانع الضار النافع القابض الباسط
فصل فإذا أقرأ الشيخ لتلميذه هذا الفصل الواجب التقديم وفهمه فهما قلبيا
صار له معرفة مبادئ توحيده والفهم القلبي هي المعرفة القلبية وذلك التخلق
بالأخلاق المحمودة من الشكر والإخلاص والتواضع والرضا والصبر والعفو
والصفح

والصفح والزهد وسائر الأخلاق المحمودة ويتخلى عن أضدادها وهي
الأخلاق المذمومة العجب والرياء والكبر والحسد وعدم الرضا وعدم الصبر
والغضب والحقد والرغبة في الدنيا وحب أهلها وغير ذلك من الأخلاق المذمومة
فإذا تخلى عن المذموم وتحلى بالمحمود تخليا وتحليا قلبيا صار نحوي الطب
ونحو القلب حفظه من الأخلاق المذمومة وهي اللحن المذموم في حقه
الواجب لضده وجوبا آكد وأوجب من حفظ اللسان من اللحن
التلفظ به بكلام العرب على غير قواعد لغتهم فإذا كان المعلم هو
الشيخ المدرس جاهلا بما إليه وقعت الإشارة من معرفة تحلي القلب وإصلاحه
وجب عليه وجوبا عموما الطلب على أهل الكمال حتى يحصله فإذا حصله كان أوجب
عينيا فيباح له التعليم والتدريب للطالبين فإذا تصدر للتعليم وجب عليه عند
افتتاح كل مجلس أن يعلم للتلامذة والطلبة أول ما وجب عليهم وهو
معرفة ربهم ونبيهم وجوبا وجوازا واستحالة ثم يعلمهم بعد ما يهمهم
نفوسهم ومن لم يقتبس من كل فن من فنون العلم كل باب وكل فصل وكل مسألة
معرفة الله ورسوله وهو التوحيد الواجب على كل مكلف فهو جاهل بربه ومن كان
جاهلا بربه أي بالتعليم النافع إنما تعلمه ... اللسان ولكن حجة الله عليه
كما في الحديث المذكور قبل وأعظم النحو النافع إصلاح الأذان الواجب
علينا في عبادتنا بقوله تعالى فادعوا الله مخلصين وقوله عليه السلام إن العبد ليصليها
وقوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين فإذا علم الشيخ تلميذه هذه العقد
على صفة ما تقدم ذكره فليشرع بعد تعليمه نحو اللسان على الترتيب

ومما يستحيل في حقه أضداد هذه الصفات وكل وصف ينتقص
الشيء بحادثه ومما يجوز في حقه عليه الصلاة والسلام الأكل والشرب والنوم والنكاح
به البشر
قال صلى الله عليه وسلم النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس منا انتهى
واعلم أن هذه [illegible] شاء الله بعض الكلام شرحا لبعض
معاني الناظم أخل عن الناظم لما قدره الله بوضع الرسالة المسماة رسالة الإخوان
من أهل الفقه وحملة القرآن من أراد هذا الشرح فليطلبه هنالك والله المسؤول
بفضله في القبول والنفع بما قلت وما أقول فإنه أكرم مسؤول وأفضل مأمول
قال الشيخ رحمه الله الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع اعلم
أن الكلام ينقسم إلى قسمين قديم ومحدث ولكل منهما صفة الحدث محدثة
وصفة القديم قديمة والصفة لا تفارق الموصوف فالقديم هو الخالق والمحدث
هو المخلوق والمخلوق وصفته صفة المخلوق وصفة الخالق على قسمين قسم متصل
بالذات الموصوفة منها الوجود والقدم والبقاء والعلم والقدرة والإرادة والحياة
والسمع والبصر والكلام وقسم ليس متصل بالذات الموصوفة ولا منفصل عنها أي
لا يجوز أن يقال بالاتصال ولا بالانفصال وهي صفات الأفعال أي صفات أفعال الذات
العلية وهي المخلوقات كلها فإن الموجودات بأسرها فعل الله وخلق الله وصنع الله
الذي أتقن كل شيء قال تعالى الله خالق كل شيء وقال جل من قائل والله خلقكم
وما تعملون ومن عمل الإنسان كلامه الذي هو صفة ذاته فذاته المحدثة وصفتها
صفة الذات القديمة المقدسة ولذلك قيل بالمخلوقات يعرف الخالق كما أن
بالمصنوعات يعرف الصانع فإن قيل الكلام ليس بعمل وأنا أقول نعم إلا
أن العمل على قسمين قسم عمل القلوب وقسم عمل الجوارح وعمل الجوارح كلها
وكلها نشأ عن عمل القلب ومن عمل الجوارح الكلام باللسان واللسان جارحة

فالكلام

فالكلام من عمله ولذا [illegible] الكلام ولكلمة [illegible] لا تؤتوا
الحكمة غير أهلها فتظلموها ومعنى نشأ من عمل القلب أي لا تتحرك جارحة من
الجوارح الظاهرة ولا تسكن إلا بواسطة القلب لأن القلب محل الإلهام للأقوال
والأفعال والحركات والسكنات فهو السبب لما يظهر على الجوارح الظاهرة
ولا تسكن إلا بواسطة القلب لأن القلب محل الإلهام للأقوال والأفعال
والحركات والسكنات فهو السبب لما يظهر على الجوارح الظاهرة من قول
أو فعل فهو السبب لما يظهر على الجوارح الظاهرة والذات المخلوقة المحدثة
التي هي صفتها وهو الكلام صفة للذات القديمة العلية لها السبع صفات
العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام وهي محدثة
بحدوث الذات التي هي صفات لها وهنا تفارق صفات الخالق صفات المخلوق
فصفات الخالق قديمة بقدم الذات الموصوفة بها وصفات المخلوق
محدثة بحدوث الذات القديمة قال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وقال كلا نمد وقال نحن قسمنا فعلم المخلوق ممد من خزائن علم الخالق
وقدرة المخلوق ممدة من خزائن قدرة الخالق وإرادة المخلوق ممدة من
خزائن إرادة الخالق وحياة المخلوق ممدة من خزائن حياة الخالق وكذلك
السمع والبصر والكلام فعلم المخلوق له مبتدأ ومنتهى كما أن ذاته لها
مبتدأ ومنتهى وعلم الخالق لا مبتدأ له ولا منتهى كما أن ذاته لا مبتدأ
لها ولا منتهى وكذا الحكم في باقي الصفات القدرة والإرادة والحياة والسمع
والبصر والكلام وأضداد هذه الصفات لا تجوز في حق الخالق وقد تقدم
ذكرها في العقيدة وتجوز في حق المخلوق فيجوز أن يقال في حق المخلوق جاهل
عاجز غير مريد وميت وأصم وأعمى وأبكم ويوجد من هو موصوف

ربه أي لا معرفة ثابتة وإن لم تفعل فعليه فهات حسرة وندامة
يوم لا تنفع ندامة ومن لم يعرف التوحيد ويعلمه من كل علم وكل كتاب وكل
باب وكل فصل وكل كلمة وكل حرف وكل صوت وكل مشهد فليس بعارف
بعلم التوحيد ولا ينبغي أن يقال في حقه عالم بالشريعة وقصاص يقص أخبار الناس من الأقوال
والأفعال والأحوال وتلك عواري كما قال عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة أي
ترجع إلى صاحبها فالمتكلم في علم التوحيد بمجرد نقل قول المتكلمين في ذلك لا يراه
أهل التوحيد القلبي موحدا إنما طالب التوحيد الطالب على التوحيد القلبي وإياك من
الوقوف مع التوحيد اللساني فيكون لك على لسانك حجابا فإذا تقرر هذا فلنرجع
إلى ما نسبنا به كما وعدنا إن شاء الله مقصدنا فنقول أقول الحمد لله المقدس في أزليته
وأبديته المنزه بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله العلي القدير المريد السميع البصير المتكلم
الحي الذي كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وليس هو في مكان ولا يخلو
منه مكان تعالى أن يحل في مكان أو جار عن الإمكان من كان وكم من كان ثم المكان
كون الأكوان ودبر الزمان تفرد في أحديته الأزلية وأبديته والأخروية بالأسماء
الحسنى والصفات العلى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أوجد الموجودات الحادثة
بأسرار وجود ذاته القديمة وجلت أسرار حكمها وأحكامها فيها فهي ظاهرة
باطنة فسبحانه من جواد تكرم علينا ببعث أكرم خلقه سيدنا ومولانا محمد
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين نبيا أميا وأوجب علينا الإيمان به
واتباعه فقال جل من قائل فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأصحابه أفضل
الأصحاب وأمته أفضل الأمم اللهم صل وسلم عليه وعلى سائر إخوانه من المرسلين
والنبيين وعلى آله وأزواجه وذرياته ورضي الله عن آل أصحابه وتابعيهم

وتابع

وتابع تابعيهم إلى يوم الدين [illegible] أيها السائل وفقنا الله وإياك لمرضاته
وتمام الجمعين من سخطاته فقد أجبتك إلى سؤالك مستخيرا له مستعينا به
سائلا المزيد من فضله وذلك في العشر الأوسط من شهر شعبان من السنة المؤرخ
بها قبل واعلم أنه لا بد من تقديم ما تقدمه واجب معرفته وهي العقيدة
الواجبة على كل مكلف في حق الله ورسوله ليستفاد أن تلك التي بينا فيما بعد يستفاد
فيما فيما بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهذه العقيدة اعلم
رحمنا الله وإياك أن الله تعالى موجود قديم باق دائم الوجود أول وآخر
ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء وأنه عز وجل له ذات وصفات ذاته
لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فمن صفات ذاته العلم والقدرة والإرادة
والحياة والسمع والبصر والكلام ويجب على كل مكلف ذكرا كان أو أنثى حرا أو عبدا
أن يعرف ما يجب عليه لله وما يستحيل وما يجوز وكذا في حق رسوله صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
وما يجوز فمما يجب له تعالى الصفات المتقدمة ... ومما يستحيل في حقه أضدادها
وكل وصف لا يليق به كالحلول والتشبيه فهو تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء
ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وهو الشيء لا كالأشياء أي شيء أكبر شهادة قل الله لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
ومما يجوز في حقه تعالى إيجاد الخلق بعد عدمهم وعدمهم بعد وجودهم
وإحياؤهم بعد موتهم وبعث الرسل إليهم ومما يجب في حق رسوله صلى الله عليه
وسلم أنه صادق في جميع ما أخبر به وأتى به عن ربه وأن الجنة حق وأن النار حق
وأن الصراط حق وأن الميزان حق وأن الحوض حق وأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من في القبور وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في

وفي لغة التي أنزل الله بها كتابه وبعث بها نبيه ويفهم حكم نص الكتاب والسنة
ويفهم الكتاب والسنة وسيلة إلى العمل المأمور به فيهما قال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولما أن كان الأمر كذلك وجب علينا أن نعرف
أولا ما أمرنا ونهينا لنمتثل ما أمرنا به ونهملنا عنه ليكون بنيانا مؤسسا
على قاعدة صحيحة قال تعالى أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من
أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم فتقوى الله ورضوانه معرفته
ورضوان الله في معرفته وعدم رضوانه في الجهل به ومعنى معرفته أي ما يجب له تعالى
وما يستحيل وما يجوز وما يجب لرسوله عليه الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز فإذا
علم المكلف أولا ما يجب عليه من معرفة الله ورسوله ساغ له أن يتعلم ما أمره به الله
ورسوله ومن ذلك النحو المشار إليه وهي لغة العرب التي أنزل بها القرآن وأنبأنا بما
أتانا به نبينا وهي من سنته وأمرنا باتباعه عليه الصلاة والسلام بالكتاب
والسنة قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
وأقبح من كل قبيح أن يتعلم الإنسان أو يعلم إصلاح اللسان ولا يتعلم أو يعلم إصلاح
القلب الذي هو محل نظر الرب تعالى فالنحو على قسمين نحو لسان الفم ونحو القلب الذي
ومعرفة نحو القلب عند العقلاء آكد وأنفع من معرفة نحو اللسان بدليل أنا نجد من لا
يحسن اللفظ بكلام العرب فينطق بلسان فصيح بالمرفوع منصوبا أو مخفوضا أو بالعكس
ويكون في حاله متعلقا بالكتاب والسنة والتخلق بالكتاب والسنة هو النحو القلبي
فهذا مرضي عند الله ورسوله ونوجد نحوي لسان الفم غير متعلق بالكتاب والسنة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وقال العلم علمان علم في
اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع فمعرفة
نحو اللسان مع الجهل بمعرفة نحو القلب على صاحبها لا له لأنه لا يحمله الإخلاص من ملاحظة
نفسه

نفسه بالرياء والعجب في معرفته ذلك وغيبه وتعجبه بمحبوب [illegible]
عن نحو لسان القلب فكل من لم يعرف نحو القلب وذلك لأن لسان الفم
ترجمان عن حقيقتين وهما النفس والقلب فكل من لم يعرف نحو القلب
فنحو لسانه فحيد ترجمان النفس وقد قال تعالى إن النفس لأمارة بالسوء وكذلك
علمه اللسان للسان الذي بالحديث المتقدم فيها فيجب إذا على معلم العلم
النحو ومتعلمه أن يقدم معرفة نحو القلب إذ هو مقدم شرعا فيجب
تقديمه طبعا عادة وعرفا ومعرفة نحو القلب بمعرفة الرب بالقلب
لا بلسان الفم كمن نراه يدعي معرفة الله باللسان وهو جاهل القلب ويدعي
المعرفة إنما هي وبال عليه لأنها من علم اللسان الذي هو حجة على ابن آدم فكل
من يدعي علم التوحيد وهو محب للدنيا فهو ناسق أنه مخالف للكتاب
والسنة قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا رأس كل خطيئة وقال إن يوجد في زماننا هذا [illegible]
بالله من شرها ما تولد فمعرفة الله التي هي نحو القلب لابد فيها من معلم
يعلمها الطالب قال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون أي أهل الذكر بالله
فإذا كان المعلم للنحو اللساني جاهلا بالنحو القلبي يجب عليه أن يطلب على
من يعلمه نحو القلب أولا حتى يعرفه ثم يعلم نحو اللسان بعد القلب وإن لم
يفعل فقد ظلم نفسه وغشها وظلم غيره وغشه لأن معلم نحو اللسان
لا يتعلم عنه إلا نحوه وهو علم اللسان ولا يتعلق التلميذ إلا بأخلاق شيخه
ضرورة وهذا مشاهد مدرك بالحس المعنوي وقد قال صلى الله عليه وسلم يولد العبد
على الفطرة سعيدة والمرء على دين خليله ولما كان هذا الأمر خاصا بمعلم النحو من تعلمه
بل يجب ذلك على كل من طلب أي فن من فنون العلم [illegible] أن يعرف

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الرسالة الميمونية في
توحيد الجرومية لشيخنا
المشار إليه نفع بها وبه

يقول العبد الفقير إلى الله الغني به عمن سواه علي بن ميمون بن أبي بكر بن
علي بن ميمون الإدريسي الحسني المغربي المنشأ نزيل الآن الصالحية الدمشقية
كلأها الله عنه: كان من أمر الله الاجتماع مع بعض الفقراء من الإخوان بالصالحية
المذكورة في النصف الأخير من شهر رجب الفرد سنة خمس عشرة وتسعمائة فخطر في
بالي قول الشيخ الجرومي رحمه الله ورضي عنه النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه
وخفضه إلى آخر المسألة فأجرى الله من فضله على جناني ما أنطق به لساني من معاني التوحيد
وذلك شيء مما من الله علي من غير هذا الباب وخطر ببالي سائر مسائل هذا الكتاب المذكور
كقوله الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، وقوله المبتدأ والخبر والمرفوعات
والفاعل والمفعول إلى غير ذلك من سائر أبواب هذا الكتاب وكلها فيه من
معارف التوحيد وكان في الجماعة المذكورين مغربي قال لي لما سمع ما وقعت
الإشارة إليه من معاني التوحيد لعلك تجعل على هذا الكتاب شرحا من هذا
المعنى ينتفع به فقلت له إن كنت تذهب به إلى مدينة فاس من المغرب الأقصى
فقال نعم ثم قلت له إن كنت تذهب وأنا إن شاء الله نستخير الله على ذلك فإذا من
علينا بيتكون ملتزما بالتوجه به إلى فاس بعون الله وتوفيقه فالزم نفسه بقول
نعم ومقصدي بمناسبتي لأني اجتماعا الذي هو دار أبائي من إدريس إلى الآخرين وإلى الأرض
ذريته ولم تكن منشئي وإنما طلبت العلم فيها مدة وذلك من عشرة التسعين وثمانمائة
إلى عشرة التسعين أو قريبا منها وأما المنشأ ففي بنيها من بلاد غماري حفظها الله بحفظه

التي

التي لا تنام وخصيصها بين التعميم بين اللفظ دون سائر بلاد المغرب إلى القدم من
كونها دار آبائي الأول بالمغرب الأقصى ولكوني من تمانيتها في زمن فيه من
حفظ السنة ومعرفة الاصطلاح اللساني فكان ذلك دركا ووسيلة لمعرفة الاصطلاح ح
القلبي فوجب علي شكر ربي ومن الشكر في ذلك تمنيي ما من علي من فضل ربي للذي
منشأه ذلك من هنالك لأهل تلك البلدة ولأنهم مشتغلون بدرس هذا الكتاب
وتدريسه وتعلمه وتعليمه دون سائر البلاد على ما رأيت وعلمت فهم مدركون للعلم
النحوي فيعلمونه لكل من رأوا فيه قابلية للعلم لأن نياتهم صالحة زادها
الله صلاحا بسر الإخلاص ولما إن كان الأمر كذلك رجوت من الله أن
يجعل هذا الشرح شرحا للصدور فكما كانت ألفاظ المتن مصبغة بكلام
العرب تكون إن شاء الله معاني ألفاظ الشرح مصبغة بمعاني التوحيد التي جاء به سيد
العرب قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ أحدكم
حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والمقصود إن شاء الله أن يكون
متممة في معرفة التوحيد عند ذكر كل باب من أبواب الكتاب المذكور
أو فصل من الفصول مقتبسا ذلك من ألفاظ الكتاب حسبما يقع التنبيه عليه في محله
إن شاء الله تعالى ولست ملتزما بالكلام في كل باب وفي كل فصل بل الكلام على
حسب ما يمن به الفتاح العليم إلا أن يشاء الله بذلك فتكون كذلك ويخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ويجب
على كل من يصل إليه هذا من أهل الإنصاف والسعي في مرضات الله من قرأ هذا الكتاب
لطالب النحو أن يعرفه أولا عند كل باب بالمقدمة التي تقرر هنالك في معرفة الله
لأن معرفته مقدمة على معرفة غيره قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
أي ليعرفون فالاشتغال بمعرفة النحو وسيلة إلى فهم كلام العرب

تسويفه من الشيخ ولا يتكلم ويأمر أصحابه بهجره ليشتد عليه الأمر
ويبتليه ويلجئه إلى الله حتى يتوب عليه فيقتدي بسنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى
وقد فعله صلى الله عليه وسلم عليهم بيقين ويجب على المريد أن يكون
مع شيخه إن هجره كما كان أصحاب رسول الله معه مدة إعراضه وهجرانه
لهم لا أحب له وانكبابه على قربه ومشاهدته حتى من الله عليهم بنزول الوحي
على النبي الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء كتاب
الجهاد الحديث الثامن والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم
فانفروا يؤخذ من هذا الحديث الكريم أن السالك إذا من عليه بالفتح فقد
خرج من الأوطان التي يجب عليه منها الهجرة وهي الأخلاق المذمومة فإن الهجرة
منها واجبة ثم قال صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية أي أن يجاهد السالك
من مقام محمود إلى مقام أحمد منه ولا ينبغي له المقام على المفضول
ويترك الفاضل يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ونية أي تكون
نيته في الارتقاء قال تعالى وأن إلى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم
إنه ليغان على قلبي فأتوب في كل يوم مائة مرة إشارة منه صلى الله عليه وسلم
إلى هذا المطلب وتشوق به فإنه عليه الصلاة والسلام معلم الخلق وهاد
لهم قال تعالى في حقه وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الأرض وقول ابن عباس يوم الفتح يعني فتح مكة المكرمة
قوله صلى الله عليه وسلم وإذا استنفرتم فانفروا يؤخذ منه أن المريد
المفتوح عليه إذا أمره شيخه بالارتقاء من مقام إلى مقام فوقه أن يجاهد
نفسه ويمتثل ولا يجوز له أن يخالف لقوله صلى الله عليه وسلم فانفروا وهذا
أمر

أمر يجب امتثاله قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقد تقرر أن العالم في قومه كالنبي في أمته الحديث التاسع والثلاثون عن الزهري
قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك كان يقول لقلما كان يخرج
إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس يؤخذ من الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام التبارك
بورك لأمتي في خميسها وسبتها وفي بعض الأيام في بعضها اللهم بارك لأمتي في
خميسها وسبتها واجعل ذلك في بكورها فينبغي لنا التأسي بأقواله وأفعاله صلى
الله عليه وسلم فإنه عليه الصلاة والسلام أقواله وأفعاله رحمة للمؤمنين
الحديث الموفي أربعين عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج
يوم الخميس ينبغي للمؤمن أن يحب ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون
أسفاره يوم الخميس كما كان يفعله عليه الصلاة والسلام فإنه لا يحب إلا ما يحبه
الله وأقواله وأفعاله كلها سنن لأمته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذرياته صلاة وسلاما مترادفين ترادف الليل والنهار ما دام
الملك لله الواحد القهار انتهى وتمت
كما هو أهله وقال مؤلفه قدس الله سره
روحه ونور ضريحه بمنه الكريم
وكان الفراغ من تبييضه ثاني عشر
خلت من شهر ربيع الآخر
من شهور سنة ثمان عشر
وتعالى الحق
سبحانه
آمين

فقد خان في الأمانة التي تحملها وهي المعرفة التي منّ الله عليه بها حتى تكلم فقد علمه
الله بفضله ما لم يعلم وذلك أمانة إن لم يعمل بها على الأصل الذي هو المقال
بالحال الذي هو موجب للإخلاص في الواجب عليه وبقي راضيا بمقام المقال بغير
حال فقد خان الأمانة وذلك نفاق قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وإذا كان كذلك كاذبا
خائنا فقد وعد وأخلف لأن طلبه أولا على الطريق ليعرف ربه عهد ولما
منّ عليه بها ووقف عند المقال بغير حال الذي هو المعنى الحاصل المقصود الذي
هو المقصود الإخلاص لواجب الرب المعبود فكان بسبب ذلك منافقا
قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم
إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا
أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب فحاصل الأمر أن المريد
إذا منّ الله عليه بشيء من فهم الطريق ولم يجد حتى يحصل له المعنى المقصود
بل كبل وبخل ورضي بمقام دون يجب عليه الانتقال منه لأحسن منه
وهو قادر على ذلك ولم يفعل فهو كذاب خائن مخلف للوعد وهو
العهد وكل ناقض فهو ناقض للعهد المأخوذ عليه يوم ألست الحديث
السابع والثلاثون عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
أن عبد الله ابن كعب بن مالك يقول قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من
مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فإني أمسك سهمي الذي بخيبر يؤخذ من هذا الحديث الكريم أن المريد
الصادق له أن يعرض على شيخه صدقة جميع ماله ويجب على الشيخ أن يجيبه

بجواب

بجواب سؤاله صلى الله عليه وسلم لكعب ابن مالك رضي الله عنه ويقتدي المريد
كما فعل الصحابي رضي الله عنه وكعب هذا هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك
وكعب ابن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال ابن أمية رضي الله عنهم أجمعين
وتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أنهم اشتغلوا بتهيئ أسباب النفر
فلم تتيسر لهم حتى بعد عليهم الجيش ولم يستطيعوا الوصول إليه بل أنهم نفد وا
ولم يقعدوا المخالفة لرسول الله ولا راغبين في الجلوس عنه عليه الصلاة والسلام
بل الأمر كما ذكر فلما أن كان ذلك ورجع رسول الله من غزوته هجرهم وهجرهم
جميع الصحابة وذلك منه صلى الله عليه وسلم تربية لهم ولغيرهم وسنة سنها
ليقتدى به لأنه هجرهم لا بغضا لهم بل محبة ليزدادوا قربا بدليل نزول
الآية في حقهم وهنا يقال البعد قرب فكان من أمر الله ما أراده رسوله
عليه الصلاة والسلام من توبتهم حتى نزلت فيهم الآية بعد أن هجروا
خمسين ليلة وهي قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم إنه بهم رؤوف
رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو
التواب الرحيم بعد ذلك كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم الصحابة
وكان رسول الله لم يكلمهم إلا بعد ما نالوا الأفضلية من المؤمنين وقد نزلت
الآية الكريمة بتوبتهم فعلت درجته عليه وذلك بتوفيقه إياهم
وصدقهم رضي الله عنهم وعن كافة الصحابة فيؤخذ من هذا الحديث
الكريم أن الشيخ إذا رأى من أصحابه ما يستوجب الهجران أن يهجره ليرتقي من مقامه
إلى مقام أحسن منه فيكون هجرانه وإبعاده له قربا إذا صدق كما صدق أصحاب

فقد خان في الأمانة التي أمنها وهي المعرفة التي من الله عليه بها حتى تكلم فقد علمه
الله بشيء مما لم يعلم وذلك أمانة إن لم يعمل بها على الأصل الذي هو المقال
بالحال الذي هو موجب للإخلاص للواجب عليه وبقي راضيا بمقام المقال بغير
حال فقد خان الأمانة وذلك نفاق قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وإذا كان كذلك كان بها
خائنا فقد وعد وأخلف لأن طلبه أولا على الطريق ليعرف ربه عهد وما
من عليه بها ووقف عند المقال بغير حال الذي هو المعنى المحصل للمقصود الذي
هو المقصود الإخلاص لواجب الرب المعبود كان بسبب ذلك راضيا قفا
قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم
إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا
أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب فحاصل الأمر أن المريد
إذا من الله عليه بشيء من فهم الطريق ولم يجد حتى يحصل له المعنى المقصود
بل أبد ويخلد ورضي بمقام دون يجب عليه الانتقال منه لأحسن منه
وهو قادر على ذلك ولم يفعل فهو كذاب خائن مخلف للوعد وهو
العهد وكل ناقض فهو ناقض للعهد المأخوذ عليه يوم ألست الحديث
السابع والثلاثون عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
أن عبد الله ابن كعب بن مالك يقول قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من
مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فإني أمسك سهمي الذي بخيبر يؤخذ من هذا الحديث الكريم أن المريد
الصادق له أن يعرض على شيخه صدقة جميع ماله ويجب على الشيخ أن يجيبه

بجواب

بجواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب ابن مالك رضي الله عنه ويمتثل المريد
كما فعل الصحابي رضي الله عنه وكعب هذا هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك
وكعب ابن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال ابن أمية رضي الله عنهم أجمعين
وتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أنهم اشتغلوا بتهيء أسباب السفر
فلم تتيسر لهم حتى بعد عليهم الجيش ولم يستطيعوا الوصول إليه بل إنهم تقعد وا
ولم يقعدوا المخالفة لرسول الله ولا راغبين في الجلوس عنه عليه الصلاة والسلام
بل الأمر كما ذكر فلما أن كان ذلك ورجع رسول الله من غزوته هجرهم وهجرهم في
جميع الصحابة وذلك منه صلى الله عليه وسلم تربية لهم ولغيرهم وسنة سنها
ليقتدى به لأنه هجرهم لا بغضا لهم بل محبة ليزدادوا قربا بدليل نزول
الآية في حقهم وهنا يقال البعد قرب فكان من أمر الله ما أراده رسوله
عليه الصلاة والسلام من توبتهم حتى نزلت فيهم الآية بعد أن هجروا
خمسين ليلة وهي قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم إنه بهم رؤوف
رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو
التواب الرحيم فعند ذلك كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم الصحابة
وكان رسول الله لم [illegible] أمانة الأتقياء من المؤمنين ومورد
الآية الكريمة بتوبتهم فطلب [illegible] وذلك تحقق إيمانهم
وصدقهم رضي الله عنهم ومكاشفة الصحابة فيؤخذ من هذا الحديث
الكريم أن الشيخ إذا رأى من أصحابه ما يستوجب الهجران أن يهجره ليرتقي من مقامه
إلى مقام أنفس منه فيكون هجرانه وإبعاده له قربا إذا صدق كما صدق أصحاب

معناهم الحديث الخامس والثلاثون عن عروة ابن الزبير والمسور ابن
مخرمة يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كاتب
سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا
يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون
ذلك وامتعضوا منه وأبى سهيل إلا ذلك فكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأته أحد من الرجال
إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم
لما أنزل الله فيهن يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله أعلم بإيمانهن إلى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فأخبرتني عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا إلى غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا
الشرط منهن قال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به
والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله مما ذكر
في هذا الحديث الشريف الكريم عن عائشة رضي الله عنها هو الأصل في بيعة النساء
ولا يجوز غير ذلك لأنها أقسمت ما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في يد امرأة قط
في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله فيجب الاقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يجوز ما يفعله مبتدعو هذا الزمان من مدعي المشيخة من وضع أيديهم في أيدي
النساء فقد تفسقوا في ذلك كما تفسقوا في رفع الحجاب بينهم وبينهن ويقول
أحدهم إذا قيل له في ذلك هي ابنتي أو بناتي وشاع هذا الفساد الأعظم

في

في هذا الزمان الآن هم في المشرق والمغرب قاتلهم الله أبدلوا السنة بالبدعة
والحق بالباطل والهدى بالضلال وكذلك يقول من ينتسب إلى هؤلاء الأرذال الطرقيين
يقول الرجل منهم للمرأة أختي وتقول هي أخي ويرتفع الحجاب بينهم بسبب ذلك ولم
يلتفتوا إلى قوله صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء وأنفاس الرجال
وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن
استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون زين لهم أعمالهم فصدهم عن السبيل وارتكبوا البدع وتحلوا بها وعقدوا
حليتها بجهلهم بالكتاب والسنة فكفرهم الله من حيث لا يشعرون وحملهم
على ذلك اتباع الهوى بانتسابهم إلى الطرقيين بالوهم والجهل رياسة لتحصيل زخرف الدنيا
من الجاه والمال فضلوا وأضلوا فبعدهم الله وقلل أمثالهم في الوجود حتى صارت
عندهم المحرمات مباحات تعالى الله عن قولهم وأفعالهم تركوا الكتاب والسنة
واتبعوا أهواءهم بالظن حتى صدق عليهم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين
كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا باب
الحديث السادس والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد أخلف
هذا الحديث الكريم ظاهر بين نعوذ بالله من ذلك ووقت المريد
منه إذا تكلم في الطريق فأمر ونهى ووعظ وذكر وهو متلبس بذلك كذب
أوجب له النفاق فيجب عليه أن يجتهد في جهاد نفسه والصدق في الطلب حتى يكون
كلامه حالا فحينئذ يكون صادقا في كلامه وإن لم يكن كذلك

ويأتي إليه ولو كان موضعه محتاج إلى الركوب كما في الحديث من فعل نبينا صلى الله عليه
وسلم ويجب على الشيخ أن يتخلق بأخلاق نبيه فيركب الحمار والبغل والبعير كما فعل
نبينا عليه الصلاة والسلام فإنه صلى الله عليه وسلم ركب الحمار وركب البغلة وركب
الناقة وركب الفرس وفعله في ذلك كله وغيره تعليم لأمته ليقتدوا به ولذلك
بعثه الله فذلك سنة وقد قال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتنا فليس منا ويؤخذ
منه أن أصحاب الشيخ يذهبون معه وينبغي لهم أن يكونوا مشاة كما فعل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن أصحابه أجمعين ويؤخذ منه أن المريد إذا
سمع من شيخه شيئا أن ينتصر له ويدفع عنه بغير حظ نفس وإن كان في حضوره
كما فعل صاحب رسول الله رضي الله عنه [illegible] الثالث [illegible]
عن حميد بن عبد الرحمن أن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أخبرته أنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب بالذي يصلح بين
الناس فينمي خيرا [illegible] معناه ظاهر وتبيين أن إصلاح ذات
البين واجب قال تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن
بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت
فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون
إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وقال جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما
مفهومه أن من لم يفعله ابتغاء مرضات الله فلا أجر له والمفهوم صحيح فيجب
على من أجرى الله ذلك على يديه أن يكون قوله وفعله في ذلك مخلصا لله إذ هو عبادة
وقد أوجب الله فيها الإخلاص على عبده بدليل قوله تعالى وما أمروا إلا
ليعبدوا

ليعبدوا الله مخلصين كالنية إذا لم تخلص فيها يحرم من الثواب خاصة
بل يحرم من الثواب ويكتب مرائيا إن قصد الرياء أو مسمعا إن أحب أن يحمد له
ورضي عن نفسه في ذلك وكلا الفعلين حرام وكفر بنعمة الله المتصف
بشيء من ذلك أو ما أشبهه من الأخلاق الشيطانية مستوجب لغضب
الله حتى يتوب توبة خالصة تكون له موجبة لرضاه تعالى الحديث [illegible]
[illegible] عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد لا يجوز للمكلف أن يرتكب أمرا أو قولا
أو فعلا من العادات أو العبادات حتى يعلم كيف حكمه سيما العبادات ربما يرتكب
الجاهل منها شيئا بغير علم بها مبتدعا فيها فيغيرها إما بزيادة أو نقصان فيكون
بذلك أحدث في أمر رسول الله ما ليس منه فيصدق عليه هذا الحديث وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سنه وشرعه من الفرائض والسنن والنوافل وفي
الرغائب وما أكثر هذا الصنف الذي في زماننا إلا قليلا أن يوجد من يأتي
أمر رسول الله في عباداته إلا الآحاد إلا أنهم النادر بل بدلوا السنة بالبدع
في عباداتهم كلها ألبس عليهم الشيطان الحق بالباطل فارتكبوا البدع واعتقدوا
أنها سنة وذلك كفر وهذا من مكره لعنه الله والحامل لهم على
ذلك اتباع هوى أنفسهم وتركوا ما أوجب الله عليهم من التعلم في
دينهم ولم يلتفتوا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يقدم حتى يعلم حكم الله فيه ولا لقوله تعالى فاسألوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون وسواء في ذلك العلماء وغيرهم فالعلماء
عرفوا وانحرفوا خالفوا وتفسقوا بسبب ذلك فتبعهم غيرهم على ما فتنهم
وفسقهم وزندقتهم فضلوا وأضلوا إلا أكثر الله منهم وزادهم

على الذين يتولونه والذين هم به مشركون. وقال جل من قائل فما كان له
عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك فوسوسة
الشيطان لعباد الله نعمة وتعرفات ولغيرهم نقمة وحرمات قال
تعالى وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما [illegible]
الحديث [illegible] عن أنس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الكبائر فقال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
وشهادة الزور هذا الحديث الكريم ظاهر صحيح في حق العامة
وأما الخاصة فكل من عمل عملا أو قال قولا ولم يكن خالصا فهو إشراك
وهو من الكبائر ولا فرق بينه وبين الإشراك الأكبر عندهم فيجب على المريد
أن يطلب على ذلك المقام فإنه مقام عباد الله المتقين لقوله تعالى
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله إلا عبادك منهم المخلصين وعقوق
الوالدين كذلك [illegible] مع الوالدين عنادا أو قولا لحظ النفس بغير إخلاص فهو
عاق دليله قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا
قوله جل من قائل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا فالإحسان
معاملتهما بغير رؤية قول ولا عمل إلا من محله وهو باب القدرة الأزلية فمن
الإحسان أن يرى أقواله وأفعاله من غيره لا منه وقوله صلى الله عليه وسلم
وقتل النفس قتل النفس حرام قال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان
بكم رحيما وقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق فكل من شغلها
بشهواتها ولم يكفها عنها فقد قتلها قتلا حراما لا يجوز والقتل الواجب
لها أن تقتل في الحق وهو الله تعالى بالمجاهدة قال تعالى وجاهدوا في الله حق
جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال توبوا إلى
بارئكم

بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
[illegible] بأن القتل الواجب لها فهذا القتل الواجب بالكتاب والسنة
أما الكتاب فما تقدم وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا وحسبنا بالجهاد وهل الجهاد إلا ما يكون دونها وقوله عليه الصلاة
والسلام وشهادة الزور فكل من اشتهت نفسه شيئا وملكها منه فهو
شاهد لها لأنها إنما تطلب حظها ومعنى ذلك أنها رأت أنها مستحقة
لذلك ومستوجبة له لأنه لها فإذا مكنها صاحبها منه فكأنه شهد
لها أنه لها استوجبته بحق وهذه شهادة زور من غير شك بل الواجب
عليه لما اشتهت ما اشتهت أن يقول لها بأي وجه استوجبته حتى تطلبيه
فإن أتت بالبينة على ذلك من الكتاب والسنة على ذلك مكنها منه وإلا
ردها والفرض أن لا إلا عند الضرورة والضرورة تبيح المحظورة باب
[illegible] الحديث الثاني والثلاثون عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا فانطلق
المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال إليك عني
فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه
أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد أصحابه
فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال فبلغنا أنها نزلت وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فأصلحوا بينهما يؤخذ من هذا الحديث الكريم أن المريد له أن يذكر
شيخه بفعل المعروف ويجبذه إلى ذلك ويؤخذ منه أن الشيخ إذا كان بجواره
من كان مسرفا على نفسه ينبغي له أن يأتيه ليعظه ويذكره لعله يتوب
قال تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقال إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر

تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال صلى
الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وقال من استطاع
منكم أن ينفع أخاه فليفعل وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كان في حاجة أخيه
إلى آخر الحديث فالجواب فيه واحد وهو يجب على المسلم أن يكف أذاه عن أخيه
فيتعدى عن أذاه بأن يقوم بحقه في جميع ما يحتاج إليه ويؤخذ هذا من نفس هذا
الحديث فإن أوله النهي عن الظلم والمسائل الأربع بعد وهي قوله صلى الله عليه
وسلم ولا يسلمه وقوله من كان في حاجة أخيه وقوله ومن فرج عن مسلم
كربة وقوله ومن ستر مسلما التحريض والحث على القيام بحق أخيه المسلم الخمس وذلك
واجب فالمسألة الأولى واجب وجوب الفرائض لأن الظلم حرام وتقدم دليله والأربع الرابع
الباقية تارة تكون فرضا وتارة تكون غير فرض هذا في حق غير السالك وأما السالك
فعليه فرض كما بيناه في الحديث الموفي عشرين عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها
ما لم تعمل أو تتكلم الحديث الكريم يعني ظاهره ظاهر ومثله صلى الله
عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وفي حديث ما
حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم قال عليه الصلاة والسلام وهذا
في حق العامة وأما الخاصة فلا ومن الخاصة السالك فإن الوسوسة
يجب عليه مجاهدتها وطردها وذلك بجهاد نفسه فمن لم يجاهد نفسه
حتى تزكو وتطهر فلا يمكنه الخلاص من الوسوسة ... وسوسة
النفس وتسمى وسوسة الشيطان وبلاهما واجب طرد ...
عن الإخلاص الواجب طرده على العبد في أقواله وأفعاله وهذا في حق كل
مكلف ويختص السالك بوجوب جهاد وسوسة نفسه في المباح أكلا وشربا
ولباسا وغير

فيعود له لأن ترك مجاهدة نفسه في ذلك يوجب للنفس الاستيلاء
عليه بحبها في تكثيره وعدم القناعة باليسير منه فإذا تمكنت من ذلك
ولم يجاهدها زادت في طلب غير الحلال وهكذا شأنها فعدم مجاهدتها
يوجب له الطرد والبعد إن سكن إلى ذلك حتى تنقطع عنه وأما وسوسة
الشيطان فهو كما أخبر تعالى عنه لعنه الله لأقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد أكثرهم شاكرين ثم يحصل الثالث تسكن النفس إلى ذلك أم لا
فالسكون حرام ومجاهدة ذلك واجبة لأنه كما قال مولانا
جل وعلا مخبرا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
فسكون النفس إلى ... ووسوسته حرام قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء
والمنكر وقال يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء
وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذا أمر ... أعني مجاهدة
الخواطر الشيطانية وإنما تفرق بين الخواص والعوام في الخواطر النفسانية كما
تقدم وأما إذا لم تسكن النفس إلى وسوسته بل كانت بضد ذلك موجبة لليقظة
والانتباه ما صار إلى ذكر الله فذلك ليس ... قوله تعالى إن الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون لأنه لعنه الله
أقسم في ذلك لا يتركه سواء كان بناك به شيئا أم لا ... عليه بذلك
بقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال إنما سلطانه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يكون الشيخ إلا يفارق رواه جابر بن عبد الله
يؤخذ من هذا الحديث الكريم أن الشيخ إذا كان مع أصحابه في سفر
يجب عليه أن يكون آخرهم ليتفقد الضعيف منهم ويضرب دابة من أعيا
منهم ويسأل عنهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا بسير أضعفكم
وقال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ويؤخذ منه أن المريد
إذا قال له شيخه من هذا يقول له فلان بن فلان ولا يقول أنا وكذلك
كل من سئل فلا ينبغي أن يقول أنا بل يقول كما قال صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن كافة أصحابه ويؤخذ منه
أن الدابة التي تحتاج إلى الضرب تضرب وتزجر لتزيد في المشي كما فعل بالبعير ويؤخذ
منه أن الشيخ له أن يشتري من أصحابه وينبغي له أن يزيد على الثمن بعد
قضائه كما فعل صلى الله عليه وسلم لجابر ويؤخذ منه الحث على زواج
الصغيرة لقوله جارية تلاعبها وتلاعبك ويؤخذ منه أن المريد
له أن يتمسك بالزيادة التي يزيدها له شيخه على الثمن لا يفارقها تبركا وكذلك
إذا أتحفه بشيء غير ذلك كتاب الحرث والمزارعة الحديث السابع والعشرون
عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس
غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة يؤخذ
من هذا الحديث الكريم أن ما يلبس الشيخ في قلوب أصحابه يكون له صدقة كالذي يطعمه الشيخ
بمثابة الغراسة والزراعة الحسية والدليل على ذلك قوله هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان وقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها باب
المظالم الحديث الثامن والعشرون عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم بتمرة في الطريق فقال لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة
لأكلتها

٢

لأكلتها وفي طريق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ثم
أخشى أن تكون صدقة فألقيها يؤخذ من هذا الحديث الكريم
ترك ما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما به بأس قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم فأمر تعالى باجتناب الكثير خوفا
من الوقوع في القليل فالبعض قليل وحذر منه ويؤخذ منه أن الشيخ ينبغي
له أن يحذر أصحابه من تناول المتشابه خوفا من الوقوع في الحرام في جميع
أحوالهم قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشا بهة
من تركها سلم ومن أخذها كان كالراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ويؤخذ
منه أن الشيخ إذا فعل في بيته أمرا مغيبا فينبغي له أن يخبر من لم يعلم بذلك
من أصحابه ليقتدوا به ويجب عليهم الاقتداء لقوله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا باب المظالم الحديث التاسع
والعشرون عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حا جته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
هذا الحديث الكريم فيه الحض على القيام بحق الأخ المسلم قال تعالى
إنما المؤمنون إخوة وقال صلى الله عليه وسلم لا يظلمه ولأن الظلم حرام بقوله
تعالى في بعض كلامه القديم يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرما فلا تظالموا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم عليكم أموالكم ودماءكم
وأعراضكم إلا بحقها وقال كل المؤمن على المؤمن حرام نفسه وماله وعرضه
أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلاة والسلام ولا يسلمه قال

يسلم فيكون الآمن لعن مسلما وقد قال صلى الله عليه وسلم قتل المؤمن
لعنه وانما لعن الجماعة والملة ويجب على الجار بعيد كف أذاه عن جاره أن يعين بالقول
والفعل إعمالا للآية لأنه مقرون مع الأصناف المذكورين بالعطف بعد عبادة الله
وترك الاشراك به فكما أوجب تعالى عبادته بغير اشراك أي بغير حظ النفس
بل بالاخلاص فكذلك يكون إحسانه ومعاملته مع كل من ذكر في الآية بالاخلاص
سواء كان فعلا أو قولا معهم من العادات أو من العبادات فالاخلاص
فيه واجب بقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهذه الآية التي نحن
بسبيلها فتلك الآيتين بمعنى واحد كتاب الاجارة الحديث الرابع والعشرون
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى
الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة هذا الحديث
الكريم أصل في اباحة الاجارة ويؤخذ منه أن المريد له أن يؤاجر نفسه بشروط الاجارة
المعلومة كما في الحديث فانه قال عليه الصلاة والسلام على قراريط ويجب عليه أن يعرف كيف تعقد
الاجارة على مذهب امامه ولا يجوز له الجهل بشروط الاجارة لذلك وان جهل ذلك فانه يجب
عليه أن يسأل أهل العلم عن جهله لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ولقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون ولا ينفع ذلك الا على مشهور مذهب امامه ويؤخذ منه
أن الشيخ ينبغي له أن يخبر أصحابه بما كان يتعاطاه من الأمور التي تكون موجبة
لكسر النفس ليتخلقوا بذلك كتاب الحوالة الحديث الخامس والعشرون
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم فاذا أتبع
أحدكم على ملي فليتبع وفي طريق ومن أتبع على ملي فليتبع يؤخذ من هذا
الحديث الكريم أن المريد اذا تاب يجب عليه أن يجد في الطلب بجهاد نفسه بالصدق
كما

كما وجب عليه ليرد لأن ذلك دين لما لله ومطله به ظلم لأنه غني بدليل
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقال وما ربك
بظلام للعبيد هذا أوجه في تأويل الحديث الوجه الثاني أن لفظ الغني في
الحديث ينصرف لمن له الغنى المطلق وهو الله الغني الحميد فلله تعالى حق على عبده
يجب عليه أداؤه بالفور فاذا ماطله به فقد ظلم وخان والماطلة في الشرع التراخي
والتأخير بأداء الحق لربه بعد توجه المطالبة بقول الله تعالى في بعض
كلامه القديم يا عبدي لي عليك فريضة ولك علي رزق فاذا خنتني في
فريضتي لم أخنك في رزقك والفريضة التي له تعالى على عبده هي العبادة قال
جل من قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيجب على العبد بعد التوبة الجد
والاجتهاد على قدر الاستطاعة ولا يجوز له التراخي في ذلك كما لا يجوز له ولا لغيره
المقام على المعاصي بل التوبة واجبة على العاصي على الفور في جميع المذاهب السنية
باب الوكالة الحديث السادس والعشرون عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثفال انما هو في آخر
القوم فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال
ما لك قلت اني على جمل ثفال قال أمعك قضيب قلت نعم قال أعطنيه فأعطيته
فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من أول القوم قال بعنيه قلت بل هو
لك يا رسول الله قال بعنيه قال قد أخذته بأربعة دنانير ولك ظهره
الى المدينة فلما دنونا من المدينة أخذت أرتحل قال أين تريد قلت تزوجت امرأة
قد خلا منها قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان أبي توفي وترك بنات فأردت
أن أنكح امرأة قد جربت خلا منها قال فذلك فلما قدمنا المدينة قال يا بلال
اقضه وزده فأعطاه أربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر لا تفارقني زيادة

نبينا على سائر الرسل وفضله على جميع خلقه ولما كان عنده أفضل من جميع ما
خلق أعطى لأمته أفضل الأشهر وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وفي أيضا
من الدليل على شرفه ذلك منه تعالى كرامة لأكرم الخلق عليه نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ولما كانت هذه الكرامة معظمة عند خالقها ومعطيها
وجب على المتعبد له أن يعظمها وجوبا محتوما بظاهره وباطنه فأما الظاهر فحفظ
الجوارح الخمس عن الحرام والمكروه واستعمالها بعد الحفظ في الواجب والسنة
والمندوب وأما الباطن وهو القلب فاشتغاله بما ليس فيه للنفس حظ من كل
الأمور لأن القلب محل نظر الرب فيجب على المتعبد أن يحفظه مما لا يرضي الرب
تعظيما لما عظم الرب وهو محل نظره وشهر رمضان قال تعالى ومن يعظم شعائر
الله فإنها من تقوى القلوب وهذا مقام العوام فكل من تعلق بما طلب بذلك
فإذا صام العبد على هذه الصفة رجي أن يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم
غفر له ما تقدم من ذنبه ويؤخذ مما قلناه من قوله صلى الله عليه وسلم
إيمانا واحتسابا إيمانا بالله ورسوله راجيا غفران ما تقدم من ذنبه لقوله تعالى
أنا عند ظن عبدي بي راجيا وهذا أيضا مقام العوام [illegible] باب البيوع الحديث
الثاني والعشرون عن المقدام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل
يده هذا الحديث الصحيح أصل في إباحة السبب فأما الحلال واجب
وطلبه واجب فيما يجب على المريد أكل الحلال ثم إن الناس على قسمين قسم أقيم في
الأسباب وقسم أقيم في التجريد وواجب على الجميع أكل الحلال والطلب عليه لقوله
في الحديث اطلب لنفسك تجد [illegible] ويؤخذ من الحديث أن الشيخ إذا أقامه الله
في التجريد ينبغي له أن ينبه من كان من أصحابه لائقا للسبب دليله إشارة
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده أو داود عليه السلام فمعنى ذلك إذا كان نبي الله ورسوله
يأكل من عمل يده وهو خليفة وملك فينبغي أن يتخلق بأخلاقه في طلب الحلال وقد قال
عليه الصلاة والسلام علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ومن المعلوم أن أصحابه كلهم
رضي الله عنهم علماء فأراد عليه الصلاة والسلام أن يقع التشبه مع أنبياء بني
إسرائيل في الأخلاق كلها معاني ومعاني وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
إن الله يحب العبد المحترف أبا العيال ويكره البطال الجامد لا في عمل الدنيا ولا في
عمل الآخرة فإن قيل لم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بيده فالجواب
أنه عليه الصلاة والسلام لكل نبي حرفة وحرفتي الفقر وحب المساكين
وقال صلى الله عليه وسلم لم أبعث تاجرا وجعل رزقي تحت ظل رمحي كتاب
الشفعة الحديث الثالث والعشرون عن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك بابا قال تعالى
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى والجار الجنب الآية فالجار ثلاثة جار قريب له القرابة وجار مسلم
غير قريب القرابة وجار ذمي والثلاثة مأخوذون من الآية الجار ذي القربى
هو قريب القرابة والجار الجنب على قسمين مسلم وذمي فالأول له ثلاثة حقوق
حق الإسلام وحق القرابة وحق الجورة والثاني له حقان حق الإسلام وحق
الجورة والثالث له حق الجورة خاصة والحق الواجب في الجميع الحفظ في الظاهر
والباطن والحضور والغيبة في النفس والمال والجميع والعرض لملة الإسلام لا الملة الكفر
ولا تجوز إذاية الذمي لقوله صلى الله عليه وسلم من آذى ذميا لا يجد ريح الجنة
وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام والقتل في مذهبنا للكتابي أن
الشخص الواحد من اليهودي والنصاري معينا لا تجوز لعنه لاحتمال أن

والأرض وما خلق الله من شيء فدخل تحت قوله شيء كل موجود سواه فكل موجود سواه
دال على وجوده تعالى وكيف بوجوده قام كل موجود وقال تعالى وفي الأرض
آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون إلى غير ذلك وأما الأدلة
الموجبة لمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم فما اشتمل عليه من أسرار حكم أحكام الكتاب
والسنة والبراهين المؤيدة بها والمعجزات التي لا نهاية لها ولا تحصى فإذا نظر العاقل فكر
في ذلك بعقله أوجب له المعرفة بالله ورسوله أولا إجمالا ثم بعد ذلك تفصيلا في
كل جزء من أجزاء أجناس الموجودات وأنواعها من الموجودات نفسه وهي من
أفضل الموجودات وقد قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال صلى الله
عليه وسلم [illegible] ولما أن حصلت له المعرفة بالله ورسوله إجمالا وجب
عليه أن يعرفها ثانيه وبه تنشأ معرفته بنفسه يعرف ربه ويبتدئ تفصيلا لأن
ذلك من الشكر على نعمة المعرفة الإجمالية ولما أن كان الأمر كذلك كان
جهادها أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله إجمالا ولأن من المعلوم أن كل ما
لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب مثله ولما أن كانت معرفة الله واجبة
على عبده تفصيلا أي في جميع المصنوعات لقوله تعالى كنت كنزا لم أعرف فأحببت
أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبي عرفوني وتعرف لعباده في جميع ما خلق
وجب عليهم معرفته ووجوبها بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
أي يعرفون وما خلق تعالى وأوجب على عبده معرفته بين نفس عبده وقد قال
تعالى في وصفها أمارة بالسوء وقال لوامة وقال فألهمها فجورها وتقواها
ولما أن كان النفس كذلك أوجب على عبده جهادها ليعرفها فإذا عرفها
عرف ربه فيها وفي كل موجود سواها وهي المعرفة على التفصيل فلذلك كان جهادها
أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله فنقول على [illegible] من عرف نفسه عرف
ربه

ربه إشارة إلى المعرفة التفصيلية وهي الكاملة لأن النفس خلق عليها فيها من أسرار
الإلهية ما لا يعلمه إلا خالقها تعالى ولذلك أقسم بها في قوله جل من قائل ونفس
وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وفي قوله صلى الله عليه وسلم حج مبرور
والحج في اللغة هو القصد فكل أمر كان المراد به طاعة النبي وقوله ومعرفة
النفس ولذلك أخره صلى الله عليه وسلم في النطق به بعدهما ثم انظر في سر قوله
تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى لما أن تحقق عليه
تعالى وجوب معرفة الإيمان به وبرسوله على عباده مقدم على جهاد النفس وجهاد
النفس مقدم على الحج المبرور أنطق نبيه بذلك ولذلك بعثه عليه الصلاة والسلام
وقد تقدم أن معنى الإيمان بالله ورسوله هي المعرفة إجمالا وجهاد النفس به
تكون معرفة النفس ومعرفة النفس تكون المعرفة بالله ورسوله تفصيلا
[illegible] الصيام الحديث الحادي والعشرون عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه يعني
صلى الله عليه وسلم القيام والصيام بالإخلاص لقوله تعالى وما أمروا
إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والصوم في اللغة الإمساك فيجب
على الصائم الإمساك أي إمساك جوارحه الظاهرة الباطنة لقوله صلى الله عليه وسلم
عظموا شهر رمضان ما عظم الله قال تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ومن الدلائل من تعظيم الله له ما في الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام أنه تعالى له في كل شهر ليلة من رمضان سبعون ألف عتيق من
النار كلهم قد استوجبوها فإذا كان آخر ليلة منه أعتق فيها مقدار ما أعتق في الشهر
كله هذا من تعظيمه تعالى لشهر رمضان لشرفه عنده على سائر الشهور كما شرف

والرضا واجب في مجاري القضا باب الزكاة [illegible]
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال
ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك
فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم
أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم
تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم هذه الخصال المذكورة في هذا الحديث
الكريم وهي الشهادتان والصلاة والزكاة هي طهارة النفس إذا كان ذلك
بالإخلاص قال تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فدل ذلك على أن
زكاتها بكل الأقوال والأفعال الواجبة وغيرها من العادية والعبادية
بشرط الإخلاص في ذلك كله لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين فإن قيل كيف يكون الإخلاص في الأمور المباحة العادية من
الأقوال والأفعال فالجواب أن يكون قوله وفعله في ذلك لله بالله
لا لنفسه فإنه إذا أراد لنفسه في ذلك تصرفا واكتسابا بغير ملاحظة تجرده
بذلك وهو الله تعالى فقد جعل مع الله إلها آخر وهو هوى نفسه وذلك
وهم وشرك فهو في ذلك عابد هواه لا مولاه قال تعالى وقال الله لا تتخذوا
إلهين اثنين إنما هو إله واحد ولا خروج له عن ذلك حتى يكون
أحواله في ذلك كله بالله فيكون حينئذ أول درج الإخلاص ثم إلى
ربك المنتهى فلذا كان الإخلاص واجبا على العبد في أمور عاداته والأمر شرك
فيها فمن باب أحرى العبادات والعبادات متنوعة واجب وسنة
ومندوب والإخلاص واجب فيها كلها لعموم الآية ثم قال تعالى وقد خاب
من دسها تركها على هواها في هذه الأمور المتقدمة الذكر كلها العادية والعبادية
الفرضية

الفرضية وغيرها والفرض أنها لا خروج لها عن هواها في ذلك إلا بالمجاهدة
الكاملة والصدق التام والعناية الإلهية بوجود الأستاذ الكامل المجدد
من المقام المحمدي والأفراد وبذلك تحصل معرفتها وبمعرفتها تعرف
معرفة الرب لقول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه
[illegible] الحديث الموقوف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا
قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور يؤخذ من هذا الحديث
الكريم أن الجهاد الشرعي إنما يكون بعد معرفة الإيمان بالله ورسوله ومعنى
الإيمان المعرفة ثم التصديق فالتصديق لا يكمل إلا بالمعرفة وكماله بكمالها
ونقصانه بنقصانها وعدمه بعدمها قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
أي ليعرفون وفي ضمنه معرفة رسوله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله عليه
الصلاة والسلام لمعاذ في الحديث المتقدم ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وأني رسول الله أي يعرفون الله ويعرفونني وبذلك بعث عليه الصلاة والسلام
قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
فلما أوجب تعالى الاتباع أوجب المعرفة بدليل ما وقع الإجماع عليه عند جميع الأئمة
أنه يجب على المكلف أن يعرف ما يجب في حق رسول الله وما يجوز وما يستحيل فإن قيل ما
أول ما أوجب الله على عبده فالجواب النظر هو أول الواجب ويكون
المعرفة دليله قوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون
من الموقنين إلى قوله وما أنا من المشركين يجب على العبد النظر في الأدلة الموجبة
له المعرفة بموجده وهو الله تعالى ثم النظر في الأدلة الموجبة لمعرفة الرب تعالى
فكل الموجودات علويها وسفليها قال تعالى أو لم ينظروا في ملكوت السموات

لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا ثم انصرف يؤخذ منه أن الشيخ ينبغي
له أن يتعرف حال توابعه من الطاعة بالقول بعد ايلاف قوله ثم انصرف فعطف
بثم الحديث الرابع عشر عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يتفل أحدكم بين يديه ولا عن يمينه وعن يساره أو تحت
رجله اليسرى وفي لفظ تحت قدمه اليسرى هذا من آدابه صلى الله عليه وسلم تعليمهم
لأمته الأدب كما علمه الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي
نهى عليه الصلاة والسلام أن يتفل أحدكم بين يديه وعن يمينه تكريما وتعظيما
لما هو بين يديه يعني قبالة وجهه لأن الوجه محل السجود للرب المعبود
وعنوان القلب الذي هو محل نظر الرحيم الودود ونبه عن الجانب مقابله نحو
يمينه لأنه مقعد الملك عليه السلام كما إن الشمال مقعد الشيطان لعنه الله
على الدوام فلذلك قال صلى الله عليه وسلم ولكن عن يساره أو أمامه أو تحت
رجله اليسرى لأنها له ونحسا لعنه الله وكان صلى الله عليه وسلم يحب
التيامن في تنعله وترجله وأموره كلها وما يدل على تشريف اليمنى على
اليسرى قوله صلى الله عليه وسلم يميني لوجهي ويساري لما تحت ازاري
يعني عليه الصلاة والسلام أن اليسرى لمباشرة الاستنجاء والاستبراء
والاستنقاء وتنزه اليمنى عن ذلك إلا لعذر قال تعالى ذلك ومن
يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب فما عظم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا وقد عظمه الله وهو من شعائره فيجب علينا التخلق بأقوال
نبينا وأفعاله لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا ويؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام يميني لوجهي
الحديث أن المريد إذا قال لشيخه أنا أفعل كذا من أمور الأدب

أن

أن يتعلق به لأنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك تعليما ولذلك يبعث
فالشيخ وارث عن نبيه قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء فأصحاب
الشيخ يقتدون به كما كان أصحاب النبي يقتدون به ومن الكلمة العالية
الشيخ في قومه كالنبي في أمته ثم أن يكون لفهم هذا مع ما قاله المشايخ
رضي الله عنهم أن المريد إذا رأى شيخه يفعل شيئا فلا يفعله إلا بإذنه
الجواب أن هذا القول والمراد التعليم وفعل الشيخ في خاصة نفسه يحتمل
أن يكون ذلك مخصوصا به ومقام المريد دون ذلك وإلا فهي كذلك
أقوال النبي وأفعاله فأقواله كلها يجب التخلق بها وأفعاله على قسمين ما أمر به
يجب وما لم يأمر به لا يجب لاحتمال أن يكون ذلك خاصا به هكذا أدركت
في نقل المالكية وقد تقرر أن العالم في قومه كالنبي في أمته ذا باب
لنا بر الحديث الثاني عشر عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
هذه للنساء اللاتي رويت في الحديث المبارك كلها حرام ومعناها عدم الرضا
فالرضا بقضاء الله واجب في السراء والضراء فإنه تعالى يتعرف لعبده في
الحالتين فأما في السراء فالشكر عبده فيزيده قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم
وأما في الضراء فالصبر فيثيبه قال تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون وقال إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
فهاتان الحالتان نعمة من الله على عبده المؤمن قال صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر
المؤمن إن أمره كله عجب ليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر
فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له فالصبر

مع الأنصارية ولا ينهره انتهارا يكون له موجبا لعدم الفهم فإن ذلك عليه
حرام فإن قيل فكيف قوله صلى الله عليه وسلم للأنصارية سبحان الله
فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يوقفها في الفهم بحيث نفسها حتى تفهم عنه
معنى ما سألت عنه بنوع يليق بها الذي هو محل أنه لا يؤذيها قال تعالى في حق نبيه عليه
الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
فمن رحمته عليه الصلاة والسلام تربيته لأصحابه حتى يفهموا محل رحمته
وهي قلوبهم قال تعالى لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
وقال صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم وإنما ينظر
إلى قلوبكم فهو صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب بإذن علام الغيوب
ولا يجوز أن يفهم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراجعة بلفظة سبحان
الله وإنما يفهم في حقه صلى الله عليه وسلم من مزاح صاحبه بها وأما بعد
لا يجوز أن يفهم ذلك في حق أصحابه فضلا عنه صلى الله عليه وسلم ورضي عن أصحابه
ومن فوائده أن الشيخ إذا رأى من أصحابه من تطارح مع صاحبه في حضرته مثل ما
فعلت عائشة مع الأنصارية أن لا ينهره ولا ينهاه إذا علم أنه قصد تفهيم
صاحبه بغير حظ النفس وأما إذا علم أنه بحظ النفس فلا يجوز له أن يتركه
بل ينهاه ويزجره لأن عائشة رضي الله عنها كانت في مقام التعليم والتربية
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم قبل هذا بليه وهو
حديث غسلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدح يقال له الفرق فلذلك
لم ينهها وعائشة أيضا داخلة في قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم فهي من أفضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فيجب الاقتداء
بها بالحديث المتقدم في حقها وبهذا [illegible] الحديث

السادس

السادس [illegible] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جدته مليكة دعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له فأكل منه ثم قال قوموا فلأصلي
لكم قال أنس فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف يؤخذ من هذا الحديث
الكريم أن المريد له أن يصنع طعاما للشيخ ويدعوه له ويجيبه الشيخ ويفعل
مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الطعام ثم الأمر بالطاعة وفعلها ثم يخرج
بعد الفراغ من طاعته ويجوز له هنا الاشتغال بغير الطاعة والكل علم أن
تكون صلاة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم أو تعلم دينا وتعليمه ولا يجوز غير ذلك
من أمور الدنيا لأنه صلى الله عليه وسلم ما جاء للأمة إلا مزهدا في الدنيا مرغبا
في الآخرة مشتغلا بها فكذلك يجب على الشيخ ولا أقل من شيخ وإنما يوجد شيء
من ذلك لمثل مشايخ زماننا القرن الحادي عشر كثر الله منهم وقوله في الحديث
فأكل منه يؤذن بأنه لم يأكله كله فكذلك يجب على الشيخ وقوله ثم قال
قوموا فلأصلي لكم يؤخذ منه أنه يجب على الشيخ أن يأمر بالطاعة بأثر الأكل بدليل
العطف بثم وقوله فقمت إلى حصير لنا يؤخذ منه أن المريد إذا كان في بيته في
خدمة شيخه له أن يتصرف بغير استئذان ويفعل ما ينبغي أن يفعل وإن كان في أمر
العادات وأسبابها إذا كان عالما بذلك مثل أنس فإنه قال فقمت إلى حصير لنا
قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء ثم نضح الحصير ولم يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمره بذلك وما ذاك إلا أنه كان عالما بذلك يدل عليه سكوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلذا ينبغي للشيخ مع المريد فالصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بسنتي الحديث ثم قال أصحابي كالنجوم الحديث وقوله فصلى

مستوعب من طلبه والحمد لله ويؤخذ منه أن زوجة الشيخ أو المعلم الرباني
أو جاريته تجوز لها أن تخبر غيرها بما يجوز الإخبار به من أمور الدين عما تراه
أو تفعله مع زوجها أو تسمع ذلك على وجه التعليم والإرشاد كما فعلت عائشة
رضي الله عنها فإن مقصدها بذلك تعليم الدين للمسلمين كما هو مشهود لها
بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء يعني
عائشة رضي الله عنها والحميراء تصغير حمراء وهو تصغير تعظيم وتصغير
التعظيم مأخوذ من هذا الحديث أيضا لأن لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصل لغة العرب وأفضلها وأشرفها وأكملها لأنه صلى الله عليه وسلم أصل
الكمال كله وكل الكمال مستمد منه صلى الله عليه وسلم ولغة العرب أفضل اللغات
كلها ونسبهم أشرف الأنساب كذلك بنسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
نوع من الحيد الحديث الخامس عشر عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة
من الأنصار سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذي
فرصة ممسكة فتطهري بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهري بها قالت كيف
قال سبحان الله تطهري بها فاجتذبتها إلي فقلت تتبعي بها أثر الدم في
هذا الحديث الكريم فوائد منها أن المريدة لها أن تسأل شيخها
وتستفهم وتبالغ في أمر دينها كما فعلت هذه الأنصارية بتكرير السؤال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تعلمت بواسطة عائشة رضي الله عنها وقد أثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساء الأنصار حيث أتت إليه امرأة أنصارية
فقالت يا رسول الله هل ترى المرأة مثل ما يرى الرجل تعني الاحتلام قال نعم ثم قال
نعم النساء نساء الأنصار لا يمنعهن الحياء يتفقهن في الدين فيجب على كل امرأة
أن تسأل عن دينها وتبالغ وتتعلم والنهي عاصية لله ورسوله ومنها أن الشيخ

إذا عبر للمريد بعبارة ولم يفهمها وكان من أصحابه من كان عالما بها أن
يفهمه إياها بعبارة أوضح من عبارة الشيخ إذا كان هناك موجب كما في الحديث
فإن الحديث بالسؤال فيه في أمر النساء فلذلك جذبتها عائشة رضي الله عنها
وقالت لها ما قالت وذلك من عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وتقديمها
للتعليم والتنبيه ولو لم تكن عائشة لقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالت
عائشة لأن عائشة إنما مدت من مقاصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن
يقال لو لم تكن عائشة ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالت عائشة لأن تلك
أمور النساء في ذكره حياء لأنه صلى الله عليه وسلم قال إنما بعثت معلما وقال إنما
بعثت متمما لمكارم الأخلاق وقال تعالى وما هو على الغيب بضنين وقال
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل السكوت على جهله ولا للعالم السكوت عن علمه فالعالم
يجب عليه [illegible] في [illegible] دينه ولو كان فيه الحياء الطبيعي مثل هذا لأن الحياء
في ذكر هذا المحل طبيعي وليس بشرعي والمراد هنا حياء والحياء المعتبر هو الشرعي
وهو الحياء من الله ورسوله في ارتكاب المناهي ومخالفة الكتاب والسنة في
الأقوال والأفعال والظاهر والباطن ثم انظر في سر ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم
على نساء الأنصار اللاتي يسألن عن دينهن في محل الحياء الطبيعي ولم يمنعهن وما ذاك
الأمر قوة صدق الإيمان حتى غلب عليهن الحياء الشرعي وذهب الحياء الطبيعي وفي
ولما أن من عليهن بذلك أثنى عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليه الصلاة
والسلام ثناء الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى انظر الصدق
في تعلم الدين كيف أوجب ثناء مالك يوم الدين ومن فوائد هذا الحديث أن الشيخ
يجب عليه أن يكون مع مريده إذا راجعه بالسؤال على ما يخصه في دينه
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالت عائشة رضي الله عنها لأن عائشة إنما حدثت

الدنيا والرياسة والعجب والكبر والحسد والرياء وحب الدنيا والتكالب
عليها والبخل والشح والمداهنة والغيبة والنميمة والسخرية والتلبيس
وسائر الاخلاق الشيطانية الذميمة فشتان ما بين هؤلاء واولئك
فان اولئك رضي الله عنهم كانت قلوبهم سليمة من هذه الاشياء لما فيهم الذي [illegible]
الله مصابيحهم واختيارهم وآثارهم وتابعيهم ولا يجوز ان تشبه هؤلاء
باولئك ولا يقيس هذا خرب العقل نعوذ بالله من ذلك شتان ما بين
الصديق والزنديق [illegible] واما الفقه والفقر فرق بين ذلك
وكذلك لا فرق بين الفقيه والفقير فانهما [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وكذلك الفقر فهما صفتان لموصوف
واحد وكلا الصفتين خلقه عليه الصلاة والسلام وكذلك
كان الامر بعده في زمن اصحابه ومن تبعهم في الاطلاق رضي الله عنهم
اجمعين فلما [illegible] الزمان وكثر الجهل واهل الدعاوي العريضة
من المتفقهة والمتفقرة وارتكب كل من الصنفين هواه بغير هدى
من الله زعم كل صنف من الصنفين انه على هدى وغيره على
ردى زعما لا اصل له في الكتاب والسنة وصار كل صنف ينظر
صاحبه بعين الازدراء والاستحقار مع ادعاء الفقيه بزعمه لانهم
مترتبة على زعمهم الفقر [illegible] ففيهم [illegible] الفقير وانهم
مترتبة على زعمهم الفقه بالانتساب الى الفقر والكل [illegible] لعب
بهم الشيطان بواسطة نفوسهم وتوالتهم حتى وقع بينهم المقاطعة
والمدابرة والمحاسدة وقد نهوا عن ذلك في الكتاب والسنة
حلهم

تخلياً علي غير قصد كما في الحديث لانه رضي الله عنه قال ارتقيت فوق ظهر
بيت حفصة لبعض حاجتي فهذا اشعار انه لم يرد قصد الرؤية ليتعلم فما
جاز في حق الصحابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز في حق المريد مع شيخه
الدليل علي انه رضي الله عنه قصد التعليم بالاخبار في الحديث [illegible]
كونه روي عنه الحديث نفسه من طريق آخر وهو المتقدم وفيه ذكر
بيت المقدس وفيه تحقيق صفة الجلوس على لبنتين وفي الحديث ايضا تعليم
لان القعود على شيء مرتفع عند قضاء الحاجة فيه تحافظ وبعد من النقطة الخارجة
وذلك مطلوب وحفصة المذكورة في الحديث هي اخته حفصة بنت عمر
بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين وهي من امهات المؤمنين زوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عن ازواجه وكان في [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] العادات والعبادات في الخلاء والملا
حتى اقتدي به في جميع الاحوال الظاهرة والخفية [illegible]
ما احسن تأديبه [illegible] تعالى خلقه بواسطة نبيه في الحركات والسكنات
والظاهر والباطن [illegible] جواز اتخاذ المراحيض وهي الخلاء
في البيوت في المدن والامصار والقرى لانه صلى الله عليه وسلم مشرع ومعلم
وقوله بيت المقدس بيت المقدس بالشام فلا فرق بين قوله مستقبل
الشام وبين قوله مستقبل بيت المقدس فهو حديث واحد روي
من طريقين [illegible] الرابع عشر عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
من جنابة يقال له الفرق ظاهر الحديث الكريم يدل على جواز غسل الزوجين
معا من اناء واحد في وقت واحد والكلام عليه على مقتضى الظاهر

منشورا وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا. فيا غافل ويا غائب إلى الأمر
بالهوينا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أيحسب الإنسان أن يترك سدى لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات ف... فإن قيل ما
الفرق بين علماء الظاهر وعلماء الباطن وهل بين علم الظاهر والباطن فرق
أم لا فالجواب أن العلم حقيقة واحدة وإنما اختلفت وتنوعت
باعتبار تعلق الأمر بالشيء ظاهرا وتنوعها مثل ما ظهرت فيه تلك
الحقيقة بحسب وصفه ولا فرق بين علم الظاهر والباطن من حيث الحقيقة
فالعلم الذي جاء للظاهر هو الذي جاء للباطن وما خوطب به
الباطن خوطب به الظاهر وبالعكس والعلم كله إنما جيء به لمعرفة
حقيقتين لا غير قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
فقوله ليعبدون فيه إشارة إلى الحقيقتين معا وهما مقام
الربوبية ومقام العبودية مقام الربوبية لينزه عما لا يليق
به من الأسماء والأفعال والصفات ومقام العبودية ليلتزم
بما يجب من تعظيم مقام الربوبية أسماء وأفعالا وصفات
وقوله ليعبدون أي ليعرفون والمعرفة هي العلم وكونه
وصف الظاهر والباطن صفتان لموصوف واحد فمعنى علم
الظاهر أي علم إصلاح ظاهر المكلف بباطن الشرع فالشرع يخاطب
المكلف بالقيام بحقه في ظاهره وفي باطنه هذا معنى علم الظاهر
وعلم

وعلم الباطن أي علم إصلاح ظاهر وباطن المكلف بباطن الشرع فالشرع ومعنى
أن يقال عين الظاهر عين علم الباطن ولا عكسه وأما الفرق
بين علماء الظاهر وعلماء الباطن فواضح لأن علماء الباطن هم الذين
علمهم في قلوبهم وهو العلم النافع كما تقدم في الحديث وهو قوله عليه
الصلاة والسلام العلم علمان علم في اللسان فذلك حجة الله على ابن
آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وهذا الاصطلاح لم يكن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة رضي الله عنهم
لأنهم رضي الله عنهم كلهم علمهم في قلوبهم ولما أن طال الزمان
وصار الناس على صنفين صنف تمسكوا بإصلاح ظاهر الشرع بالفتوى
والقضاء وضبط قواعد الإسلام في جميع أبواب الفقه في العادات
والعبادات وفرغوا هممهم في ذلك تعليما حفاظا على حدود
الشرع تدريسا وتصنيفا وفتوى وقضاء حفيظة على إضاعة معالم
شريعة نبينا فسموا علماء الظاهر أي علماء إصلاح ظاهر الشرع مع كونهم
في أحوالهم جامعين الشرع ظاهرا وباطنا لكون علمهم في قلوبهم رضي الله عنهم
وعلماء الباطن لم يشتغلوا بهذا وإنما اشتغلوا بمراقبة قلوبهم
فيما يقربهم من حضرة الإلهية وعلم من هذا أن بعضهم فوق بعض في ذلك كله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الله أعلم حيث يجعل رسالته هذا
فرق ما بين علماء الظاهر وعلماء الباطن في الزمان المتقدم وأما الآن فعموم
بتسمية علم الظاهرية في زمننا هذا فهو بعكس الأول فينبغي أن يقال في حقهم
علماء الفساد في ظاهر الشرع حسبما هو معلوم من حالهم الذي لا يخفى

ومقالة هذا الذكر شيء من بعض الأخلاق التي كنت عليها إذ ذاك وكنت في الاجتهاد
فالقلب علي ما تقدم ذكره ليلا ونهارا ولم أزل أجد لذلك حتى من الله
علي بأبنائي للذنوب فمن كان حاله في الاشتغال بالعلم فهذا فعل أهل الملكة
وأهل الثلاثة وأخف السقفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أن أشد
الأمة ثم اتوها قال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله
بعلمه وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا
أن تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم
[illegible]
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن لا ذنب له اللهم تب علينا توبة نصوحا ولا تؤاخذنا
بسوء أفعالنا وعاملنا بما أنت أهله فإنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة
فيا من ابتلي بمثل ما كنت ابتليت به بادر إلى التوبة والإنابة عسى أن
تدخل مع من دخل في قوله تعالى إلا من تاب وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فإن قيل
كيف يكون هذا الأمر الذي ذكرته من الأخلاق المذمومة
الشيطانية على ما ذكرت ولم يتنبه أحد غيرك من أبناء جنسك في
زمنك هذا فالجواب ما أنا على الخلق على حالته قال تعالى خلقكم
من نفس واحدة ومنكر هذا القائل على شرك تكذيب القرآن والسنة بل
هو مكذب لهما أما القرآن فقوله تعالى مخبرا عن الشيطان لعنه
الله تعالى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين
أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين
وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن
آدم

آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل التقم وقد قال تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء كما قال تعالى والفحشاء يعني الأخلاق ويعني الأخلاق
المتقدمة الذكر المذمومة ولا خلاص للعالم في علمه ولا للعابد في عبادته
من ذلك إلا بالإخلاص المشترط في الآية وسيأتي إن شاء الله الكلام
في الإخلاص في الفصل الرابع وهو فصل الأخلاق فيجب إذا على العالم
أن يشتغل أولا من بعلمه كيف يتخلص من هذه الأخلاق الشيطانية الموجبة
لغضب الله ويتحلى بما أمر بالأخلاق المحمودة أحد أضدادها وهي الشكر
والإخلاص والتواضع والرضا والعفو والصفح والنصح والزهد
والسخاء والعفاف والصبر والقناعة واحتمال الأذى وعدم الانتصاف
للنفس ومحاسبتها ومجاهدتها وعدم الرضا عنها فالرضا عنها أصل الآفة
إلى غير ذلك من سائر الأخلاق المحمودة فكل عالم أو عابد لم يتخلق
بهذه الأخلاق فعلمه عليه وبال وعبادة العابد عليه وبال ويكون
التخلق بالقلب لا بالنفس ولا يتأتى ذلك إلا بالمربي الأثري يعمر ما عورا
الأمر إلى الذي نزل فيه قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فأتبعه الشيطان إلى قوله واتبع هواه فلم ينتفع بعلمه
لوجود هوى نفسه وكذلك من صنيع العابد ما قلنا لوجود
هوى نفسه ولا ينتفع حافظ ولا محصل ولا مدرس ولا مصنف
ولا واعظ بعلمه ولا عابد بعبادته حتى يكون قلبه متخلقا بالصفات
المحمودة المتقدمة وإن لم يكن كذلك فهو هالك في علمه
وكذلك العابد قال تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء

تلميذ ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ودرست الفقه من مالك على بعض أصحاب الأستاذ
سعيد المدكوري وقرأت على أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المدكوري الوناني الفشتالي
وقرأت عليه التسهيل لابن اسحق وحضرت غير مرة في مجلس ابن العدة في تلخيص
ابن البناء وقرأت عليه في التعديل منهاج الطالب في تعديل الكواكب السبعة
لابن البناء وحصلت ذلك بمجالسته وحضرت مجلس المفتي الماواسي الأزهري
قبل في الوهابية في التوحيد لأبي عبيد لكنها خضت فيه بتطليعي على نفسي
وكنت مولعا بالنسخ فنسخت في علم الفقه وفي علم الفرائض والحساب نسخا في علم
المنطق وفي علم الشعر والقوافي كما وشرحا في علم التوحيد كذلك
كما وشرحا في علم الهيئة وفي علم الوقت والتعديل والطلسمات
وعلم الأوفاق وسر الحروف والبسط والكسر وخضت في شيء من علم
كتب البوني ونحت منها وغيرها من الملامات وتجاريب الغرض بغير ذلك
مما أسأل الله بفضله أن يتوب علي منه أي مما هو مباح طلبه وأما
ما هو حرام فالشكر لله ما أعلم فيه مسألة ولا صحت منه في ذلك
قط وكنت مع أبناء جنسي في اجتهادي في المطالعة والتحرير والحفظ والمكابدة
لكثرة المطالب وكثرة ترددنا عليهما من صلاة الصبح إلى صلاة العصر
وأنا في ذلك كله لا حسود ولا حقود ولا متكبر ولا متعجب رئيسا مستفخرا محبا
للأقران أن يروا أعلم وأحفظ وأفهم وأجد في الطلب الجدة والفضل
عليه وأحمد وأتمنى أن يكون ذلك عندي ... عنده لا أود عند
الناس منزلته وشرفي وتنتهي إلى رئاسته في ذلك الفن ومن أراد ذا في
ذلك أخبرته وأنكر عليه ولا أعلم قط تعلمت مسألة ولا علمتها
ولا

ولا حضرت مجلسا بالله لله ولا أعرف ذلك ولا ما التعصب بالأقران فيه
وأتكبر به بعد حفظه وفهمه ونقله الأوليين في ذلك لأكون أحفظ أبناء
جنسي وزماني وأفهمهم وإن تكلمت مع أحد في مسألة على وجه المباحثة
ما أريد أن يكون الحق إلا معي وأظهر الخلل في كلامه إما في العبارة
أو في الفهم أو بعدم الإنصاف فأنسب إليه الجهل والقصور لأحوز بذلك
شرف العلم والفهم والحفظ والفصاحة وربما أكون أحيانا لم أفهم
صورة المسألة وأعلم من غيري أنه فهمها فأقمعه بالخصومة
والجدال على عدم الإنصاف بل بالاعتراض وإظهار الخلل في فهمه قاصدا
بذلك الوصول إلى فهم صورة المسألة أو فهم ما يستشكل في أمر
مما ولا أظهر الجهل وعدم الفهم فيهما كثيرا خيفة من الاستنقاص
طالبا على الرياسة فأطلب العلم والفهم بالاعتراض وعدم الإنصاف
لم نتحقق أن الحق معه هذه بعض أخلاقي وكنت لما اشتغلت
بلقلقة اللسان التي هي حجة على الإنسان كما قال عليه الصلاة والسلام
وهذا لكان دأبي ولا أشتهر إلا بذلك في مطالعة ولا مذاكرة ولا
غير ذلك إلا لأظهر بذلك وأقول أبناء جنسي في مجلس العلم وغيره
ومن ذكر عندي ولو كان غائبا بإدراك بفهم أو حفظ أو جد
واجتهاد في الطلب أو إنصاف أو فضل في دين أو مروءة أو حسب
أجد له عندي من الحسد ما لا يعلمه إلا الله وينشأ عن ذلك ولمن ذكره
غضب وحقد فهذا كان غطائي ووطائي وأما الكبر فيا لغيبة
والنميمة والسخرية والغش والهمز واللمز بالقلب والقالب فحدا ولا

الاستاذ المصدي والاستاذ ابو يعقوب والاستاذ الجاصي والاستاذ
الزاجني والاستاذ ابو الفرج الطنجي والاستاذ الفبطي والخراط والد الشيخ الولي
والبويدعي هؤلاء كلهم وجدتهم حين اتيت الى طلب العلم بفاس سادات
كلا وبعضهم يفوق بعضا في طريقهم ذلك على حسب قسمة الله بين خلقه
سنتهم فوق شي وافضلهم من هو افضل مني وعند الاساتذة في مجلس التعليم
عدد كثير من السادة فيه شي ودون شي اذ ذاك الغير اذكرهم انما
ذكرت السادة الذين لهم الشيخ وكل واحد منهم قايم على حاله بالمعلم
على الجيد. واما الفقهاء القراء فبعضهم يجمع بين الفقه وعلم
القراءات وبعضهم فقيها دون قراءات فاما القراء فالمفتي ابن
ماوادش الزموري ابن غازي بمدينة مكناسة وسعيد الكناسي
والقبطي المذكور واما الفقهاء فالورنا حلي الزواري وموسى
العبدي والحميدي وابن علال القاضي حينئذ والكرناي والزقاق
وابن ابي جمعة ومحمد بن ابراهيم ابن العقدة الاغزاوي هؤلاء كلهم
سادات مطلوبون ودونهم في المقام والسن عدد كثير ولم اذكر هنا
الا المشاهير في ذلك الزمان من الفقهاء والقراء وانا اذ ذاك لا استطيع الكلام
مع واحد منهم في مسئلة من المسائل بل كان ينفي وليس في البلد والسن
ولا استطيع الكلام معه ثم من الله علي بمجاورتهم والتردد الى
مجالسهم على الدوام مدة نحو من سبعة اعوام او تقرب والله اعلم
فكنت احضر مجلس الاستاذ الصغير المذكور في مدرسة مصباح في
النسـ

[illegible]

والالفية وحجر الطرح بما هو معلوم في اصطلاحهم ومجلسه في قراءة البري
والخراز والضبط ومجلس الشيخ ابي الفرج الطنجي في البري ومجلس المصدي
في الالفية والجرومية وجودت سلكة على الشيخ سيدي ابي الفرج المذكور
بقالون اولا ثم ورش وقالون اشك وجودت ختمه باللوح المذكور
هذا كله على الاستاذ ابي العباس احمد الزاجني المذكور قبل وقرات
عليه في علم الوقت وعلى البناء ابي القاسم رحمه الله وعلى الشيخ سيدي ابي الفرج
المذكور هذا كله في ذلك الوقت ثم شرعت في درس المدونة
باللوح فاول من استفتحت عليه والله اعلم الزقاق رحمه الله
ثم انتقلت الى ابي عبد الله بن ابي جمعة المذكور قبل ثم انتقلت الى الشيخ
الحميدي ولازمته كثيرا والله اعلم اني وصلت بالدرس
للمدونة باللوح الى النصف وختمت النصف الاخير في الكتاب والله
اعلم ولازمت مجلسه في الموطا وكنت قارئه وكذلك مجلس الرد
والرسالة والعمدة مدة من الزمان الى ان تجلى بمعاني الرسالة في ذلك
الوقت حتى كنت احسبها بقلبي كاحسن الاشياء الحية والله اعلم
شكر الله ولازمت مجلس ابي النور الشاهد ثم انتقلت ولازمت مجلس
ابي عبد الله الكناسي الحسوني قاضي الجامع الان بفاس من قبل ان يتولى
القضاء في فرايض الحوفي وتلخيص ابن البناء الى ان فتح لي في ذلك ما لم
يفتح فيه على كثير من ابناء جنسي وقرات عليه في علم الرواية شيئا
من العمدة في علم الحديث وقرات على غيره المقالات لابن البناء
او عمليه وقرات على غيره الحصار وقرات عليه والله اعلم

الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال صلى الله عليه وسلم
يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه وقال تعالى كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولا يمكن عادة أن يوجد إلى اللسان
سالما من هذه الآفة حتى يعرف نفسه ويميل إلى الله فيقدم الكلام
على معرفة النفس تفصيله وهو الفصل الخامس فإن قيل يا هذا
من أين لك أن غالب اللسان قصده بعلمه عرض الدنيا من الجاه والمال
كانت شهادتك عنهم قطعية أم ظنية تحكم بذلك على ظاهر كلامهم
فالجواب أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقال يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وقال
صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ثم الأدنى فالأدنى فإذا كان
كذا وجب علي امتثال أمر ربي ونبيه بما أستطيع وأقول إن علي وفي
ذمتي أن أحق كما أني أدركت ذلك بالحال لما كنت في أيام طغيان نفسي
وعتوها علي ولا بد من بيان ذلك إقرارا أو اعترافا وامتثالا لأمر
الله ورسوله بالشهادة بالقسط وقول الحق إذ لا بد من كشف الذنوب يوم
تبلى السرائر وما أقبح من كشفه غدا فالعاقل يكشفه اليوم لقوله صلى الله
عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وذكرت من أعظم نعم الله علي أن
علمني كتابه العزيز قبل البلوغ وقرأته في ذلك الزمان نظم الشيخ الخراز
رحمه الله في رسم القرآن وضبطه حفظا وحفظت نظم الشيخ أبي الحسن علي بن
البري في قراءة ورش وقالون عن الإمام نافع رضي الله عنهم وحفظت

الجرومية

الجرومية في النحو وحفظت نظم الشيخ ابن مقرع في معرفة حساب الأهلة
وغيره كما هو معلوم هذه الأشياء كلها حفظتها مع القرآن في ذلك
الزمان وصورتها على الشيخ ثم بعد البلوغ من الله علي بحفظ رسالة
أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله وصورتها على الشيخ ثم قرأت نظم الشيخ
أبي إسحاق التلمساني في الفرائض وحفظته وصورته على الشيخ واشتغلت
في مبادئ الحساب حتى حصلت معرفة المناسخات وقسمة التركات والإقرار
والإنكار والوصية والتدبير والصلح والخنثى وسائر أبواب فقه
الحساب والفرائض وكنت أحفظ هذه الكتب المذكورة كلها كما تم
القرآن نشكر الله وأنا ابن عشرين سنة ولم أزل ببلدي بحاري حيث نشأت
فيها ولم أدخل مدينة بلد قبائل غاري حرسها الله بفضله وكرمه ووقاها
من شره وعدله ثم بعد هذا ألقى الله عندي أن أتوجه إلى المدينة
فاس حماها الله بحفظ عينه التي لا تنام وأبقاها دار علم وعمل إلى يوم
القيامة فأذن الله بدخولي إليها في عشرة السبعين والثمانمائة الذي
في السادسة أو في السابعة من العقد المذكور وأنا لم أزل حافظا المذكور من الكتب
ومديما على ختم رسالة ابن أبي زيد من كل ليلة وكذلك التلمسانية
وسائر الكتب المذكورة لم ينفلت لي منها شيء فلما أتيت فاس وجدتها
روضة من رياض الجنة وذلك في أول إمارة السلطان الشيخ ابن أبي زكريا الوطاسي
رحمه الله وبارك في ذريته وكان في ذلك الزمان الرجال الأفاضل من العلماء
فمنها قراءة فأما القراء فالشيخ الأستاذ أبو محمد عبد الله الصغير وأستاذه

الحياة الدنيا وقال وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقال صلى الله
عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال الدنيا دار من لا دار
له ولها يجمع من لا عقل له وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات
الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فجاءنا نبينا
بسنته وكلام ربه بالأمر والنهي بالتجافي عن الدنيا والزهد فيها والرغبة في
الآخرة والسعي لها من لم يمتثل أمره ونهيه كيف لا يكون ختم عليه الله
لكونه يتبع هواه وقد قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه وأضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ومعنى ختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة أي طبع ومنه طبع الباب والكتاب وغيرهما
وموجب ذلك سمعه بنفسه لا بقلبه إذ لو كان سمعه بقلبه ما طبع عليه
وغلق ومعنى سمعه بنفسه أي يسمع الإنسان الكتاب والسنة بنفسه
أي بعقل نفسه وحظ النفس هو زخرف الدنيا من الجاه والمال وغير ذلك لما
سمع السامع الكتاب والسنة وفهمهما بنفسه لأجل حظها ولو سمع
وفهم السامع الكتاب والسنة بقلبه الذي هو محل نظر ربه وكل
شيء حاكم على سمعه وقلبه أي منع السمع والفهم بالقلب لما سمع
وفهم بالنفس أي بعقلها لأجل حظها وهو زخرف الدنيا ولما أن كان
الأمر كذلك يزيد عليه المقت والبعد حتى تخلقوا بكل الأخلاق الشيطانية
العجب وما نشأ منه كالكبر والرياء والحسد والغضب والحقد
والرياسة

والرياسة والخيانة والخديعة والغش والبخل والطمع والشح والمداهنة
والغيبة والنميمة والسخرية والتجسس والتمرد وغير ذلك من أخلاقه
لعنه الله فهذه الأخلاق ملعونة والمتخلق بها ملعون ما دام متصفا
بها مصرا عليها حتى يتوب وأي علاج لها حتى يكون متخلقا بهذه
الأخلاق والمذمومة الشيطانية موجودة كامنة في نفس الإنسان
تبرز بحسب حالها فإن كل خلق منها له محل تظهر فيه فإذا برز منها خلق
واحد دون غيره فالباقي منها كامن في الظاهر هذا الوقت في هذا المحل
ولا يتوهم متوهم أنه معدوم بالكلية فإنها حقيقة واحدة تنوعت
فيها هذه الصفات ولا تذهب إلا بذهابها وهو العجب وكل خلق
من هذه الأخلاق ضده من الأخلاق المحمودة ينزل منزلته في الوجود
والعدم إذا وجد هذا عدم هذا وإذا عدم هذا وجد هذا أعني
وجد المحمود عدم المذموم وإذا وجد المذموم عدم المحمود وذلك
في النفس قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها فالفجور الأخلاق المذمومة
والتقوى الأخلاق المحمودة ثم الكبر ضده التواضع وحب الدنيا
ضده الزهد فيها وكل صنف يداوى بضده وكأن الأخلاق
المذمومة في الكمون والظهور بعضها باطن بعض فكذلك المحمودة
حالها كحال المذمومة في الكمون والظهور فالأخلاق المحمودة ممدة
من الجنة والمذمومة ممدة من النار فهي أخلاق الشيطان من النار فإذا
مات المتخلق بالمذموم ولم يتب رجع إلى أصله من النار إن سبق في علم الله إنفاذ
الوعيد فيه وكذا إذا مات المتخلق بالمحمود رجع إلى أصله من الجنة بفضل الله ذي الفضل

بنعمة الله فلن يقل لمن يقل لي أحسن مني ولا تيأسوا من روح الله إنه
لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون [illegible] ويصح أن يقال
في الذكر العلم من حيث هو فالذكر لفظ عام يطلق على القرآن وعلى
سائر العلوم وكل الصنائع للسيد فإن الصنائع المنتفع بها
في الدنيا جليلها وحقيرها أصلها من علم الله قال تعالى علم الإنسان ما
لم يعلم أي علم الإنسان من العلوم الدنيوية والأخروية ما لم
يعلم قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تبارك
الله أحسن الخالقين وقال صنع الله الذي أتقن كل شيء ولما
أن كان الحق تعالى أتقن كل شيء صنعه وجب على العبد أن
يتقن كل ما علمه الله من صنائع الدنيا ويمكن الإتقان في الصناعة
على ما ينبغي الأعمال لذلك أمر الله [illegible] الذكر [illegible] من علمه
الله شيئا فهو من أهل الذكر [illegible] من أهل العلم [illegible] في ذلك
على قدر ما قسم الله له من العلم بذلك فسئل وأوجب عليه
أن يعلم من سأله علما متقنا لأن النصح واجب عليه ولتناوله
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رحم الله عبدا
صنع شيئا فأتقنه والنصح في هذا واجب على كل مسلم في جميع الصنائع
والعلوم الدينية والدنيوية ومن لم ينصح فقد غش وقد قال
صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ويجب على المتعلم [illegible] أن
يكون تعلمه لما سأله عنه من علم أو صناعة سببا للنجاة من عذاب
الله والفوز بالجنة وإن كان سببه دنيويا فلتكن نيته

الاستعانة

الاستعانة بذلك على طاعة الله بالقول والفعل ولا يجوز للمؤمن عاقل أن يتعلم
علما أو صناعة لأجل طلب الدنيا وجمعها هذا إذا أمر بالكتاب والسنة
كما لا يجوز له أن لا يراءي بذلك ولا يتعجب ولا يحقد عليه ولا يغضب
ولا يحقد على من لم يعلمه أو غيره من الخلق كذلك لا يجوز للمعلم
أن يعلم الصانع ولا [illegible] أن يعلم طالبا ولا سائلا إلا على هذه الأوصاف
لأنها أوصاف الشيطان لعنه الله ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه
وغيره وغشه وغيره وتولاه الشيطان وكان له وليا وقرينا
وقد قال تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وقال تعالى
جل ثناؤه ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا وقال جل وعلا كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه
إلى عذاب السعير فما أولى بالخلائق لعنه الله [illegible] ولا يتبعه
ومقارنته نعوذ بالله من ذلك ولذلك نهانا مولانا بقوله يا أيها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان
فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ومن خطواته هذه الأخلاق المذكورة
وسائر الأخلاق المذمومة شرعا قولا وفعلا [illegible] على تأويل
أهل اللسان وأهل القلب
الذكر هو العلم فأهله على
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم في اللسان فذلك
حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع فأهل
اللسان علمهم عليهم حجة [illegible] عرض الدنيا من [illegible] الحلال تحبهم
في الدنيا [illegible] الكتاب والسنة قال تعالى يا أيها [illegible]

على ساحل البحر على نحو مسيرة خمسة ايام والله اعلم لا ادري
هل تيسر ان شاء الله يسفري من هناك في البحر ونزلت بيروت من الشام ثم
الى دمشق ثم الى القدس ثم الى مكة والمدينة شرفهما الله ثم رجعت الى بلاد ابن
عثمان فنزلت بمدينة برصة وانا في هذا كله اسال من لقيته ممن ينتسب
الى التصوف عما رايت عند استاذي حتى اني بعض من لقيته بجبل عرفات
من اهل اليمن حين ذكرت له بعض ما رايت وما سمعت شيئا فلما يؤذن
لي بالرجوع الى المغرب ايسني بالكلية من في الطريق ثمة استاذي بمدينة
برصة المذكورة جاء من بلاد [illegible] سنة خمس بعد تسعماية ثم بعد بمدينة
برصة المذكورة في السنة السابعة والله اعلم من حج طمع في ذلك غير ان
العناية السابقة عمت معه شيخي رضي الله عنه شكر الله وقد دون هناك
رغما على انوف الذين تشوصبت الطريق من الترك [illegible] مقرار وشمالا
وجنوبا الى ان ورد الينا اقوام من المغرب الاقصى والادنى ومصر والشام
والتمر والهند والعراقين لا يحصي عددهم الا الله تعالى وما عرفت
احدا منهم واحدا صادقا في [illegible] ولا هل جبرا
على هذا المعارف في المعرفة بتقلتهم ملتها وطالبيها الطالب [illegible]
فاما كاملوها فقليل في وقتنا هذا في جميع البلاد التي عرفتها من المغرب الى المشرق
لشيخي المذكور واخوانه [illegible] المذكور في السند ثم الشيخ
ابو عبد الله محمد عرفة وطغوت [illegible] الاشفاء رضي الله عنهم وكان الشيخ
ابي العباس الشاذلي المذكور لطلبه وما ادري بتوابعهم هل منهم احد وقت
ام لا لقصر الازمان الطريق المحمدية بالقيروان واستاذي [illegible] القيروا
نين

بين بقراوة وتونس وفي [illegible] الغرب وكان اجتماعي مع شيخي والله اعلم
في اول جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعماية وفي هذا الشهر خرجت من [illegible]
سنة احدى وتسعماية ولقد سمعت منه حين ارتحلت عنه وهو يقول
الطريق المحمدية في وقتنا هذا ليست في غير الشابة الابدار القيروان
اشارة الى اخوانه واولاد الشيخ المذكورين وكنت اتوهم بعد
ما رايت ما رايت من اهل الافاق المذكورين ان تكون في الهند فانتقلت الى
الشيخ الهندي كما تقدم في السند حتى نزلت على [illegible] بمدينة برصة
جل شيخ من بلاد عراق العجم اخبرني انه ساح بلاد الهند وعراق العجم اقصاها
والادنى وبلاد العرب الشام وغيرها وبلاد المغرب الاقصى والادنى وعمر انه
يطلب على طريق الاخرة فما وجدها [illegible] الطريق المحمدية وصدقته
في كونه دخل بلاد المغرب الاقصى والادنى لاخبارة لي بها اعرف فيها من الطرب
والمنازل [illegible] مقالة شيخي رضي الله عنه وهي صحيحة
وانما قلت هذا لانه كان [illegible] عندنا [illegible] وثالثة لمن يكون في
المقام الذي كنت [illegible] قبل ان [illegible] استاذي فانكرت اقوال العظم
جهلي بهذه النعمة لا ادري [illegible] نبينا او
باخلاق من كنت اري احوالهم واقوالهم في كتب القوم لما كنت اطالع
كتبهم وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتض الله بفضله حتى رايت اخلاق
نبينا المكتوبة في الكتب بالعيان بمشاهدتي في شيخي رضي الله عنه
من كان مثلي قبل ان عثر على الآن مثله قال تعالى كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم وقال واما بنعمة ربك فحدث يا مطالع هذا احدثك

هذا مجرب مدرك بالمشاهدة جربته على من حالي في أول ما أردت
أن أسلك على طريقة الصوفية وأنا بالمغرب الأقصى حسبما تقدم ذكره
وقد كان قبل ذلك قال لي بعض الفضلاء حاكيا عن بعض الفقراء لولا
المربي ما عرفت ربي ثم بعد هذا تبين أن القائل له عندي لا يطلب
على المربي ولا أعرف كيف يكون لا إشارة ولا عيانا ولا صفة وذلك أن
المربي التربية على مقتضى الطريقة المحمدية شيء بعد ومن المغرب
الأقصى منذ زمان ومن الزمان ذلك قول أبو محمد التازي الوهراني
الشيخ قدس الله روحه في بعض منظوماته

وعم مريد في انقياد لكامل ... له خبرة في الوقت والحال
هو السر والأسرار والكيمياء لمن ... أراد وصولا أو بغى نيل آمال
وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا ... وآخرهم شيخي ومعطي الحلا لي
فقد قال الجمري لا شيخ بغربنا ... وذا منذ أعوام خلون وأحوال
يشير إلى أهل الكمال كمثله ... عليهم من الله الرضى [illegible] تالي

وشيخ التازي السيد الجليل الشيخ أبو عبد الله محمد الهواري الوهراني
الضريح رحمه الله ورضي عنه ونفع به وذكر لي من لقيته من أهل الفضل
والصلاح بالغرب الأوسط في عمالة تلمسان وهو الشيخ أبو محمد زيان
الغريبي رحمه الله أنه لما [illegible] الشيخ التازي قبل زمانه وكان لي أن أتحمل إلى
الشيخ زيان نقلا عن الشيخ [illegible] أو عن بعض أصحابه أن الشيخ الهواري
عن قوله لم يبق شيخ بغربنا فقال رحمه الله يا مسكين ما بقي مربي ولا
يسمى الشيخ شيخا حتى يكون له مربي وهو التلميذ سمعت هذا من الشيخ

زيان

زيان المذكور والله أعلم في سن الستين على مقتضى العلو والحق
ذلك عنده بالسوء السوء لغيره وأستغفر الله من كل خطأ هذا وغيره
فحاصل الأمر أن الطريق المحمدية في زماننا هذا شيء أعز من كل
عزيز وطالبها أقل من كل طالب ولما أذن الله لي بالتوجه إلى المشرق
طلبا على المربي في السنة المؤرخ بها في صدر الكلام خرجت من مدينة
فاس حتى جئت ثغر المغرب الأقصى من البحر المحيط ومن بلاد المصامدة
إلى فاس فما أخبرت بشيء ثم خرجت متفحصا عن كل من أسمع خبره
وانتشر صيته من المنتسبين إلى الفقر والمشيخة من فاس إلى مدينة تونس
من عمالة إفريقية وبلاد الجريد يمينا وشمالا أي شمالا وجنوبا ورأيت عددا
كثيرا وبعضهم فوق بعض في الصيت ولم أر من أرضاه شيخا للعدم فيهم
باصطلاح أهل الشرع إلى أن بلغت إلى بلاد تعرف [illegible] شرقي مدينة تونس المذكورة
بنحو من يومين [illegible] وبين بيتي البلد الذي فيه سيدي الشيخ رضي الله عنه
نحو من ثمانية عشر ميلا ولم أسمع به إلا بعد زمان وكنت أسمع أخبار
غيره من أهل البدع والضلال [illegible] شهرتهم [illegible] والله
أعلم فلما أتيتهم ما أجد شيئا يرضيه في أول [illegible] الشيخ
العارف بالله الداعي إلى الله الحق حقا ورأيت [illegible] الكتاب والسنة
وإصلاح الشرع العزيز ظاهرا وباطنا [illegible] مقاما [illegible]
والتزمت [illegible] مدة [illegible]
شاوي منقح من التراب التربية [illegible] ذلك [illegible]
فأذن لي رضي الله عنه بالرحلة إلى مدينة تونس وهي [illegible] تعرف

أو عاجزة أو غير مريدة أو ميتة بل وجود هذه المصنوعات
على هذا الشكل العظيم والصنع البديع والترتيب العجيب أدل دليل وأعظم
برهان أن هذه الذات هي التي لا مثل لها ولا شبيه ولا نظير ولا
وزير ولا ولد ولا والد ولا معين بل هي غنية عمن سواها
قال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وهي عليمة قديرة
مريدة حية أبرزت الأشياء على مقتضى محيط العلم وإيجاد القدرة
وتخصيص الإرادة صنع الله الذي أتقن كل شيء تبارك الله أحسن الخالقين
أي أحسن الصانعين ومن لازم وجود هذه الصفات
الأربع العلم والقدرة والإرادة والحياة صفة لهذه الذات أن تكون
الثلاث الباقية من السبع وهي السمع والبصر والكلام موجود
لها متصفة بها إذ محال وباطل أن تكون صماء عمياء بكماء لأن
هذا نقص والذات العلية منزهة عن كل نقص متصفة بكل كمال
متحاشية عن النقص في جميع الأحوال ثم إن هذه الصفات السبع
موجودة في الإنسان مخلوقة خلقة لها مبدأ ومنتهى بخلاف
صفات الخالق التي ليست مخلوقة ولا لها مبدأ ولا منتهى كما الذات
الموصوفة بها وهي الذات الواجب عليها اسم الله قال تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير بل صفات المكلفين ممدة من خزائن
خالقهم فالعلم من خزائنه وكذلك القدرة والإرادة والحياة
والسمع والبصر والكلام قال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه
وقال

تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم ثم
[illegible] أعلمه ما يحتاجه في نفسه من العبادة وذلك قوله تعالى
يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا إلى قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا
جميلا فكمل عنده ذلك تعلمه وأهل للتعليم وأمر بقوله يا أيها المدثر قم
فأنذر ثم قيل له بعد وأنذر عشيرتك الأقربين الآية ثم كذلك
والقرآن ينزل عليه وهو يعلم أمته صلى الله عليه وسلم إلى أن نزل عليه
قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية فتم جميع التكاليف
الشرعية للمكلفين بها كل المكلفين من الإنس والجن فهكذا إذا
علمنا كيف كان مبدأ تعلمه ومنتهى تعلمه وتعليمه وجب علينا الطلب
على من يعلمنا ذلك لأننا مأمورون بذلك في قوله تعالى
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وبقوله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين فإن قيل التعليم على هذه الصفة وهذا
التقرير معدوم في زماننا هذا فالجواب أن قائل هذا لو معتقده
كافر لأنه نسب العجز والجور إلى الله سبحانه ولأننا مأمورون
بالاتباع ولا نؤمر بطلب شيء معدوم إذ الشيء [illegible] جوده
تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون علوا [illegible] إنما المأمور لما
هو موجود ممكن غير محرج قال الله ما جعل عليكم [illegible] حرج
وقال وما ربك بظلام للعبيد [illegible] تعالى الله عن ذلك
نادر وطالبه أقل من القليل في زماننا هذا الحق وندر وجوده وقلت
همة طالبه

بناها لتسلكوا منها سبلا فجاجا وقال تبارك وتعالى الذي
جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وقال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا
للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه
شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم
ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى قوله والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال وما من دابة في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي
ثم الى ربهم يحشرون وقال او لا يذكر الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل

بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون الى اخر السورة الى غير ذلك من القران العزيز حسبما
هو معلوم فذلك كله صنع هذه الذات الكريمة الموصوفة
بهذه الصفات العظيمة فالذات المبدعة للعرش وما دونه من
الكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وما ذكر قبل من الاي القرانية
وما لم يذكر من ساير القران المنزل على المبعوث للانس والجان
صلى الله عليه وسلم وزين السماء الدنيا بالكواكب وسخر الرياح والسحاب
والامطار والاشجار والانهار والبحار وما فيها من السابح والطيار
وعلم عدده ورزقه وما في البراري من الماشي والطاير من وحشي
وانسي وعلم عدده ورزقه واجاله الجميع من الجامد والحيوان
الناطق وغير الناطق واجناس ذلك وانواعه ولغاته وصفاته الى غير
ذلك من العجايب الملكية والملكوتية والجبروتية التي لا يحصى والغرايب
عددها وصفاتها وارزاقها وشهواتها وشبهاتها ومخالفتها وموا فقتها
وشريفها ومشروفها وحقيقتها وحقها وصغيرها وكبيرها
الى غير ذلك من ساير العوالم التي لا تحصى ولا يحصيها الا من قال لها
كن فكانت وقد قدر ارزاقها قبل وجود اشباحها وخزاين
مددها قبل وجود ذواتها وهي الذات العلية الموصوفة بهذه
الصفات الزكية السبع فهذا الصنع البديع في هذه
العوالم العظيمة حسا ومعنى باطل ان يصدر عن ذات جاهلة

تعظيم ما عظم الله ووجب علينا تعظيمه وابتاعه كما أمرنا قال تعالى يا أيها
الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وقال لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه الآية. وبذلك يحصل كمال مراعات مقام
الربوبية ومقام العبودية للعبد ثم مراعاة مقام العبودية موجبة
لتعظيم مقام الربوبية وحفظ مقام الربوبية موجب لعز مقام
العبودية والتقوى لله وبعلو تعظيم الله تعالى التقوى موجدة للتعظيم
والعلو والتعليم ومعنى ثم ما يجب له تعالى الصفات المتقدمة
الذكر أي من جملة الواجبات للذات العلية الصفات المتقدمة
وهي السبع ومعنى يجب أن تستوجبه هذه الذات وتستحقه
ولا يشاركها فيه غيرها أي وجبت لنفسها أو وجبت على خلقها الاعتراف
لها بذلك وحرمت عليهم النزاع فيه استحقاقا كاستحقاقها اسم الجلالة
الذي لم يتسم به شيء سواها. وبما التعظيم وذلك لأنها تستوجب
أشياء كثيرة لا نهاية لها إلى الأبد العلي القدير لا ينازعها فيها منازع
ومن أراد ذلك هلك من جملة ذلك العظمة والكبرياء والتنزيه
والتقديس والإجلال والإمداد والأحدية والواحدية إلى غير
ذلك مما هو من أوصاف الربوبية ومعاني هذه الصفات المذكورة
الآن وغيرها إن كثرت وتعددت إلى ما لا نهاية له في حق الخالق
فمعانيها كلها بأسرها موجودة في الصفات السبع المتقدمة الذكر
ظاهرة وباطنة يعرف ذلك من تحقق به فضلا منه وإحسانا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ومعنى تعالى أي تعاشى وتنزه
وتعاظم ومعنى

ومعنى الصفات المتقدمة أي العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع
والبصر والكلام هذه السبع المذكورة فالذات الواجب عليها
اسم الجلالة متصفة بهذه الصفات فهي عليمة قديرة مريدة حية
سميعة بصيرة متكلمة والدليل على علمها وقدرتها وإرادتها وحيا تها
وجود الموجودات الملكوتية والملكية العلوية والسفلية وما
فيها وما بينهما من بدائع أسرار الحكم والأحكام حسبما هو معلوم
عند كل عاقل. قال تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش وقال والسحاب المسخر بين
السماء والأرض لآيات وقال أولم ينظروا في ملكوت السموات والأ رض
وما خلق الله من شيء وشيء أنكر النكرات. وقال أفلم ينظروا
إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض
مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا
فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد
رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وقال
والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون
أي معلوم. وقال ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا والله جعل لكم الأرض

السبع المذكورة ويقال لهذه كلها الصفات الاسمية والقسم الذي
ليس بمتصل ولا منفصل يعني بما سوى الذات العلية من الموجودات فان
الموجودات كلها صفة لها ليست متصلة بها ولا منفصلة عنها فان الاتصال
بها حلول والانفصال عنها جهة والله تعالى ليس بمحل ولا جهة تعالى عن ان
يحل في شيء ولا يحل فيه شيء وهذه الصفات يقال لها الصفات
الفعلية أي صفات افعال الذات المقدسة وصفة الجلال والجمال موجودان
في الكل ومعنى يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب لله وما يستحيل
وما يجوز وما يجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وما يجوز أي
وجوبا محتوما وذلك على قسمين قسم رعاية لمقام الربوبية
وقسم رعاية لمقام العبودية فاما رعاية مقام الربوبية
فالتنزيه والتقديس عما لا يليق به من الاعتقادات الفاسدة القادحة
في معاني الربوبية كالشريك والتشبيه والتجسيم والتعطيل والايجاب
والحلول وغير ذلك من الامور المبطلة لتوحيد الموحد واما
رعاية مقام العبودية فبشيئين احدهما طهارة القلب وتنزيهه
عن هذه الصفات المذكورة قبل القادحة في معاني التوحيد وتنزيهها
من كل ما يكون نقصا في حق الذات العلية وصفاتها واسمائها الشيء
الثاني التزام مقام العبودية بامتثال اوامر الشرع ونواهيه في الكتاب
والسنة ظاهرا وباطنا في العادات والعبادات وبهذا يجب على المكلف
ان يعرف ما يجب عليه اعتقادات ومشروعات فان الجهل بذلك قدح
ونقص من العبد في حق ربه فان ربه تعالى اوجب عليه ان يعرفه
وان

وان يقف على ما حد له في الكتاب والسنة عادات وعبادات
ظاهرا وباطنا فان لم يفعل استوجب الحكم فيه بالعدل وهو على قسمين
قسم بالخلود في النار وقسم بغير خلود فالموجب للخلود هو النقص
الذي توجه به العبد لنفس الذات العلية ووصفها واسمائها
بغير ما وصفت به نفسها وتسمت به والموجب للدخول
للدخول بغير خلود هو النقص الذي توجه به العبد بمخالفة
لاوامر الذات ونواهيها مع كونه لم يتوجه لنفس الذات بالانتقاص
والانتقاص انتقاصان في المعنى وان كان الانتقاص موجودا
هنا وهنا لكن الانتقاص بنفس الذات اعظم من الانتقاص في المعنى
فالفرق بين المعنيين بين وعلى هذا الفرق رتب الاحكام تعالى وفي ذلك
قال جل وعلا جزاء وفاقا أي موافقا لعمل العبد وقال لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وما ربك بظلام للعبيد فكل ما اوجب الله تعالى على
عباده من التنزيه والتعظيم لذاته العلية وامتثال لاوامره ونواهيه
اوجبه عليهم في حق ذات اكرم خلقه المبعوث اليهم وامتثال
اوامره ونواهيه واتباعه قال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يجوز للعبد ان
ينسب لذات رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يبلغه الكتاب
والسنة ولا ينبغي الجهل بما يجب عليه من معرفة ما يجب وما يستحيل وما
يجوز في حقه صلى الله عليه وسلم ومعرفة ما جاء به الينا ليحصل له

أي أحسن الصانعين ومعنى قديم باق أي موجود بلا أولية للوجود
المتناهية والآخرية وباق بعد فنائها كما قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء
معه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
ومعنى دائم الوجود أي موجود بذاته وأسمائه وصفاته
من أزليته إلى أبديته ومعنى الأول والآخر أي أول قبل بروز الكائنات
بعلمه وقدرته وإرادته بوجوده وآخر بعد فنائها كما قال تعالى
إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ومعنى أولية لا ابتداء و لا
آخرية لا انتهاء إشارة إلى نفي ما يتوهمه العقل من نفي الأولية
والآخرية لما أن كان العقل متناهيا منتهيا في خلقه وإدراكه لزم أن
يكون فهمه كذلك لأنه مخلوق موجود بعد عدمه وهذا
من الضروريات المدركة بالحس والشعور في أن الإنسان يفهم بوصفه
ويسمع وينظر كذلك ولذلك يقال الكلام صفة المتكلم
والله تعالى يحكم في خلقه بالذات والصفات والأسماء والأفعال فلا
يجوز أن نفهم في حق الله وكذا آخريته الواردين في القرآن كفهم في
أولية المخلوق وآخريته وهذا إنما يستحيل في حقه تعالى أن يشبه
بخلقه فهذا معنى أولية لا ابتداء كابتداء المخلوقات
ولا آخرية انتهاء كانتهاء المخلوقات ومعنى لهذا الموصوف
ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات أي لا حقيقة
وماهية وتلك الحقيقة والماهية هي الذات وهذه الذات
العلية لا تشبه ذوات المخلوقات وصفاتها لا تشبه صفات المخلوقات

ولذلك

ولذلك قيل كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ومعنى لا تشبه الذوات
ولا تشبه الصفات أي الذوات والصفات أي تنتهي إليها عقول الخلائق لا
تشبهها هذه الذات ولا صفاتها ومعنى عين صفات ذاته العلية
العلم والقدرة والإرادة إلى آخر الصفات السبع المذكورة وجميع أسمائها
مظاهر لصفاتها وتتنوع بأنواعها من أسمائها العليم القدير المريد الحي السميع البصير
المتكلم ويقال لهذه الأسماء أسماء صفات الذات وإن كان غير هذه
الأسماء أسماء صفات لأنها مظاهر لها كالقدير لكن خصت هذه بخصائص
فيها وحكم لم تشتمل غيرها ولها أسماء تسمى أسماء أفعال الذات
ولها أسماء تسمى أسماء الذات فالأسماء إذا بهذه الاعتبار على ثلاثة أقسام
قسم أسماء الذات وقسم أسماء صفات الذات وقسم أفعال الذات
ويقال باعتبار آخر أسماء صفات الذات على ثلاثة أقسام قسم
هي هو منها القديم الباقي وقسم لا هي هو بل هي غيره وهي أسماء
الأفعال كالمحيي المميت وقسم لا هي هو ولا هي غيره وهي أسماء
الصفات السبع العليم القدير إلى آخرها ويقال باعتبار الصفات
صفات الذات العلية على ثلاثة أقسام قسم هي هو وهي
منها القدم والبقاء وقسم لا هي هو بل هي غيره وهي صفات الأفعال
كالموت والحياة وقسم لا هي هو ولا هي غيره وهي الصفات السبع
المذكورة ويقال الصفات على قسمين قسم متصلة بذات الموصوف
وقسم لا متصلة ولا منفصلة فالمتصلة على قسمين قسم هي هو
منها القدم والبقاء وقسم لا هي هو ولا هي غيره وهي الصفات

بأخويته اتقياء وانه عز وجل له ذات وصفات ذاته لا تشبه
الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فمن صفاته العلية العلم والقدرة والا
رادة والحياة والسمع والبصر والكلام ويجب على كل مكلف ذكرا
كان او انثى حرا او عبدا ان يعرف ما يجب عليه وما يستحيل وما
يجوز وما يجب لرسوله صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وما يجوز فيما
يجب لرسوله صلى الله عليه وسلم له تعالى الصفات المتقدمة الذكر ومما
يستحيل في حقه اضدادها وكل وصف لا يليق به كالحلول والشبه
فهو تعالى لا يحل في شيء ولا يتحد بشيء ولا يشبه شيء وهو السميع العليم
شيئا ولا يشبهه شيء وهو الشيء قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومما يجوز في حقه تعالى
ايجاده الخلق بعد عدمهم بعد وجودهم واحياؤهم بعد
موتهم وبعثه الرسل اليهم ومما يجب في حق رسوله صلى الله عليه
وسلم انه صادق في جميع ما اخبر به واتى به عن ربه وان الجنة حق
وان النار حق وان الصراط حق وان الحساب حق وان الميزان
حق وان الحوض حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وانه بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة
وجاهد في الله حق جهاده ومما يستحيل في حقه اضداد هذه
الصفات وكل وصف ينقص به البشر ومما يجوز في حقه صلى
الله

الله عليه وسلم الاكل والشرب والنوم والنكاح قال صلى الله عليه وسلم
من سنتنا النكاح فمن رغب عن سنتنا فليس منا هـ في عقيدة اهل
السنة والجماعة من قوله فهو تعالى موجود الى اخر الحديث
وهو قوله صلى الله عليه وسلم فمن رغب عن سنتنا فليس منا انتهى الجواب
انتهى هنا الجواب حفظا هذا الكتاب والقلب ومعنى المطلب
ان يفهم معاني هذه الالفاظ كلها فمعنى موجود اي موجود بنفسه
بذاته وصفاته واسمائه وهو ضد المعدوم والموجود على قسمين
موجود بنفسه وهو الله وموجود بغيره وهو ما سواه من الكائنات
فهي موجودة بعلمه وقدرته وارادته ويقال موجود ووجود
في الوجود ايضا على ... وجود مطلق ووجود مقيد
فالوجود المقيد قائم بوجود الوجود المطلق والوجود المقيد
صفة للوجود المطلق فالوجود المقيد مظهر للوجود المطلق
فالوجود المطلق هو الموجود قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والو جود
المقيد هو الذي لم يكن شيئا ثم كون بسر العلم والقدرة والارادة
فصار موجودا بعد ان كان عدما فوجوده اذا مقيد بزمان
ومكان وموجده لم يتقيد لا بزمان ولا بمكان فسبحان الفرق
بين الموجودين والموجودين فالوجود المطلق هو الوجود
المطلق والوجود المقيد هو الموجود المقيد والوجود المقيد
من بعض صفات الوجود المطلق فلذلك قيل بالمخلوقات يعرف الخالق
كما ان بالمصنوعات يعرف الصانع فتبارك الله احسن الخالقين

الاستمارات والصلاة والزكاة والحج إن وجب وحفظ الجوارح الظاهرة
السمع والبصر واللسان واليدين والرجلين والبطن والفرج من المحرمات
واستعمالها في الطاعات وحفظ الباطن من المحرمات العجب والكبر والرياء والسمعة
والحسد والغضب والحقد والرياسة والخيانة والخديعة والمداهنة والبخل
والطمع والشح وحب الدنيا والجاه وأضداد هذه المذمومة وهي الأخلاق
المحمودة الشكر والتواضع والخوف والرضا والعفو والصفح والنصيحة والسخاء
والزهد في الدنيا وعدم الالتفات إلى الخلق بكل وجه في كل الأحوال الجميع ذكر
فيما لم يذكر مما هو معلوم من أخلاق الأنبياء الأئمة كحمل الأذى وتركه
تحملا قلبا أيضا إليها فإن التكلم باللسان بغير القلب نفاق فمن انتسب
إلى سلوك طريق الآخرة وهو غير متصف بهذه الأوصاف فهو فاسق
كذاب ملعون لبس الحق بالباطل وتولاه الشيطان وما أرى في زماننا
هذا سوى هذا الصنف الخاسر الملبس الحق بالباطل أتقيا إلى الدنيا من أرباب
الآخرة فقها وفقرا ووعظا وتدريسا وتعليما أماتوا السنة وأحيوا البدعة
قاتلهم الله اتخذوا دينهم هزوا ولعبا فباعوا النفيس بالخسيس خسروا
صفقتهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون
[illegible] وهو قوله تعالى فاعلم أنه لا
إله إلا الله قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا
إله إلا الله وقال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
وقال

الذي

وقال وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون
[illegible] ما أرسل رسولا إلا بتوحيده أي ليعلم أمته توحيده بعد
معرفته قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفون
معرفته على العبادة وشرط فيها أن كل عبادة بغير علم لا تنفع فالمقصود
إنما هو العلم والعمل بمعنى لا إله إلا الله فلذلك هي أول ما جاء
به كل رسول لأمته وكل ما جاءت به الرسل من الكتب المنزلة والتشريع
لأممهم هو تفسير لمعاني لا إله إلا الله وهي الكلمة المأخوذ عليها العهد
يوم ألست فجميع الشرائع فيها جملة يوم ألست ثم جاءت مفصلة
بنزول الوحي على أهله عند الاحتياج إليه قال تعالى ولا يأتونك
بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا فكل ما كلف الله به خلقه في كتبه
المنزلة من الأمر والنهي فمعناه لا إله إلا الله [illegible] إلا الله
فمعنى لا إله إلا الله وكل أعمال البر كلها وأقواله من الطاعات وغيرها معناها
لا إله إلا الله أي لا مقصود بها إلا الله فمعنى لا إله إلا الله أي لا خالق إلا
الله ولا هادي إلا الله ولا رازق إلا الله ولا محيي ولا مميت إلا الله ولا كبير
ولا عظيم إلا الله ولا ضار ولا نافع إلا الله ولا موجود قبل الخلق وبعد
الخلق إلا الله ولا معبود إلا الله ولا مقصود إلا الله هو الأول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وليعلم أن كان هذا الإله استوجب
جميع أوصاف الثناء سمى نفسه بالأسماء الحسنى ووصف ذاته بأحسن الصفات
وأوجب على الإنس والجن أن يعرفوه بأسمائه وصفاته [illegible] فهو تعالى
موجود قديم باق دائم الوجود أول وآخر ليس لأوليته ابتداء ولا

وعلامة تربيته وطل ذلك وحي الله فمن المعلوم انه صلى الله عليه وسلم
ما علم احدا الا بتدريس ولا بمطالعة في كتاب ولا بتلقين الاسم بخلوة
ولا بغيرهما وانما كان يعلم الصحابة بالكتاب والسنة فكان
اصحابه يسألونه على ما وجب اليهم من امر دينهم ودنياهم فيجيبهم
وذلك الجواب هو عين التعليم ثم قليل يقول احد في نفسي كذا
من ذلك ما في الصحيح من طريق ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب
رسول الله اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نجد في
انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به فقال أوقد وجدتموه قالوا
نعم قال ذلك صريح الايمان وفي حديث آخر في الصحيح ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله اني احدث نفسي بشيء لان اكون
حممة احب الي من ان اتكلم به فقال له صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي رد امره الى الوسوسة فكل تربية نبينا لاصحابه
على هذه الصفة سؤال وجواب فالسائل انشاء عن خاطر خطر
في النفس وهذا هو الاصل في التربية بالخواطر ولا ينكرها الا الجاهل بالكتاب
والسنة فالاصل في التربية الكتاب والسنة اما السنة فهذان
الحديثان وغيرهما واما الكتاب فكل ما فيه من خطاب المرسلين
لرسلهم في القصص والكفار والمنافقين لنبينا فهي خواطر شيطانية وخطاب
الرسل لهم خواطر رحمانية فالخواطر على اربعة اقسام رحماني وملكي ونفساني
وشيطاني وهذا يعرفه اربابه وهم اهل الطريقة المحمدية وهي اصل الطرق
كلها قال بعضهم الطرق الى الله على عدد انفاس الخلائق ومعنى ذلك الاشياء
الموجودة

الموجودة كلها ادلة موصلة الى معرفة الله قال تعالى في بعض كلامه القديم
كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبي عرفوني فتعرف
تعالى للعباد في جميع ما خلق وتلك التعرفات هي الطرق الموصلة لمعرفته وهي المعارف
ومعلومات الطريقة المحمدية هي اصل الطرق اعني طريقة الدعوة الى الله ومن العار فين
بالله من يسميهم اهل الخلوة واهل الاسماء وهم في الحقيقة منهم دون مقام اهل الطريق
المحمدية فسائر الطرق مقتبسة من الطريقة المحمدية هذا هو الحق الذي لا يجد
فيه عاقل تمني الاصل بغيرها فروع منها والمحققون من هذه الطريقة في
زماننا هذا اقل من القليل ولقد رايت عددا من المدعين هذا في بلاد ابن عثمان
وما رايت منهم رجلا واحدا يعرف قواعد طريق الآخرة وما رايت الا قوما
تابعين لاهوائهم تابعهم ومتبوعهم نعوذ بالله من شرور انفسنا وشرور زماننا
واهله ولا رايت في وقتنا هذا من الغرب الى المشرق رجلا ينتسب الى
الفقراء والفقه الا وهو مزكي لنفسه اضعتها فاحرى على وجه متيقن د
نفسه واعداه لها سوى من تقدم ذكرهم في القراوة والقيروان بالمغرب
في عمالة افريقية رايت هذا بعيني راسي وقلبي والله على ما اقول وكيل
وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم ان اصول قواعد طريق الآخرة معرفة النفس
اولا ومعرفة العقيدة في حق الله ورسوله ما يجب وما يستحيل وما
يجوز حسبما ياتي بعد ان شاء الله في الاصل الثاني معرفة قلبية
لا لسانية لان معرفة التوحيد باللسان عند اهل الحق على التوحيد فساد
والمتصف بذلك ليس بموحد بل عقيدته فاسدة حتى يكون بقلبه الذي هو
محل الخطاب بها ومن القواعد معرفة شروط العبادة وفروضها

والتعطيل والأهواء والمعتقدات إذ ذلك ضلال وهي بدع حرام يتعلقون بها عن حكم ما
حرم الله وأي ضلال أعظم في ديننا من هذا إن الملك يفتي فيهم بالأشياء المتقدمة
لأنهم مخالفون الكتاب والسنة وكل مخالف للكتاب والسنة فهو محارب
ومن قدر على الفتوى أو على القوى والفعل أو الإعانة بقدر القول والفعل
ولم يفعل فقد تعدى وظلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
وأما أهل العلم على القلب فقوم خصهم الله بشيء من أسرار
الأسماء والصفات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الله أعلم حيث
يجعل رسالاته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم و
فتح أقلامهم بأسراره ونوعهم على مقتضى حكمته وقسمته
وأما مهمتهم في مصالح خلقه بجلب المصالح ودفع المضار بحسب تجليه سواه
فيدركه الأسماء والصفات المتجلية فيهم فيرحم الله خلقه وهم عدد
كثير متنوعون وقوم أقامهم في الدلالة والتعليم والإرشاد والتعليم
لحقائق الأشياء لأجله خلقوا من توحيده وأداء حقوقه الواجبة عليهم بالكتاب
والسنة وهذا الصنف عدد قليل في هذا الزمان ويقال
أهل الطريق المحمدية وهم المرشدون للناس الواصلون ويقال الشيخ المعلم
والمربي فالألفاظ مترادفة بمعنى واحد والدال على الله أي الدال على طاعة
الله والمرشد المعلم للناس طريق الله ويقال المتصوف هذا الشيخ والأستاذ هكذا
اصطلاح أهل هذا الشأن ومعنى أهل الطريق المحمدية أي الداعون إلى
الله على بصيرة قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن
هو الأمر الذي جاء به صلى الله عليه وسلم من التعليم لخلق الله وذلك

أنا ومن
اتبعني

شرح الاربعين حديث
لابن ميمون

لة ايضا

والامر المحتوم على اهل الاسلام
في حق الاربعة الائمة له ايضا

ورسالة الاخوان في اصل
الفقه وحملة القرآن
له ايضا

مواهب الرحمن
...
على نمط مبتكر

مجموعة ابن ميمون
مخطوط

149 folios

3159

(1) *SHARḤ AL-ARBAʿĪN ḤADĪTH*ᵃⁿ, by Abu 'l-Ḥasan ʿAlī b. Maimūn b. ʿAbī Bakr AL-IDRĪSĪ al-Maghribī al-Andalusī (d. 917/1511).

[A commentary on 40 select Traditions; foll. 1–33*a*.]

No other copy appears to be recorded.

(2) *AL-RISĀLAT AL-MAIMŪNĪYA FĪ TAUḤĪD AL-ĀJURRŪMĪYA*, by AL-IDRĪSĪ.

[A mystical interpretation of *al-Muqaddamat al-Ājurrūmīya*, a well-known Arabic grammar by Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. Dāwud B. ĀJURRŪM al-Ṣanhājī (d. 723/1323); foll. 33*b*–84*a*.]

Brockelmann ii. 124.

(3) *AL-AMR AL-MAḤTŪM ʿALĀ HĀDHIH AL-UMMA FĪ ḤAQQ AL-ARBAʿAT AL-AʾIMMA*, by AL-IDRĪSĪ.

[On following the example and teaching of whichever of the four founders of the orthodox schools of Islamic jurisprudence one elects to adopt; foll. 84*b*–97*a*.]

No other copy appears to be recorded.

(4) *MAWĀHIB AL-RAḤMĀN FĪ KASHF ʿAURĀT AL-SHAIṬĀN*, by AL-IDRĪSĪ.

[A monitory tract on the sins of the spirit; foll. 97*b*–103*b*[13].]

No other copy appears to be recorded.

(5) *RISĀLAT AL-IKHWĀN MIN AHL AL-FIQH WA-ḤAMALAT AL-QURʾĀN*, by AL-IDRĪSĪ.

[A mystical treatise on right conduct; foll. 103*b*[14]–148.]

Brockelmann ii. 124.

Foll. 149. 26×18·1 cm. Clear naskh.

Undated, 10/16th century.

